

الإستراتيجية العسكرية
لعاصفة الصحراء

بقلم

العقيد/ عبدالولي الشميري

الإستراتيجية العسكرية
لعاصفة الصحراء

بقلم
العقيد/ عبدالولي الشميري

رقم الإيداع ٥٣١٩ / ٩٢
الترقيم الدولي I . S . B . N
977 - 5304 - 00 - 8

الطبعة الأولى ١٩٩٢م
الطبعة الثانية ١٩٩٣م

مطابع ستار برس للطباعة والنشر
40 ش المحولات الكهربائية - محطة المطبعة
الهرم ت. 864151

بسم الله الرحمن الرحيم

«واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصّة واعلمواأن الله شديد العقاب ».

الأنفال(٢٥)

الإهداء

إلى جيل يتجرع الهزائم والقهر ثمناً لأخطاء قياداته .

وإلى أمتي التي تنام على أنّات المآسي وتستيقظ على براكين المحن .

« أرجوك أن تنصح الرئيس أن يتذرع بالصبر . إننا بالصبر أربعين سنة انتصرنا على أكبر خصم واجهناه وهو الاتحاد السوفيتي . إن العراق هدف سهل ، وسوف نقتل عشرات الألوف من العرب هناك دون عناء ، وسوف يتحمس بعض العرب لنا بالبداية ، ولكن كل العرب بعد أن تمر السنون لن ينسوا . ومهما كان هدفك نبيلاً في أي معركة فإن عنصر النبل فيه سوف ينسى ويظل فقط عنصر القتل .»

من رسالة « ويليام كرو » إلى «كولين باول »
رئيس هيئة أركان الحرب الأمريكي ليلة صدور قرار الرئيس
الأمريكي «جورج بوش » بالتدخل عسكرياً في عاصفةالصحراء

مقدمة الطبعة الثانية

فوجئت بطلب إعادة طبع هذا الكتاب ، بعد نفاد الطبعة الأولى منه ، في خلال ثلاثة أشهر من صدورها .

ولم أكن مستعداً لإضافات جديدة على الكتاب بعد ، غير تصحيح بعض الأخطاء المطبعية فيه ، وقد شغلني- عن إجراء تعديلات وتحسينات كان من حقها أن تكون -أمران اثنان :

الأول : انصرافي لصياغة كتيب - لا لا يابيضاني - الذي أتناول فيه فضح داعية الطائفية المنتنة ، والفتنة المقنعة : الدكتور/ عبدالرحمن البيضاني - الذي أصدر كتيباً صغير الحجم كبيرالإثم ، وأسماه :

شوافع اليمن شركاء أم توابع .

ولا أتعجل الحديث عن هذا في غير مكانه أو قبل أوانه ، حتى يصدر الرد عليه قريباً إن شاء الله .

الثاني : ذهول وحيرة ؛ من واقع الحال الذي دهمت فيه المسلمين في كافة أقطارهم وأمصارهم فتن دهماء ، جعلت الحليم فيها حيران .

هذه المآسي التي التهمت الأمة الإسلامية ، كانت الوليد الطبيعي للاحتلال الأمريكي الأوربي للوطن العربي براً وبحراً ، وقد صدقت الأشهر التي انصرمت في عام ١٩٩٢ م - لمن قرأ هذا الكتاب - ما تنبأنا به قبل حدوثه بعامين .

ومن يقرأ مستقبل الوطن العربي والحركات الإسلامية والأحزاب في هذا الكتاب فإنه يرى أن دور حاملات الطائرات الأمريكية في الخليج ، والبحرين : الأبيض ، والأحمر ، مع مئات الآلاف من الجيش الأمريكي ، وألوية المدرعات - بان جلياً لاحتلال الصومال ، وتمزيق كيان شعبه المسلم ، الذي لا وجود فيه لأقليات دينية على الإطلاق ، بل إنه الشعب الأفريقي الوحيد الذي ليس به دين آخر غير الإسلام . ثم هاهي ترحل أطفاله ونساءه على طائراتها وسفنها - تحت شعار إعادة الأمل - تسوقهم سوق القطعان إلى - تل أبيب -

لتهويدهم ، مقابل رغيف يطعمونه .

وقد نجحت في ترحيل عشرات الآلاف إلى الفاتيكان لتنصيرهم ، ثم هاهي تحد شفراتها لذبح إيران ، لا لينعم الخليجيون العرب بإضعاف جيرانهم ، إنما لتستحل بعد ذلك كل شيء في ديارهم ، حين لا ناصر لهم من أبناء دينهم ، وغداً وما أقرب غداً .

سنراها تقوم بعملية قد تطلق عليها شرايين الحياة للشعب السوداني باحتلاله لنصرة النصارى في جنوبه على شماله ، بطلب إنساني من المهاجرين السودانيين في استراليا أو الفاتيكان .

ولن تعدم حيلة إشعال حرب بين مصر والسودان ، وإراقة دماء لتضعف مصر أمام إسرائيل ، لا لتنصرها على السودان .

ولم يعد خافياً على أحد أن إرتيريا المسلمة صارت تدار بقيادات إسرائيلية ، بل هي صاحبة القرار في شئون الشعب الإرتيري ، ولسان حال المجاهدين الإرتيريين ضد الشيوعية الراحلة يقول .

« زرعتك نخلاً واجتنيتك حنظلاً

فما حيلتي إن حنظلت نخلاتي »

ولا مزيد لنا على أوضاع الوطن الإسلامي التي وصلت إلى أقصى مراتب القهر ، والإذلال ، والعداء بين الشعوب وحكامها والحرب بينهما ضروس ولكنها باسم الديموقراطية أوحقوق الإنسان . أيعي هؤلاء من يخدمون وأي ديموقراطية يعنون ؟؟

ومن يعش سيرى أن أمريكا لن تكف عن شن غاراتها الجوية والبحرية والبرية ضد العراق حتى يخضع للقرارات السرية للبيت الأبيض وهي :

١- تسليم كافة مصادر الثروة والنفط في العراق للشركات الأمريكية .

٢- الانضواء الكامل تحت الهيمنة الإسرائيلية عسكرياً وسياسياً فإذا ما قبلت العراق ذلك فلن يكون هناك مشكلة في نظر الحلفاء من بقاء (صدام حسين) أو ضم الكويت إليه .

وأكاد أقسم يميناً غير حانث أن كل مايجري في حق الشعوب من حكامها ليس بمحض إرادة الحكام ، أو بدافع من عقولهم التي لم تبلغ سن الرشد ، فهم أبرياء براءة الأصنام من عبادها .

إنما يفعلون ما يؤمرون ، ويطيعون ولا يعصون ، فأمريكا كل شيء وعاصمة القرار ، وبوابة رضاها كسب ودّ إسرائيل ، وأنّى لمسلم يتبع دين (محمد) صلى الله عليه وسلم بإرضاء اليهود ؟

فمتى يفهمنا قراؤنا ؟ ! !

إن أمريكياً يجرح خطأً في مرقص دعارة في بانكوك ؛ يتهم به مسلمو شعب بكامله في أفريقيا أو آسيا ، وقد يصدر مجلس الأمن من أجله عشرة قرارات في أسبوع واحد ، معلناً الحصار ، فالحرب ، فالاستعمار ؛ جزاءً له على ماهو منه براء .

وليست القضية قضية إرهاب أو أمن ، بل هي قضية انتقام من أمة ، عوضاً عما نال أسلافها من مجد تحت راية الإسلام .

يظن الأغبياءأن إظهار العداء للغرب ، أو التمسك بتعاليم الإسلام ، هو فقط ما يزعج الغرب ، وأنه لو غير المسلمون من تمسكهم بدينهم وتراخوا عن اعتصامهم بهويتهم لتجملت وجوههم تجاه مراكز القوى الغربية ، وقد تتحسن أحوالهم بمسالمة العلمانيين سلوكاً ، المتعصبين كنائسياً .

وهذا وهم أبطلته مذابح المسلمين التقليديين في شعب البوسنة والهرسك ، الذين صاروا بطول اغترابهم عن الإسلام لا يعرفون الفارق بين الله والرسول ، بل لا يعرفون أركان الإسلام ، وماالفرق بينه وبين المسيحية ، وبعد أن طحنتهم الشيوعية الملحدة سبعين عاماً ، وخرجوا منها بعد أن تحررت شعوب العالم ، فكانوا آخر من يعلن الاستقلال بضوء أخضر من واشنطن ، ومع ذلك لم يقبل الغرب واليهود واقعهم ، ولم يشفع لهم جهلهم بالإسلام ، ولا سلوكهم الغربي ، فكان لابد لهم من تقديم مائتي ألف شهيد ، ومائة ألف عرض ينتهك ، وحصار اقتصادي وعسكري ، ومقاطعة دبلوماسية عالمية ، ولم يتجاوز مدى جهادهم عاما واحدا بعد .

يراهم العالم يواجهون رابع جيش مسلح في أوربا . والأمم المتحدة تحظر بقرار دولي بيع السلاح التقليدي العتيق إليهم ؛ بحجة الخوف من إشعال نار الحرب أكثر ، فكان الحال كمن وضع خروفاً وذئباً في مغارة وقال : امنعوا عن الطرفين المناصرة حتى لا تطول المعركة .

فما جريمة هؤلاء الهرسك غير قولهم : إننا أبناء مسلمين ؟

وهم حالياً يدفعون ثمن مجد تمتع به العثمانيون المسلمون ، -

رحمة الله عليهم – قبل مئات السنين .

إذاً فالحقد والعداء والبغضاء بين أمريكا والإسلام بحروفه واسمه ، ولو لم يكن واقعاً سلوكياً في حياة المسلمين .

ومن غباء الحكام المسلمين أن يصدقوا أنهم حلفاء محبوبون للغرب ، وأنه لا عدو لهم إلا شعوبهم ، والمد الإسلامي فيها .

خطأ ألا يعوا أنهم أدوات انتقام ، ووسائل تعبيد لطرق الاستعمار الجديد .

سينتهي دورهم عما قريب ، ولن يكونوا بحال في مصاف الأصدقاء للغرب من اليهود ، أو الجمهوريات الصليبية القائمة على أنقاض الاتحاد السوفيتي .

وإذا كنا نرى دولاً عربية مسلمة لا تستطيع حماية مواطن واحد في شعوبها من طلب أمريكا ، فما هو المبرر لهذه الأنظمة لتدعي السيادة على شعبها ؟ أو ماهي مهمة جامعة الدول العربية إذاً ؟ وهل لمنظمة المؤتمر الإسلامي من أثر يوجب لها الحياة ؟

إنما هي دُمى ومسميات ، لا تختلف عن عرائس الشمع في أكف الأطفال ، ولابد قبل نهاية القرن من تركيع مرير لباكستان الإسلامية على يد الهندوس ، وقد تتعرض لحرب نووية كما نتوقعه لإيران ؛ يكون مصدرها إسرائيل ، ونعتذر سلفاً إن قلنا : إن الموازنة الإسرائيلية ماكان لها أن تصل إلى أربعين بليون دولار لولا نفط الخليج – ومنها يخصص عشرة بلايين للتسليح ضد المسلمين ، وعشرة بلايين للبحث العلمي التكنولوجي ، وخمسة بلايين لاستقدام اليهود من شتى أصقاع المعمورة ، وخمسة بلايين لترحيل الشعب الفلسطيني ، وتنشيط دور المخابرات ، والسياج الأمني خارج حدود إسرائيل ، – وفي ظل هذه الخطة يجلس زعماء العرب المتناحرون على طاولة مفاوضات السلام ! ! !

المؤلف
١٩٩٣/١/١٥م

مقدمة الطبعة الأولى

وهدأت العاصفة في أقل من سبعة أسابيع بعد هبوبها ، وانتهت كما توقع لها الذين أضرموا نيرانها ، وحسمت على الحال الذي كان منتظراً لها أن تحسم عليه في كلا الجانبين العاصف والمعصوف حيث كانوا ينصفون في توقعاتهم .

لقد بدأت العاصفة في ٢ أغسطس ١٩٩٠م فعصفت بالكويت عصفاً وحولته إلى شعب لاجئ لا ثروة ولا قصور ولا ذهب ولا بترول .

وعادت العاصفة في اتجاه العراق فألقت به في وطأة المجاعة والمرض ، نتيجة للحصار الاقتصادي الخارجي ، وانصراف الشعب والجيش طوال خمسة أشهر وبعض الشهر للعمل في حفرالخنادق ، وإعداد السراديب الواقية من الموت وما برحت عن أرض الرافدين إلابعد أن دمرت معظم المنشآت الاقتصادية والتاريخية والعسكرية ، وكماً هائلاً من البشر العراقيين ومعدات الجيش .

وأحرقت العاصفة ما قيمته مائتا مليار دولار من المخزونات والمنشآت الاقتصادية في العراق والكويت .

وجاء تلو ذلك إحراق زهاء سبعمائة بئر بترولية منتجة في الكويت .

ومكنت القوات المتحالفة بقيادة أمريكا من احتلال ٢٠ ٪ من أراضي العراق .

وأخيراً أرغمت العاصفة (صدام حسين) على قبول الشروط الأمريكية التي ما كانت إسرائيل ذاتها تحلم أو تظن أنها ستكون مقبولة من أي عربي مسلم وفي جسده روح تنبض .

وختمت بثورات أهلية داخلية وتمردات عقدية ، وقومية، وعرقية داخل الشعب العراقي ومن أبناءالشعب ذاته ، ذهب ضحيتها أضعاف ما ذهب من القتلى والجرحى في العمليات العسكرية للقوات المتحالفة ضد العراق .

ومازالت رحى الحرب طاحنة والعاصفة تقبل وتدبر وقد تطورت العاصفة بصورة ما كان يتوقعها العسكريون والسياسيون ذلك لأن

القوات المتحالفة استخدمت من الأسلحة والمعدات والتجهيزات الفضائية والإلكترونية ما لم يسبق استخدامه من قبل .

ولقد كانت العاصفة تحمل في تضاعيفها مفاجآت لا يتوقعها غيركبارالسياسيين في الوطن العربي والواعين من أصحاب الثقافة ذات العمق التاريخي والحضاري عن كلتا الأمتين الإسلامية والمسيحية .

وكانت النتائج أشد إذهالاً لكل المراقبين السياسيين في جانبها العسكري .

أما النتائج السياسية لهذه الحرب فإنها لم تطل برأسها على واقع الأمة العربية بصورة كاملة حتى الآن .

وأعتقد أن آثارهذه الحرب التي دمرت كل المقومات المادية للكويت والعراق سوف تكون أشد خطراً وأعمق جرحاً في جسم ومستقبل الأمة الإسلامية من النتائج العسكرية التي رأيناها بأعيننا ، غير أن «سيناريوها» لم يكتمل إخراجه بعد وأن حلقة لم تكتمل سوف تظهر عمّا قريب « وإن غدا لناظره قريب »

وهذه مذكراتي الشخصية التي كتبتها مع بداية اجتياح الجيش العراقي للكويت ، ثم عن تفاقم الأزمة سياسياً في المنطقة .

وتابعت مسلسل روايات أحداث الأزمة فكتبت مايفيد من الأخباروالوجه الآخر من وراء الكلمات والتصريحات والأحداث التي جرت من كلا الفريقين حتى يوم الأربعاء ١٦ يناير ١٩٩٠م .

ثم تابعت بتفرغ كامل مجرى سير أحداث العمليات العسكرية ابتداءً من صباح يوم الخميس الموافق ١٧ يناير ١٩٩٠م بداية العمليات العسكرية - وحتى بداية شهر مارس ١٩٩٠ م - وذلك الجزءالذي أريد عرضه من هذه المذكرات .

ولقد كان اهتمامي الأول بمتابعة طرق الاستراتيجية العسكرية لمسرح العمليات الحربية ، من حيث الخطة العسكرية ، والمعدات الحربية ، والتكتيك التنفيذي ، وأسلوب التعامل مع المعدات ، والوسائل الحربية الحديثة والوقاية منها . وحاولت استقصاء كل ما قدرت عليه من معلومات دقيقة عن حجم القوتين

(العراقية-والمتحالفة) عدداً وعدة . ثم حاولت أن أجعل القارئ لمذكراتي عن هذه المعارك ملماً بالقدر الضروري بطبيعة الأرض والجغرافيا التي تمت عليها العمليات . وقد أبديت ملاحظاتي على مواطن الضعف والقوة للاستراتيجية العسكرية من وجهة نظري الشخصية ، ووصفت بما قدرت عليه ، ووصل علمي إليه ، خصائص وتكوينات الأسلحة الحديثة التي دخلت واشتركت في العمليات العسكرية .

وأحسب أني استقصيت كل تقديرات المراقبين عن حجم الخسائر المادية والبشرية التي مني بها الجانبان من خلال ماعترف به الطرفان المتحاربان ، وعلقت على ماليس مقبولاً من وجهة نظري .

وقد تيسر لي استقصاء المعلومات من كثير من المصادر والمراجع المتخصصة بهذه العمليات وعلي سبيل المثال .

١- إذاعات عربية (عمان ، أم المعارك في بغداد ،القاهرة ، الرياض ، بغداد) .
٢- إذعات أجنبية (CNN الأمريكية المرئية - B.B.C. London المسموعة - مونتكارلو المسموعة الفرنسية - الإذاعة الإسرائيلية) .
٣- الصحف اليومية الأردنية الرسمية ، بعض الصحف -الرسمية والأهليه المعارضه - المصرية .
٤- الكتاب الأسود وثائق وشاهدات - لندن - إصدار شركة سعودية بلندن .
٥- الغزو العراقي للكويت : وثائق ومشاهدات -لندن إصدار شركة سعوديةلندن .
٦- الخدمات الإخبارية لوكالات الأنباء العالمية .
٧- كتاب فداحة الجريمة وضلالة التبرير (خالد محمد خالد) .
٨- كتاب العمليات العسكرية (جلال عبد الفتاح) .
٩- مجلة (تايمز) الأمريكية .
١٠- مجلة (نيوزويك) الأمريكية .
١١- لقاءات مع عدد من العسكريين الموالين للطرفين من - -الأردن ، ومصر ، والمغرب ، والسودان ، واليمن

١٢- militiry technolojy vol

١٣- the sunday times,war inthe Qulf .

ومراجع أخرى عربيــة وأجنبية محايدة ومنحازة

وإني لأرجو أن أكون بهذا الجهد قد خدمت القراء المهتمين بالثقافة العسكرية ، وسهلت لهم سبيل الوصول إلى الحقيقة ، وحفظت لهذه المعارك شيئاً من تاريخها .

# # #

ماهي الاستراتيجية ؟

كلمة أجنبية ذات دلالات هامة ، تعكس منهجاً متكاملاً في التخطيط الشامل السليم ، ومنطلقاً ضرورياً للتحرك الجاد .

والاستراتيجية في أصلها :

مصطلح عسكري مشتق من كلمة يونانية "Stratcgo" وتعني «فن قيادة القوات ، وقد تطور هذا المصطلح عسكرياً فأصبح يعني : نظرية استخدام المعارك كوسيلة لتحقيق هدف الحرب إلا أن مدلولاً آخر نشأ كمعنى أحدث لمفهوم مصطلح الاستراتيجية يعني :

«علم وفن وضع الخطط العامة المدروسة بعناية والمصممة بشكل متفاعل متلاحق الأدوار ومتفاعل ومنسق لاستخدام مختلف أشكال الثروة والقوة لتحقيق الأهداف الكبرى »

غير أن الإدارة الحديثة للدول والهيئات المتطورة في عصر التكتيك الحديث اعتبرت مصطلح الاستراتيجية يعني :

« علم وفن وضع الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي الذي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر وغير مباشر من أجل تحقيق هدف السياسة الذي يتعذر تنفيذه بوسائل أخرى ».

وأردت بالاستراتيجية في هذه المذكرات : « مجموع الخطط والتعليمات المعدة لمواجهة كل الاحتمالات على جميع الأصعدة » وهو إيجاز شامل لكل التعريفات السابقة .

ولابد لتحقيق معنى هذه الدلالات لكلمة الاستراتيجية من منطلقات وعناصر لابد من توافرها لبدء وضع استراتيجية ما :

١- وجود أهداف كلية عامة يطلب تنفيذها مهما كانت الظروف والمعوقات .

٢- خطة بعيدة المدى تعتمد على توظيف كافة الامكانات

والقدرات المالية والعلمية والبشرية والعتادية لتحقيق هذه الأهداف .

٣- علم وفن وضع الخطة على أسس علمية سليمة ذات ابتكار وتجديد ومرونة واطلاع واسع بالتجارب السابقة لها والمماثلة لأهدافها .

٤- معلومات ودراسة وبحث ذات رصيد هائل من الثروة الثقافية التي تكشف أبعاد الصراع الذي وضعت من أجله الخطة الاستراتيجية .

٥- مجموعة عمل تنفيذية قادرة على مواصلة المسيرة رغم الظروف المفاجأة كافة ولابد من التزامها بنظم وعقيدة موحدة أو رؤية واضحة للهدف المطلوب تحقيقه .

٦- قيادة راشدة حكيمة و متزنة ومتأنية حيث تجب الأناة وسريعة التنفيذ حين تكون السرعة أنفع لتحقيق الاستراتيجية وتكون على مستوى الصراع وتعتمد على فريق عمل أوبطانة مساعدة مخلصة ذات كفاية .

وهذا المعنى الذي قصدت به تسمية مذكراتي التي بين يديك ، والتقطت صورة متواضعة من خلال رؤيتي المحايدة ، وفي حدود امكاناتي ووسائلي المحدودة احتفظت للجيل القادم الذي قد لا يجد عن جزء من تاريخ جيلنا شاهداً عدلاً ومحايداً ، يصف له مأساة الأمة الإسلامية وكبوة الشعوب العربية في أحرج مراحل الزمن .. زمن الإبادة الجماعية والاستئصال العنيف ، وفي عصرتبنى فيه أوروبا وأمريكا أبراجاً شاهقة من الخرسانات المسلحة على طرق الغربان المهاجرة من أوربا إلى أفريقيا في فصل الشتاء لتجد فيها الراحة والاستجمام والماء والزاد في رحلتها ذهاباً وإياباً من وإلى أوروبا لئلا يستأصل جنسها من أوربا .

الباب الأول

التخطيط والحشد

الفصل الأول

التجسس والاستطلاع العسكري

لقد تم إقامة أكبر شبكة واستطلاع عسكري وإنذار إلكتروني في العالم لأول مرة فوق شرقي الجزيرة العربية ، وكان من أبرز ما في هذه الشبكة أجهزة الإنذار المبكر، وأجهزة تشويش إلكترونية من أحدث ما وصل إليه الغرب . وقد بدأ إقامة هذه الشبكة مع بداية تفاقم الأزمة وبالتحديد في منتصف أغسطس ١٩٩٠م ، وتم في نهاية أكتوبر ١٩٩٠م .

ولم تكن هذه الشبكة من صنع أمريكي فقط ، ولكنها من صنع مجموعة دول متعددة ، بل من الدول الكبرى الثلاث التي اشتركت في العملية (أمريكا - وبريطانيا - وفرنسا) .

وقد صرح بهذا النبأ قائد القوات المتحالفة للعملية الجنرال (نورمان شفارد زكوف) في بداية أكتوبر ١٩٩٠م .

ولكي يقف القارئ على الحجم الحقيقي لهذه الشبكة فإن عدد القطع التي احتوت عليها كالآتي :

١٤- قمراً صناعياً من أنواع مختلفة - تهتم بالتصوير والرصد لكل ما هو ثابت ومتحرك براً وبحراً تغطي المنطقة شبراً شبراً ، وتقوم بتسجيل المكالمات الهاتفية والإشارية واللاسلكية وتحول ذبذبات الأحرف إلى ترجمة فورية في الأرض بالإضافة إلى محللين متفرغين عرب وعجم .

٢١ قمراً صناعياً تدور حول الأرض دورة كاملة كل ٩٦ دقيقة وعلى ارتفاع ١٥٠٠ كيلو متراً وترسل صوراً فورية إلى (مركزنارو) في الولايات المتحدة الأمريكية في واشنطن بمبنى وزارة الدفاع ليتولى مركز الصور الفضائية إرسال المعلومات على الفور إلى القوات المشتركة في الخليج ومعظم هذه الأقمار الاستطلاعية العسكرية التي تم استخدامها في هذه الشبكة

من نوع (H.K ١١)

القمر الصناعي الوحيد من نوع (K.H.12) ومهمته الأساسية التمييز بين الأهداف الحية الحقيقية ، والأهداف الهيكلية التي يستخدمها العراق لتضليل الطائرات ، وكشف عملية التمويه التي سبق أن أشرت إليها .

قمران من طراز (D.S.C.S) والمخصصة بمهمة تنظيم الاتصالات العسكرية بين القوات المتحالفة في مسرح العمليات لكي تحول دون أي محاولة للتصنت من قبل العراق وأغنت القوات الدولية المتحالفة عن استخدام الأجهزة التقليدية القديمة .

ومن أبرز سمات هذا النوع من أقمار التجسس نوع (D.S.C.S) تحويل المحادثات الصوتية إلى ذبذبات يستحيل فهمها ، أو التشويش عليها ، ثم تقوم أجهزة استقبال معينة بإعادة حل الذبذبات وتحويلها إلى الصوت الطبيعي الأصلي طبقاً للشفرة الفضائية .

ويتم تلقائياً تحويل الرموز السرية - الشفرة كل ست ساعات وفقاً لبرمجة أتوماتيكية دون أن يدخل أي تغيير على الصوت والترجمة من قبل المحطات الأرضية .

إلا أن هذه الأقمار من خلال الواقع كما صرح بذلك الخبراء بعد نهاية العملية كانت تقوم بتحويل (الشفرة) كل ١٢ ساعة وليس كل ست ساعات .

قمران من نوع «ساتكوم» وقمران من نوع «سبنكوم» وقمران من نوع «نافسنار» وهذه ستة أقمار بأنواعها الثلاثة كانت تتولى مهمة الاتصالات بين الجو والبحر وبين القوات الحاضرة في البحر الأحمر والخليج العربي ، وبين القوات البرية والبحرية .

ومجموعة هذه الشبكة الضخمة تركز على منطقة العمليات والمناطق الحساسة من تركيا والبحر الأبيض المتوسط شمالاً وحتى المحيط الهندي جنوباً ، ومن شواطئ أفريقيا على الجسر

الأحمر غرباً ، وحتى شواطئ باكستان وإيران وضفة الخليج الشرقية .

هذه الشبكات الاستطلاعية والخدمية والتجسسية امتازت بها الدول المتحالفة ضد العراق ، كما كان مجال التفوق الراداري لصالحها بلا مقابل ، أما الشبكات التي تعتبر مشتركة الخصائص بين الطرفين .. يمتلكها كل من العراق والحلفاء فمعلومة ، وهي أجهزة رادارات أرضية كثيرة منها ثابتة ومنها متحركة على عربات ، وكانت رادارات العراق معظمها روسية الصنع ، وقليل منها فرنسي الصنع ، ومستقلة عن الأسلحة ، وغير مستقلة .

فمثلا صواريخ أرض – جو نوع سام الروسية كانت تشكل أوسع شبكة رادارية في العراق ، وطائرات (ميراج) الفرنسية كانت متبوعة ومشفوعة بكثير من الأجهزة الراداريه .

مع شبكة واسعة من الأجهزة اللاسلكية والعاملة دون أقمار صناعية وعلى الموجات القصيرة .

وكذلك أيضاً كان للقوات المتحالفة إلا أنها كانت أكثر حداثة وتطوراً وخاصة شبكة التصنت التي أقاموها في تركيا ومكونة من أكثر من ٢٢ محطة ومراقبة .

ولقد كان لمحطة (جبل كارا فاس) في منطقة (كيرونا) بجزيرة قبرص دور هام في التجسس وهي محطة بريطانية . أكدت هذه الأنباء مصادر قبرصية يونانية وتركية في ٢٠ يناير ١٩٩٠م عبر التلفزيون والصحافة .

ولقد كانت طائرات الاستطلاع والتجسس التي تسير دون طيارين نوع (إنجلو)الأمريكية تقوم بمساندة طائرات الأواكس الأمريكية قديمة الوجود على أراضي السعودية من مطلع الثمانينيات ولقد أرسلت بريطانيا طائراتها نوع (نمرود)إلى قاعدة في سلطنة عمان مخصصة لاكتشاف الغواصات العراقية العائمة تحت المياه إلاَ أنها كانت ثانوية الدور .

أما ما أذيع من اشاعات في كثير من الصحف ، والاشاعات التي كانت قد انتشرت في الأوساط السياسية في الغرب ودول الحلفاء بأن الاتحاد السوفيتي قد اشترك أ يضا في شبكة المراقبة

والتجسس والاستطلاع لصالح القوات الأمريكية وضد العراق من طراز (تو بو لوف ٩٥) والتي تطير على ارتفاعات بالغة ونوع (توبولوف ١٢٦) وكان إقلاعها من مطار – العند – بالجمهورية اليمنية حيث يوجد طائرات حربية روسية الصنع هناك .

فإني لا أكاد أستبعد ذلك لأنه في حدود المعقول وجائزفي أعراف لعبة الأمم .

غير أن الحكومة اليمنية لا أراها إلا نافية قطعاً صحة هذا الخبر ، ولا يسعني إلا ما وسعها حيال هذا الأمر وأسوتي في ذلك الشاعر القائل :

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

و ما يجعلني أنفي ذلك ليس لأن الاتحاد السوفيتي مازال وطنياً يرفض تبعية الغرب ويؤيد العراق ، ولكن موقفه من العراق من حيث الصداقة والمودة قريب من موقفه من دولة إسرائيل ، ولم يكن له مشاركة عسكرية فاعلة في عملية عاصفة الصحراء ، وهذه مبررات كافية لأن أقول نافياً إنه لايوجد على الأرض اليمنية قوات عسكرية لأي دولة غير اليمن حاليا .

****

الفصل الثاني

الحشود العسكرية

ولابد من إلقاء الضوء أولاً على إمكانية دولة العراق وحجم الجيش العراقي من منظور عسكري ، ومدى صحة ترتيب القوة العراقية قبل المعركة بأنها القوة الخامسة في العالم أو الرابعة إذا رتبنا الدول العظمى عسكرياً كالآتي :

١- الولايات المتحدة الأمريكية
٢- الاتحاد السوفياتي
٣- الصين الشعبية
٤- الجيش العراقي
٥- الجيش الفرنسي + البريطاني = القوة العراقية

إن هذا القول تجنياً ومجانبة للحقيقة ومزايدات بعيدة عن الصواب . ومن أبسط الأدلة على ذلك الإجابة عن تساؤلنا أين ترتيب القوة الهندية والتركية والألمانية والأسبانية والإسرائيلية إذا ماوضعنا في الاعتبار الأسلحة النووية والذرية ؟ هل يعني أن برامج العراق النووية أكبر وأنجح من برامج الهند ، وألمانيا ، في ميزان القوة الفتاكة ؟ .

وعلى افتراضنا صحة قول القائلين بأن الجيش العراقي قبل ١٧ يناير ١٩٩١م كان القوة الرابعة في العالم .

فماهي القوة التي تميزه ليحتل هذا الموقع في الترتيب العسكري للدول ، إذاً لابد لنا أن نقدم إحصاء يبين الحجم الحقيقي للترسانة العسكرية العراقية المكشوفة وقيمتها التقديرية ليسهل علينا أمر المقارنة ومعرفة حجم الخسائر التي مني بها الجيش العراقي من جراء حرب عاصفة الصحراء

إحصـــــاء

١- القوة البشرية : كان عدد الجيش العراقي قبل دخوله المعركة ستين فرقة تشكيلية ، من عدة وحدات مختلفة التخصصات ، ويبلغ تعدادها مليون مقاتل كان منهم في جنوب العراق مائتا ألف مقاتل كذلك كان مائتا ألف مقاتل في أرض الكويت باسم مسرح العمليات .

وسوف أعود لذكرمواقع تمركز هذه الفرق على أرض مسرح العمليات وفق خطة الاستراتيجية العراقية لخوض معركة أم المعارك .

٢-الدبابات :كان سلاح الدروع -الدبابات -هو العمود الفقري ومحور الارتكازفي قوام وبنية الجيش العراقي إذ بلغ عدد الدبابات التي امتلكها العراق ستة آلاف وثلاثمائة دبابة من صنع ، روسي ، وفرنسي ، وبلدان أخرى ، ولكنها بنسبة ضئيلة ، غير أن الكثافة المتميزة ، للدبابات الروسية الصنع --55 - T وT62 و 72 T وكان أحدث مافيها T72 وعددها ألف ومائتا دبابة في يد قوات الحرس الجمهوري ، أقوى الفرق العسكريه وأكثرها ولاءً للرئيس «صدام حسين » ودخل منها في مسرح العمليات أربعة آلاف ومائتان وثمانون دبابة .

ذلك الحشد المخيف ماكان يرهب قوات التحالف ضد العراق ويكون رأياً عاماً لدى بعض العسكريين بتوقع انتصارالعراق فيما لو اشتبك الجيشان في معارك برية لعدم تكافؤ الخصمان من حيث عدد الدروع وأعداد المقاتلين .

٣-العربات المدرعات : وكان العراق يملك ما لايقل عن : أحد عشر ألف عربة مدرعة ، وضع منها في مسرح العمليات زهاء ثلاثة آلاف عربة بالإضافة إلى ألف وخمسمائة عربة مدرعة

تحت تصرف قوات الحرس الجمهوري وبقية الأعداد مهيأة في حالة تأهب في جنوب العراق وشماله وفي بغداد .

٤- قطع المدفعية العراقية وراجمات الصواريخ : كان العراق يملك خمسة آلاف قطعة ، تمركز منها ثلاثة آلاف ومائة وعشر قطع في مسرح العمليات الحدودي مع السعودية ، وألف وخمسمائة قطعة في الكويت بكامله .

٥- منصات الصواريخ أرض -أرض : المخصصة لدفع الصواريخ الطويلة ، والقصيرة المدى ، والمتوسطة فقد بلغت أربعمائة منصة متنقلة دفع منها بعدد مائة منصة في مسرح العمليات وثلاثين في منطقة الكويت والباقية في جنوب وشمال العراق .

٦- منصات إطلاق الصواريخ أرض -جو: كان العراق امتلك منها ألف منصة دفع نصفها في مسرح العمليات وفي الكويت ، والنصف الآخرظل في الأراضي العراقية وحول بغداد .

٧- الطائرات : كان العراق يملك أنواعاً ثلاثة :

أ- مقاتل - ب - قتالية هليوكبتر - ج- هليو كبتر مساندة

ومن النوع الأول امتلك العراق عدد ثمانمائة وتسع طائرات ذات مصادر متعددة ومن أبرزها -الميج- والسيخواي- الروسيتان و-ميراج- الفرنسية وهي التي فقد العراق منها مائة وإحدى وعشرين طائرة التي هربها إلى (إيران)

ويشكل من هذا العدد قوات الحرس الجمهوري ويبلغ عدده مائة وخمسين ألف جندي ، وكان يعسكرحول بغداد منه أربعمائة ألف جندي وفي الكويت مائتا ألف جندي وفي شمال العراق أيضاً .

ومن النوع الثاني : إمتلك الجيش العراقي عدد ثلاثمائة طائرة هليوكبتر قتالية .

ومن النوع الثالث : وهو الطائرات المساندة هليوكبتر

وعددها مائتان وخمسون طائرة .

هذه أهم خصائص وسمات الجيش العراقي من حيث مايملك من العتاد الحربي وعندما نصل بك إلى النتائج النهائية للحرب سنبين ماخسره العراق خلال حربه من عدد وعدة إن شاءالله .

ومن خلال هذه الاحصاءات لأهم وسائل المواجهة ، وآلة الحرب نفهم الأسباب التي جعلت الخبراء العسكريين يعدونه الجيش الرابع لا من حيث العدد والعدة فحسب ، بل لأنه خاض تجربة طويلة في الحرب أكسبته خبرة كافية بطبيعة التعامل مع آلات الحرب .

وللأسباب التي ذكرت ، فإن الحديث عن الهجمات العسكرية يجب التمهيد له بذكر حجم الحشدالعسكري القتالي العراقي الذي احتشد في مواجهة الحلفاء ، والجدير بالذكر أن العراق اعتمد على ثلاثة عوامل مادية لتحقيق التفوق العسكري :

العامل الأول : العدد البشري الكثيف ، فالكثافة البشرية لعدد المقاتلين في العراق تصل حقيقة إلى حوالي ضعف ماحشد الحلفاء ، من عدد عسكري قتالي .

العامل الثاني : عامل عدد الدبابات التي يمتلكها العراق وحشد معظمها في مواجهة الحلفاء ، وهذا العدد أيضا يفوق ضعف عدد دبابات الحلفاء التي احتشدت في ميدان المعركة .

العامل الثالث : التحصينات الدفاعية القوية التي أقامها الجيش العراقي على طول الحدود مع السعودية والكويت ، فقد كانت تحصينات لايستهان بها فعلاً .

ولقد كان الجيش العراقي يعتمد في جانب المضادات الجوية على كثافة نيران تقليدية من رشاشات روسية الصنع ، متخلفة إلى حد كبير - في مجال الرصد والإنذار المبكر- فيما لو قورنت بإمكانيات قوات التحالف الحديثة جداً .

ولكنها كانت تزيد في عددها على أربعين ألف مدفع رشاش قديم منتشرة في بغداد والكويت وعلى أسطح المنازل وحول المنشآت المتوقع مهاجمتها جويا .

وحان لي إحصاء عدد الفرق والفيالق العسكرية التي حشدها العراق من حيث العدد البشري بعد إلقاء الضوء على جانب آلات الحرب فيما سبق .

القوات العراقية المحتشدة في مسرح العمليات وفي الكويت

١- الفيلق الثالث الميداني : ويضم ست فرق ، تمركزت قيادة هذا الفيلق في مدينة (الجهراء) الكويتية وانتشرت الفرق الست داخل الكويت وكان انتشارها كالتالي :

أ الفرقة الثامنة مشاة ميكانيكية : وتحتل منطقة (المنافيش) في اتجاه الحدود الشمالية الشرقية مع السعودية .

ب الفرقة الحادية عشرة مشاة : وتتمركز في منطقة (البحرة) شمال خليج الكويت .

ج الفرقتان ٣٠ ، ٣٢ تمركزتا في شمال وجنوب مدينة (الجهراء) و(المعاديات الكويتية) .

د الفرقة الرابعة عشرة ميكانيكية مشاة : وتمركزت في منطقة (الوفرة) الكويتية قبالة الحدود السعودية .

هـ الفرقة التاسعة عشرة مشاة : وتختص بالتمركز في مدينة الكويت وضواحيها .

٢- الفيلق الثاني : وهو المتمركز في بغداد ، المنطقة العسكرية المركزية ، ومن ثم دفع فرقتين مدرعتين من قواته لدعم القوات المتمركزة في الجنوب وهما الفرقتان ٧١، ٧٥ مدرعات وقد كان انتشارهما وفقا للآتي :

أ الفرقة ٧١ مدرعات وتحتل المنطقة مابين (جليبة)

و(الرميلة) وهما قاعدتان جويتان شرقي سوق الشيخ

ب الفرقة ٧٥ مدرعات وتحتل مابين (الجبيلة) و(الناصرية) وشمال (القاعدة) .

٣- الفيلق السادس : المتمركز في المنطقة العسكرية الشرقية على حدود إيران ، وقد تم تدعيم المنطقة الجنوبية منه بأربع فرق وزعت كالآتي :

أ الفرقة ١٦ مشاة وتنتشر قواتها على مشارف مدينة الكويت ، وحتى ميناء الأحمدي وميناء عبدالله

ب الفرقة ٦٠ مشاة ميكانيكية وهي تحتل مواقع مواجهة للحدود السعودية عند منطقة النويصب داخل الكويت

ج الفرقة ٦٦ مشاة وتتمركز في منطقة (الخيران) على الساحل الكويتي في القطاع الجنوبي

٤-الفيلق السابع : وتتمركز قيادته في منطقة(الزبير) وتنتشر وحداته على شط العرب ، والفاو ، ويضم ست فرق :

أ الفرقة الثانية مشاة تمركزت وحداتها مابين (الفاو) و(الدورة) على شط العرب .

ب الفرقة الثالثة مشاة وتمركزت وحداتها بين (الدورة) و(الخصيب) على ممر شط العرب .

ج الفرقة الخامسة مشاة ميكانيكية : وهي من أكثر الوحدات العراقية قرباً من الحدودالسعودية

د الفرقة السابعة مشاة ميكانيكية : وتحتل منطقة الحدود الكويتية مباشرة عند ميناء (أم القصر)

هـ الفرقة السابعة عشرة مدرعات : وهي مسئولة عن تدعيم فرق المشاة الميكانيكية وتمركزت شرق منطقة (الشقايا) في الكويت .

٥- الفيلق الثامن : من الحرس الجمهوري وتتمركز قياداته عند منطقة (جليبة) ويضم أربع فرق مدرعة وفرقتين من

المشاة والميكانيكية .

أ الفرقة التاسعة مشاة ميكانيكية: ومقرها عند (أم الحمير) الحدود الكويتية العراقية السعودية .

ب الفرقة العاشرة مشاة : ومقرها عند(الابطية) مواجهة السعودية .

ج الفرقة٢١ مدرعات : وتمركزت شمال غرب الكويت وتحتل منطقة (هابيه) داخل الحدود الكويتية

د الفرقة ٢٣ مدرعات : وتحتل منطقة (باب السالمية) خارج الحدود الكويتية الشمالية الغربية

هـ الفرقة ٢٥ مدرعات وتتمركز في منطقة (عقلةالأديبة) في أقصى (وادي الباطن) خارج الكويت .

أما عدد القوات الجوية والدفاع الجوي العراقية والتي دفع بها كعمود أساسي في مسرح العمليات فكالآ تي

١- اللواء ٦٥ مغاوير (كمندوز)

٢- اللواء ٦٧ مغاوير (كمندوز)

ويبلغ عدد هذين اللواءين خمسة آلاف جندي من قوات المظلات المحمولة جواً وتتمركز هذه القوات في قاعدة (الرميلة) الجوية ، وقاعدة (جليبة) .

وتخصص لمهمة الاستطلاع الميداني التابع لغرفة العمليات العليا في بغداد ثلاثة آلاف جندي ينتظمهم أربعة أفواج .

وبلغ عددالألوية التي تختص بمهمة تشغيل المدافع الجوية والبرية المتطورة والبعيدة المدى (٢٠) لواءً ، وتضم عشرين آلف جندي عراقي يعملون على تشغيل (٧٢٠) مدفعاً ميدانياً .

هذه الأعداد البشرية والمعدات الحربية التي دخلت مسرح العمليات العراقية .

وسوف أعود للحديث عن وسائل الدمار وصواريخ الهجوم

العراقية وأقف معها قليلا بعد عرض حجم قوات التحالف التي احتشدت في مواجهة الجيش العراقي ، وخصائص دقيقة عن سمات وطبيعة آلات الحرب الحديثة وأسلحة الهجوم والدفاع التي استخدمتها قوات الحلفاء .

وقبل أن أنتقل إلى تفاصيل الحشد العسكري لقوات التحالف أرى أنه من المهم إيراد تقديرات المطلعين للكشف عن القيمة الإجمالية للعتاد العسكري الذي كان يمتلكه العراق قبل اليوم السابع عشرمن يناير١٩٩١م وأكتفي باعترافات جانبي النزاع إذ صرح كل من جانبه أن العراق يمتلك من الآلات والعتاد العسكري ماتصل قيمته سبعة وستين ملياراً من الدولارات إذا ما وضعنا في الاعتبارأنه اشترى من مختلف دول العالم خلال عشر سنوات فقط بزهاء مائة ملياردولار .

وما من شك أنه استهلك جزءاً كبيراً منها في حربه مع الإيرانيين ومنها ما استنفدته برامج التطوير الصناعي للأسلحة الكيماوية والنووية والتقليدية .

الحشدالعسكري الأمريكي

إذا ماجئنا للحديث عن حجم الحشد العسكري المقابل ، الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية ، والذي يتألف من وحدات عسكرية مشاركة من زهاء ثلاثين دولة ودويلة ، تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية ، وتشكل قواتها المختلفة التخصصات ٨٠ ٪ من مجموع الحشد العسكري المتحالف .

ومن المعلوم أن الحشد العسكري المتحالف كان يعتمد على عناصر هامة يمكن أن نسميها :

عوامل النصر واستراتيجية الهجوم وأتناولها كالآتي:

١- التفوق في مجال الرصد والاستطلاع والإنذار المبكر ووسائل التشويش الراداري والتجسس الفوري والكشف الواضح على معرفة كل مايمتلكه الخصم المهاجم وهو الجيش

العراقي .

ولقد كان لوجود الخبراء الروس باع مديد في تعرية واقع امكانات الجيش العراقي أمام الاتحاد السوفيتي الذي غدا أمريكياً .

٢- حداثة الوسائل الهجومية المتمثله في طائرات) (117, F 16 وطائرات الإنذار المبكر و(ميراج ٢٠٠٠) الفرنسية وطائرات (تورنادو)البريطانيةالحديثة .

٣- الحصار الاقتصادي والعسكري الذي كان مضروباً على العراق منذ أربعة أشهر قبل الهجوم ، مما أرهق الجانب العراقي ، وشغل الحكومة والشعب بالقوت الضروري عن الانشغال الكلي بأمرالنصر والهزيمة .

٤- كثافة النيران وغزارة القذائف الطويلة والقصيرة المدى من البحر والجو ، وقد ألقت بعض الدول المتحالفة بثقل عسكري كبير .

وكان الدافع لها إلى ذلك أحد أمرين :

الاحتمال الأول : المصالح المادية .

الاحتمال الثاني: الحقد المتأصل في عداء شخصي بين زعماء تلك الدول وبين الرئيس العراقي (صدام حسين) سببه التنافس على زعامة الأمة العربية ، وكلاهما وارد .

وأصدق الاحتمالات وأقربها إلى الصواب هو أن يتوافر الأمن والاستقرار للكيان الصهيوني الإسرائيلي المحرك الأول لتهور الولايات المتحدة في قمع القوات العراقية التي قد تشكل خطراً يوماً ما ضد الحكومة الإسرائيلية .

ومن أبرز هذه الدول التي ألقت بثقلها العسكري الكبير في مسرح العمليات

١- الولايات المتحدة الأمريكية .

٢- جمهورية مصر العربية .
٣- المملكة المتحدة البريطانية .
٤- الجمهورية العربية السورية .
٥- جمهورية فرنسا .
٦- المملكة العربية السعودية .

ومجموعة أخرى من الدول العربية والعالمية ، دفعت بوحدات رمزية إلى مسرح العمليات ، وبإمكانات عسكرية محدودة لأنها ربما شاركت على غير رغبة منها ولكن تنفيذاً لأوامر حلفائها وتوفيراً لمصالحها في المستقبل ومن هذه الدول

٧- بلجيكا
٨- كندا
٩- باكستان
١٠- الدنمارك
١١- اليونان
١٢- إيطاليا
١٣- هولندا
١٤- النرويج
١٥- البرتغال
١٦- أسبانيا
١٧- إستراليا
١٨- الأرجنتين
١٩- هندوراس
٢٠- بنجلادش
٢١- السنغال
٢٢- النيجر
٢٣- البحرين
٢٤- إمارة قطر
٢٥- القوة العمانية

٢٦- الاتحاد السوفيتي
٢٧- تشيكوسلوفاكيا
٢٨- المغرب (المملكة المغربية)
٢٩- الإمارات العربية المتحدة
٣٠- فلول القوة الكويتية اللاجئة

وسوف أستعرض حجم القوة الرئيسية من هذا الحشد ، وهي قوات الولايات المتحدة الأمريكية ، التي ساقت أساطيلها البحرية ، والجوية إلى شرق وغرب الجزيرة العربية ، ابتداءً من يوم ٧/ ٨/١٩٩٠م وانتهاءً بيوم ١٧/١/١٩٩١م يوم بدأت المعركة :

أ- عدد القوة البشرية الأمريكية من مقاتلين وقيادات خمسمائة وثلاثون ألف جندي مقاتل وضابط قيادي وإداري وأفصلها في الآتي :

١- الفرقة ٨٢ المحمولة جواً
٢- الفرقة ١٠١ المحمولة جواً
٣- الفرقة المدرعة الأمريكية الثانية
٤- الفرقة المدرعة الأمريكية الثالثة
٥- الفرقة المدرعة الأمريكية الأولى
٦- الفرقة الراكبة الأولى
٧- الفرقة الأولى مشاة ميكانيكية
٨- الفرقة (٢٤) مشاة ميكانيكية
٩- اللواء ١٩٧ مشاة ميكانيكية
١٠- اللواء الحادي عشر دفاع جوي
١١- القوة الفنية المتخصصة الأولى
١٢- القوة الفنية المتخصصة الثانية
١٣- مجموعة العمليات الخاصة الأولى
١٤- الكتيبتين الثانية والثالثة المدرعة الراكبة جواً

ولقد حملت الجيوش الأمريكية الآنفة الذكر معها من

المعدات الحربية ، ووسائل التفوق العسكري ، مايكفي لمواجهة عنيفة في معركة تدوم عاماً كاملاً .

وتزودت بكافة الأغذية والأدوية ، وكافة احتمالات الاستنزاف . وقد قدر الخبراء الاقتصاديون البريطانيون تكلفة المؤن الاقتصادية للجيش الأمريكي والوسائل الطبية بما لايقل عن عشرة مليارات دولارأمريكي .

وأكد (البنتاجون) عدم الاعتماد على أي مخزون داخل السعودية يمكن التعويل عليه حتى أقراص الأنفلونزا .

وتعتبرآلة الحرب الأمريكية متناسبة مع عدد المقاتلين من حيث الحجم .

وفيما يلي تفاصيل الحملة العسكرية :

الطائرات

١- عدد ثمانمائة وثمانين طائرة متعددة الأغراض ومختلفة المهام قاذفات ، ومقاتلات ، واستطلاع ، وتشويش ، وأنواعها كالآتي :

أ مائة وخمسون طائرة من طراز F11 A القاذفة المعروفة باسم الشبح والتي تمتص أشعة أجهزة الرادار فلا يكتشفها الرادارالأرضي

ب عدد مائة وثمانين طائرة مقاتلة من طراز **F14** (توميكات) المقاتلة (وانترودور) وهورنت FA 72

ج عدد ستين طائرة محلقة بقوات المارينز من فوق طراز(هارير) والتي تشتهر بقدراته الفائقة على الإقلاع من ظهورالسفن ، والمطارات المتحركة لإقلاعها الرأسي .

د طائرة A 10 (تندربولت) غيرمعلومة العدد .

هـ عدد ثمانية وثلاثين طائرة من طراز F111 القاصفة المدمرة

و ستة وعشرون قاذفة من طرازB52 إستراتيجية بعيدة المدى

ز   مجموعة غير معلن عن عددها من طائرات F4 والطائرات ذات التخصص التشويشي لأجهزة الرادارات العراقية .

السفن البحرية العسكرية والحاملات

جهزت الولايات المتحدة الأمريكية عدد ٦ حاملات للطائرات وبارجتين ، و عشر غواصات ذرية بعيدة المد ى ، يمنكها إطلاق صواريخ من عمق المياه إلى الجو ، و إلى ماتحتها في المياه نوع (سي وولف) .

القوات البرية للجيوش المتحالفة الأخرى

وبعد أن عرفنا أن الولايات المتحدة الأمريكية جهزت خمسائة وثلاثين ألف مقاتل ، نعود لذكر المساهمات البشرية التي شاركت بها بعض دول التحالف ، بشكل قتالي فعلي ، حيث كان لبعض الدول مشاركات عسكرية ، لكنها لاتستحق الذكر ، ولا يحسب لها حساب في ميزان المواجهة العسكرية على مسرح العمليات ، ومن هذه الدول – مثلاً – المملكة المغربية ، لو نظرنا إلى عدد مقاتليها لوجدنا العدد مائة وعشرين جندياً تحتويهم . سرية واحدة فقط . لذلك سأذكر أهمها

١- عدد مائة وعشرين جندياً مغربياً فقط

٢- عدد عشرة آلاف جندي من مجموع دول مجلس التعاون الخليجي ، حيث كانت تدخر مجموعة أو معظم جيوشها لمواجهة متوقعة – ولو بنسب بسيطة – على حدود المملكة السعودية مع شمالها -الأردن- أو جنوبها -اليمن- لتعاطفهما الواضح مع الجانب العراقي

٣- عدد خمسة وثلاثين ألف جندي مقاتل من بريطانيا .

٤- عدد ثلاثين ألف مقاتل من الجيش المصري على الأقل

والراجح أنه اكثر .
٥- عدد (٢٥) ألف جندي من فرنسا
٦- عدد (١٨) ألف جندي من سوريا.
٧- عدد (١٠) آلاف جندي من مجموعة دول إسلامية أسيوية غير عربية .

غير أنه من الواضح والمؤكد أن بعض الدول العربية والإسلامية أقحمتها علاقاتها الطيبة ، ومصالحها مع دول مجلس التعاون الخليجي ، للمشاركة ضمن قوات التحالف الدولية لا لغرض ترجيح كفة القوى العسكرية في مسرح العمليات ولكن فقط لإضفاء الشرعية الدولية ، وإضفاء بعض العواطف الإسلامية العربية المتضامنة والمتعاطفة مع العراق ، بحيث لا يظهر أمر عملية «عاصفة الصحراء» بوجه سافر كأي حملة صليبية غربية ضد شعب وجيش عربي مسلم .

ولذلك كانت بعض المشاركات هزيلة ولا تستحق الذكر إلاّ أنني سوف أوردها للحفظ التاريخي وكوثيقة من وثائق المعركة في جدول الملحقات البيانية والخرائط لمسرح العمليات ، وقبل أن نستعرض (الاستراتيجية العسكرية) وخطة المواجهة والهجوم لابد لنا من وصف إمكانات أداء بعض الأسلحة ، ومواصفاتها وخاصة الحديثة التي لعبت دوراً في حسم المعركة ، التي تمتلكها القوات العراقية ، والقوات المتحالفة .

* * *

الباب الثاني

الاستراتيجية والتكتيك

الفصل الأول

ملا مح الاستراتيجيه بين

التوقعات والواقع

كان المحللون العسكريون يتوقعون للضربة الجوية التي كثر الحديث عنها لقيادة القوات المتحالفة ، أن تحقق نجاحاً كبيراً ، وأن تحدث شللاً تاماً من أول يوم للقوات العراقية ذات المعدات الكثيفة المنتشرة على أرض المعركة داخل الكويت ، ثم توجيه ضربات مركزة دقيقة في العمق العراقي تستهدف نوعية خاصة من الأهداف ، وبنيران محدودة لا تبذير فيها ولا إسراف .

وكانت الاستراتيجية لعمليات الهجوم تعتمد على تكثيف هجمات سلاح الطيران على نطاق واسع من حيث الكثافة الطيرانية . وتتلخص الأهداف المراد تدميرها كلياً في الآتي :

١- الأسلحة الكيماوية .

٢- البيولوجية .

٣- المنشآت النووية .

٤- قواعد منصات إطلاق الصواريخ أرض - أرض . تدمير سلاح الجو العراقي أو تحييده خارج نطاق المعركة .

٥- اصطياد كل مايدفع به العراق إلى الجو من طائرات أو صواريخ متوسطة المدى «الأسكود» المعرب بعد التعديل باسم (الحسين - العباس) .

إلا أن المتوقعين لزمن تنفيذ هذه التوقعات كانوا يحدودنها بثلاثة أيام إلى عشرة . ولكن القادة العسكريين في القوات المتحالفة رفضوا الإفصاح عن أي توقع يحدد المدة الزمنية . في حين أن المراقبين السياسين المتعاطفين مع القوات المتحالفة - وخاصة داخل الوطن العربي - كانوا يتوقعون حسم الموقف وتدمير كافة الأهداف خلال ثلاثة أيام .

وكان المتوقعون يبالغون بالمقابل في تجسيم حجم القوات البرية العراقية ، ويظنون أنها إذا ما دخلت المعركة بمعنوياتها وثقلها العسكري فإنها سوف ترجح الكفة في الميزان العسكري لصالح الجيش العراقي ، خاصة عندما يضعون في الحسبان خبرة الجيش العراقي في إدارة الحروب البرية وكثافة النيران التي يمكن أن يوجهها إلى صدور خصومه ، بالإضافة إلى معرفة الجيش العراقي بطبيعة الصحراء ، والتعامل مع أسباب الخطر فيها .

بينما لا يتمتع الحلفاء بشيء من هذه المزايا ، لعدم سابق الخبرة وقوّى هذا الاعتقاد علم كافة المهتمين بصعوبة الموانع والخنادق القابلة للاشتعال وإحاطتها بسياجات أمنية هائلة .

وكان الرئيس (صدام حسين) ذاته يتوقع من خلال تصريحاته التي أدلى بها أن المعركة البرية قد تستمر سنينا طويلة يكون خاتمتها وحسمها لصالح الأصبر على طول الثبات . وكان هذا التوقع يوحي للجميع أن الجانب الذي قد يكون أصبر هو الجانب العراقي ، وهذا معناه أن المنتصر هو الجيش العراقي ، وكان (صدام حسين) يقول . عندما يبلغ عدد قتلى الجيش الأمريكي رقماً محدداً فإن (جورج بوش) سوف يعلن قبول الهزيمة تحت ضغط الشعب الأمريكي الخائف على دماء أبنائه .

ومن ثم فإن شيئاً يقال له : الكويت . لن يفكر حينذاك أحد في إفلاته من قبضة (صدام حسين) ولو كلف أمر إخراج أمريكا من المعركة بماء وجهها في صورة عقد صلح يدفع العراق ما ترجوه أمريكا من التعويضات ، وتحال القضية إلى محكمة العدل الدولية.. وهكذا كان التوقع لكلا الجانبين فيما أعلن .

وكانت إشاعات قد أطلقت وراء الكواليس أن الاتحاد السوفيتي قد ضمن للعراق عدم حدوث هجوم مدمرعليه ، وإنما لمسات ترضي الأسرالحاكمة ، وشيوخ المنطقة الواقفين وراء الحملة العسكرية الأمريكية ، وتخرجهم من حرج الموقف بأنهم قد عملوا شيئاً ضد العراق ، وتحفظ لأمريكا مصالحها ، وتذل العراق في حدود لا تستعيد الكويت كاملاً . ونشرأخيراً عن الرئيس العراقي اتهامه المباشرللرئيس الفرنسي «فرانسومتران» أنه خدعه وورطه في

الحرب . إلا أنها مصادرغير مسئوله وعليها يعول «صدام حسين» في إصراره على رفض الانسحاب إلى آخر لحظة .

وكان قد تردد في الأوساط السياسية الغربية أن الكنيسة المسيحية قدمت التزاماً مطمئناً -لطارق يوحنا عزيز -وزير الخارجية العراقية يقترب من الاشاعات السابقة .

ربما كانت هذه الاشاعات وأخواتها مرتبة من الدوائر السياسية الغربية ، التي هي أدرى بطبيعة عناد وغطرسة الرئيس «صدام حسين» بأنه لن يتراجع ولن يتنازل عن موقفه ـ طبعا- بعد دراسة نفسية لشخصية الرجل لكي تقلل من شأن إصراره وتبرر مقدماً أي هزيمة قد تمني بها القوات المتحالفة .

وكان معلوماً أن الرئيس صدام حسين قد أعلن عودته إلى الالتزام بعقيدة الإسلام ، وسلوكه . وتنصل - كما زعم - من كثير من الشعارات القومية البعثية .

وبذلك استطاع أن يجذب إليه كثيراً من قلوب العلماء والشعوب الإسلامية ، وأبناء الحركات الإسلامية في بعض الأقطار وخاصة -الأردن- والسودان- ودول المغرب العربي - وحزب العمل في مصر- واستهوى أيضاً بقوة إصراره ، وصلابة موقفه ، كثيرين من الزعماء المعادين في ضمائرهم لدول مجلس التعاون الخليجي فجاهروا بمواقفهم ودفعوا بشعوبهم إلى تحديد مواقف تبنتها أجهزة الإعلام الرسمية في تلك البلدان مثل -اليمن- والأردن- والسودان .

وبعد أن عرضت لك التوقعات أنتقل بك إلى الواقع الذي تم تنفيذه في الحملة الجوية الأولى من ساعة الصفر ، وحرب الصواريخ ورد الفعل العراقي في الفصل التالي إن شاء الله .

التمويه

لقد عمدت القيادة العسكرية لمسرح العمليات إلى اتباع سبل تمويهية مختلفة تماماً لتمويه الطريقة التي ينتهجها الجيش العراقي عن الافصاح بمعلومات يستفيد منها الطرف الآخر.

والتمويه العسكري معناه الحرص على عد م إعطاء العدو أي معلومات عسكرية ، أو سياسية ، أو اقتصادية عن كل أو جزء مما يتعلق بموضوع المواجهة . أومحاولة القذف بمعلومات خاطئة يعمل أحد الطرفين على توصيلها عن حجم قواته وخطته إلى خصمه ، وبطريقة يكون لها حكم المؤكد لدى الطرف الآخر ، وعبر مصادر لايشك الطرف الذي يريد الآخر إيهامه وتضليل خطته فيها . وما أكثر سبلها وأساليبها وحتى الأقمارالصناعية وأجهزة الرصد يمكن التمويه عليها وتضليلها بهياكل بلاستيكية ملونة .

ومن لا يستطيع أن يوصل معلومات خاطئة للطرف الآخر لتضليله ، فإنه يعمل على محاصرة المعلومات ، ومحاولة منع أي تصريح ، وخاصة من قبل المطلعين ، حتى لا يستفيد من أي تصريح مهما كان ضئيلاً . فهناك من يحللون حتى نبرات الصوت وقسمات وجه المتكلم ، ولا يسمعون إلا ما وراء الكلمات ويقرءون ما بين الأسطر.

ولقد اعتمدت قيادة القوات الدولية في مسرح العمليات على اتباع الأسلوب الأول وهو التمويه عن الحجم الدقيق عن وصف قواتها ، بل وعن الخصائص والميزات لتلك الأسلحة الحديثة التي تم حشدها ، وعن الخطة وساعة الصفر، بإطلاق معلومات وتقارير وشائعات متعددة المصادر عن كل ما لديها من خطة وقوة ، وماتنوى عمله تكون قريبة من التصديق ، واشترت حشداً هائلاً من ألسنة المذيعين ، وأقلام الكتاب ، وأفكار المحللين ، وأوهمتهم بمعلومات كان معظمها غيرصحيح .

وإظهار ما تتوقع أن ليس يخفى علي الأذكياء ، أولن يستفاد منه في الجانب العراقي ، أو يكون في حد ذاته بحاجة إلى أن يكلف العراقيين إلى جهد هائل من التحليل والتدارس ، فإنهم ينزلونه أيضاً وبطريقة ذكية بحيث يصدقه الجيش العراقي وقيادته .

ومن أمثلة ذلك إشاعات أطلقها الأمريكيون وحلفاؤهم قبل الحرب :

١- تتخوف الولايات المتحدة الأمريكية من أن يدرك قواتها فصل الصيف وقبله الربيع الحار وهذا من شأنه خدمة الجيش العراقي

وقد يؤدي إلى هزيمة مؤكدة للجيش الأمريكي والحلفاء .

٢- تجد القوات الدولية نفسها متهيبة إلى حد كبير خوض معارك واسعة ، في ميدان صحراوي مفتوح ، تهيج فيه الرمال ، وتنعدم المياه ، وليس معروفاً بطبيعة أرضه . بينما يتمتع الجيش العراقي بخبرة طويلة في حرب الصحراء ، وحرارة الطقس والعلم التام بطبيعة المنطقة .

٣- يعاني جنود القوات المتحالفة مجموعة مشاق وصعوبات نفسية ، وجسمية ، نتيجة قوة هبوب عواصف رملية محملة بحبيبات من الحصى تسرب إلى داخل الأسلحة والمعدات التي يحملونها حتى يضطر الواحد منهم لغسل وتنظيف سلاحه الشخصي بمعدل كل ساعتين مرة .

٤- يؤكد (جورج بوش) رئيس الولايات المتحدة نفسه أن العمليات العسكرية غير مرهونة بنهاية موعد المدة المحددة من قبل الأمم المتحدة -١٥- يناير ولا يعني بحال أن الهجوم على العراق سيبدأ قبل إكمال الاستعدادات .

٥- تصريح لرئيس الأركان الأمريكي أن الاستعدادات العسكرية وتعزيز الحشد العسكري سيستغرق وقتاً بعد انتهاء يوم ١٥ يناير وأن الأمر قد يتطلب أربعة أسابيع إضافية .

٦-بلغ الحشد العسكري للحلفاء أربعمائة ألف جندي -والصحيح سبعمائة وخمسون ألفا-

ومن الجانب العراقي .

كان العراقيون في بداية الأمر يعتمدون الأسلوب الآخر ، وهو التعتيم التام على كل المعلومات المنطوقة والمقروءة ، ويعملون على تضليل الأقمار التجسسية بوضع أسلحة هيكلية من البلاستيك والألوان .

وقد أحاطوا الموقف العسكري بسرية شديدة وكاملة ، وقد عملوا بعد تفاقم الأزمة وبين يدي انفجار الموقف على إعطاء معلومات توهم الخصم وترهبه إلى حدٍ ما . ولكن كانت في أسلوبها وتكبير وتهويل حجمها سخيفة إلى حدٍ كبير.

ومن تلك المعلومات : وصف قمر صناعي أطلقه صاروخ عراقي إلى خارج مدار الكرة الأرضية متعدد الأغراض و.. و.. وكأنه الأول من نوعه في عالم التكنولوجيا والاكتشاف رغم علمهم أن العدو لا يمكن إيهامه بهذه الطريقة ، ولا بهذا الموضوع ، وبإمكان الخصم وصف القمر ومراحل بنائه ، وأغراضه ، وكشف مكانه ، وقت الاطلاق وبعد الاطلاق ، بل ويمكن تتويهه وتضليله في مساره وأغراضه .

ثم أعقب ذلك إعلان آخر لا يقل عن الأول من ناحية السخف والغباء وكان الغرض منه ربما تطمين المقاتلين والأنصار من العراق والدول الأخرى .

وذلك النبأ أن العراق تمكن من الدفع بطائرة من تطويره ذاته موقعها في الجو وتحمل أجهزة رصد واستطلاع ورادارات متطورة جداً تكتشف العدو قبل أن يتحرك من قواعده ، ولا يؤثر عليها أجهزة تبديد الذبذبات وتعطيل مفعول التجسس الراداري .

ونسوا -سامحهم الله - أن الطائرة ذاتها روسية الصنع من الألف إلى الياء نوع (ميغ ٢٩) وأن خصائصها كافة وماولد فيها وما سيولد بأيد روسية ، ومجموعة خبراء في العراق غالبيتهم يهود ، وعملاء لأمريكا وحتى - جرباتشوف - نفسه الرئيس للاتحاد السوفييتي أصبح هو وحكومته جزءاً من الحلف الأمريكي الأوروبي ، ودون تحفظ ، ولا يكتمون للعراق على أمريكا سراً فكيف بمصنوعاته المتخلفة ؟ ! .

* * *

الفصل الثاني

الاستراتيجية الهجومية لجيوش الحلفاء

اعتمدت على تكتيك هجومي كان يعتمد الاتحاد السوفيتي قديماً منه الجانب الأول . وتعتمد الدول النامية الضعيفة منه الجانب الثاني .

١-الكثافة النيرانية

٢-التمويه البدائي القديم

حيث كانت التوقعات العراقية على مستوى القيادة تضع في احتمالاتها ، وتتوقع تمويهات ذكية حديثة تعتمد على الأساليب المتطورة والتي لا يدركها إلا أصحاب المواهب والخبرات . غير أن الأساليب التي استخدمها الحلفاء كانت قديمة لا يجهلها أبسط قائد أو ضابط مخطط . وهذا ما جعل القيادة العراقية تبتعد عن احتمالات عودة الحلفاء إلى هذه الأساليب المكشوفة ولم تضع في حسبانها لجوء الحلفاء إلى هذا التمويه . والحقيقة أنها كانت مفاجأة لجيمع المراقبين ، وتعتبر خطة ذكية . ومن الأمثلة على ذلك الآتي :

١- الحصار الاقتصادي وهذا أسلوب قديم يسبق الحرب بدأ به

عتاة المشركين الجاهليين في مكة عند فرضهم الحصار -الا قتصادي والا جتما عي -على الحبيب المصطفى (محمد رسو ل الله)وأصحابه رضوان الله عليهم في شعب بني هاشم بمكه .

٢- التمويه بإيهام القيادة العراقية أن الهجوم البري سيبدأ

بعملية إبرار جوي (إنزال مظليين) في الشواطئ الشرقية من شط العرب ، وفعلاً كانت التدريبات جارية ومستمرة لعدد ثمانية عشر ألف جندي أمريكي وقاموا بتجارب - بروفات - إنزال جويه بصورة علنية ومكشوفة .

٣- فكرة الالتفاف على معسكرات الفيالق العراقية المنتشرة في الكويت وفي مسرح العمليات وجنوب العراق .

٤- تأجيل الهجوم الجوي وساعة الصفر من يوم ١٥ يناير ١٩٩١ إلى يوم ١٧ يناير ١٩٩١م وذلك لغرض إرهاق الأعصاب ، وجعل القوات العراقية تعيش حالة قلق بين يأس وأمل ، وتصديق وتكذيب لمدة (٤٨) ساعة قبل الدخول في مواجهة المعركة ، وهذا تكتيك له دور في إرهاق الطرف المنتظر للهجوم .

٥- شن حملة جوية مكثفة تستهدف -البنية التحتية للعراق - وتقضي على كل -المنجزات المدنية- والحضارية - والقوة العسكرية- والمنشآت الاقتصا دية -وبالتالي تقضي على- المعنوية القيا دية لجيل كامل- .

الاستراتيجية العراقية أثناء التجهيز :

١- الخداع السياسي على المستوى الاستراتيجي في تضليل الكويت ودول الخليج وبعض الدول العربية أو كلها بعدم رغبته في اجتياح الكويت ، وهذا ما أكده الرئيس المصري وأمراء الخليج ، ورغم اتهام الدول الخليجية للقيادة السياسية في صنعاء وبالذات الرئيس ، وللقيادة في الأردن وبالذات الملك ، ولقيادة ثورة الإنقاذ السودانية بعلمهم المسبق وتآمرهم مع الرئيس (صدام حسين) إلا أن هؤلاء الزعماء جميعاً نفوا هذه الادعاءات وهذا دليل الخداع السياسي كاستراتيجية عراقية .

٢- حشد الرأي العام العربي والإسلامي خلف العراق بعد ادعاء العراق بأن إسرائيل تهدد الأمن القومي العراقي ، وهدد بحرق نصف إسرائيل بالأسلحة الكيماوية المزدوجة في خطابه مارس ١٩٩٠م . وخطاب وزير الخارجية العراقي في الجامعة العربية في شهر يوليو ١٩٩٠ حينما اتهم الكويت باستغلال حقل بترول الرميلة . وعدم إسقاط الديون العراقية المستحقة للكويت وإصرار دول الخليج على بيع حصص أكبر من المخصص لها من البترول .

٣- إبداء دلائل الحشد العراقي في الظهور ولكن الرئيس (صدام حسين) نفى مراراً أي نوايا لاستخدام القوة تجاه الكويت ، وأن هذا الحشد خاص بتغييرات روتينية لتشكيلات الحرس الجمهوري العراقي ، والهدف منه إرهاب الكويت فقط وأبلغ ذلك لكثير من رؤساء الدول .

٤- محاولة إحداث انشقاق داخل الموقف العربي والدولي ونجح العراق في استقطاب الأردن ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، واليمن ، وتونس ، والسودان ، في صفه .

كما حاول استقطاب موقف الاتحاد السوفييتي والصين لجانبه وعلى الأقل تحييدهما سياسياً .

٥- محاولة توسيع دائرة الصراع بإقحام المشكلة الفلسطينية مع حل قضية الكويت .

٦- التهديد بحرق آبار البترول في الخليج وتدميرها بالصواريخ وما ينتج عن ذلك من ارتفاع أسعار البترول ليمكنه من تقييد النشاطات العسكرية الغربية ضد العراق .

٧- إعطاء تنازلات جوهرية لـ (إيران) لاستقطابها إلى جانب

العراق في مواجهة أمريكا .

٨- اعتقاد الرئيس العراقي بأن الدول المشتركة لن تجازف بشن عمليات حربية برية واسعة النطاق يمكن أن تتكبد فيها خسائر بشرية ضخمة لا تتحملها هذه الدول أمام شعوبها .

٩- اعتقاده -والعكس هو الصواب- بأن الافراج عن الرهائن الغربيين سوف يمنع الحرب .

التقييم

لا يكاد يجهل العسكريون المحاربون أن للحرب مبادئ تقوم الاستراتيجية العسكرية على أساسها لأي حرب كانت ، وهي ثمانية عشر مبدأ ، وأصبحت هذه المبادئ هي القواعد المذهبية التي تحكم تخطيط وإدارة العمليات العسكرية على المستوى الاستراتيجي في أي مكان مهما اختلفت الأهداف السياسية والعسكرية للأعمال العسكرية وشخصيات الصراع المسلح هذه المبادئ هي :

١- الهدف .
٢- المبادأة .
٣- الحشد.
٤- الاقتصاد في القوى .
٥- المناورة «خفة الحركة» .
٦- القيادة والسيطرة.
٧- التعاون .
٨- الأمن والسرية .
٩- المفاجاه .
١٠- البساطة في التخطيط والتنفيذ
١١- المرونة .
١٢- الشئون الإدارية .
١٣- الروح المعنوية .
١٤- المطاردة واستغلال النجاح.
١٥- التفوق النوعي .
١٦- كفاءة التسليح .
١٧- كفاءة وقدرة القيادة .
١٨- ثبات المؤخرة وتأمينها .

وبناء على هذه المبادئ الأساسية لأي استراتيجية فإننا نقيم المرحلة الأولى ، مرحلة الإعداد والتمهيد العراقي لاجتياح الكويت من خلال ما تقدم كالآتي :

١- نجحت القيادة العراقية قبل الاجتياح للكويت ٢ أغسطس ١٩٩٠ م في تحقيق الأمن والسرية ، إذ نجحت القيادة العسكرية في تأمين الخطة تماماً من التسرب إلى الخارج رغم كثرة الوفود المدنية والعسكرية والنشاطات الدبلوماسية المكثفة التي كانت تقوم بها بغداد مع مختلف عواصم العالم ومع مختلف الأطراف والمنظمات العربية والدولية .

٢- وفي مجال التفوق النوعي تمكنت القيادة العراقية من أن تكون بعيدة النظر في اختيار التشكيلات والوحدات التي كلفت بتنفيذ خطة غزوالكويت ، ثم تأمينها ضد القوات المتحالفة حيث تميزت هذ التشكيلات والوحدات بامتلاك أحدث الأسلحة في آلة الحرب العراقية ، كما أنها تميزت بخبراتها القتالية الجيدة خلال معارك الحرب العراقية الإيرانية (٨ سنوات) . مما ساعدها على إنجاز المهمة تماماً خلال ما يقرب من أربعين ساعة وقبل أن يفيق العالم من حالة الذهول الذي أصابته بعدم القدرة على إجراء أي رد فعل سريع «يمنع» تنفيذ العملية .

٣- كفاءة التسليح:

لقد كانت آلة الحرب العراقية في مستوى عال من كفاءة التسليح لتلك التشكيلات التعبوية والمدنية التي نفذت الخطة العراقية لاحتلال الكويت وتأمينها ، خاصة وأن نسبة كبيرة من هذه الأسلحة والمعدات ، سبق أن اشتركت في معارك الحرب العراقية الإيرانية ، ورغم ذلك كانت نسبة الصلاحية الفنية لها خلال مراحل غزو الكويت مرتفعة بدرجة كبيرة .

٤- الهدف :

وخلال مرحلة التهديد السياسي ضد دولة الكويت ورسالة العراق إلى الجامعة العربية في ١٦ يوليو ١٩٩٠ م ، وفي ١٧ يوليو ١٩٩٠ من خلال انعقاد مؤتمرالقمة العربي في بغداد - وجه الرئيس العراقي التهمة علناً لإمارة الكويت بسرقة بتروله واحتلال أراضيه . ومع علانية الحشد العسكري قبل الهجوم يكون العراق قد حقق من هذا كله مبدأ واحداً من مبادئ الحرب وهو الهدف .

٥- المبادأة :

في خلال تحرك الجيش العراقي من يوليو ١٩٩٠م وحتى فجر يوم الثاني من أغسطس ، تمت عملية تحريك أرتال القوات العراقية ، التي تمثل النسق الأول التعبوي من قوات العراق لتأخذ أماكنها على الحدود العراقية الكويتية ، في أوضاع لا يمكن أن تخطئها العين الفاحصة المدربة ، أو عدسات الأقمار الصناعية الأمريكية والسوفيتية ، وقد استمرت هذه المرحلة تسعين ساعة تقريباً ، وانتهت باقتحام القوات العراقية لإمارة الكويت ، وهذا ما يؤكد علم ورضا الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي مسبقاً .

وتبين جلياً من خلال هذه العملية أن الاستراتيجية العسكرية العراقية نجحت في تحقيق المبادأة .

٦- الحشد :

وكذلك نجحت القيادة العسكرية من واقع قدرتها على احتلال إمارة الكويت كاملة وطرد حكومتها فلم تمض سوى أربعين ساعة حتى تمت السيطرة تماماً على الكويت ونجحت القيادة العراقية في تحقيق مبادئ : الشئون الإدارية ، الروح المعنوية . كفاءة وقدرة القادة على تنفيذ مهام تحريك هذا الحجم الهائل من القوات

وحشده في جبهة ضيقة على الحدود الشماليةللكويت في محورين رئيسيين هما البصرة ، وأم القصر ثم المحور والطريق الساحلي جنوباً نحو خليج الكويت .

أما المحور الثاني فكان من صفوان إلى العبدلي ثم جنوباً نحو قلب دولة الكويت في الجهرة ومنها تتفرع شرقاً وغرباً وجنوباً لإحكام السيطرة على الكويت جميعاً .

ومن أسباب نجاح القيادة العراقية في سرعة اجتياح الكويت ما يعود إلى مبدأ المبادأة والحشد السريع . وقبل ذلك كله عدم فاعلية رد الفعل الكويتي ، رغم وضع قواتها المسلحة في حالة تأهب كامل اعتباراً من يوم ١٩ يوليو ١٩٩٠. إلا أنها لم تصمد أو تقاوم بشيء يذكر، وخذلها أساس بنيتها المدللة ، وقيادتها الضعيفة المسالمة إذا ما قورنت بالقوة والقيادة المهاجمة .

ومن خلال تصورنا لإنهاء مرحلة الاجتياح لإمارة الكويت خلال أربعين ساعة فقط ، يكون العراقيون قد حققوا أحد عشر مبدأ عسكرياً للاستراتيجية العسكرية وهي :

١- الهدف .
٢- المبادأة .
٣- الحشد .
٤- المناورة .
٥- خفة الحركة .
٦- القيادة والسيطرة.
٧- المفاجأة .
٨- البساطة في الخطة والتنفيذ.
٩- الروح المعنويـــة .
١٠- التفوق النوعي .
١١- كفاءة وقدرة القادة .

غير أن القيادة العراقية فشلت في تحقيق مبادئ هامة ومنها

مبدأ الخطة والاقتصاد في القوى حيث استخدمت قوات كبيرة تتبين من المقارنة :

(١٨٠) ألف مقاتل عراقي مقابل ألفي مقاتل كويتي بنسبة (١:٩) واستخدمت (١٤٤) طائرة قتال متقدمة ومائتي طائرة

هليوكبتر بعضها مسلح بالصواريخ مقابل (٧٦) طائرة كويتية في مرابضها بنسبة فارق ١,٩ : ١ و ١١,١ : ١ .

واستخدم العراق ألفاً وأربعمائة دبابة قتال ، وألف عربة قتال مدرعة ، وألف قطعة مدفعية وهاون عيار ١٢٠ مم وحوالي ألف قطعة صواريخ موجهة مضادة للدبابات .

ولا شك أن ضخامة الحشد في القوات العراقية أدت إلى أعباء إدارية ومالية وتنظيمية وفنية سواء عند التخطيط للغزو أو بعده .

كماكانت القيادة العراقية غير آبهة بمبدأ السرية . وهذا إهمال كبير إذ لو كان للكويت قوات قتالية لكبدت الجيش العراقي خسائر فادحة نتيجة للاستعداد المسبق .

* * *

الاستراتيجية العراقية أثناء إدارة أم المعارك

من ١٧ يناير إلي ٢٨ فبراير ١٩٩١

١- الحرص الشديد على جر إسرائيل في الصراع ، وذلك بقصفها من صواريخ أرض - أرض بسبعة وثلاثين صاروخاً. ليؤدي الرد الإسرائيلي إلى التصدع في المشاركة العربية والإسلامية للحلفاء وقد أدرك الحلفاء أبعاد هذه الاستراتيجية فاقنعوا إسرائيل بعدم الرد المباشر من أراضيها ، وخاصة مع وجود إمكانية الرد الذي ترغب فيه من خلال مشاركتها القوات المتحالفة بأي حملة تريد تحت المظلة الأمريكية ، أوالبريطانية ، أو الفرنسية . إلا أن إسرائيل استفادت من جراء هذه الاستراتيجية العراقية وحصلت على بطاريات «الباترويت» المضادة للصواريخ بأطقمها من تركيا وهولندا وألمانيا الغربية على وجه السرعة بالإضافة إلى (١٣) مليون دولار مساعدة لإسرائيل خلال الحرب .

٢- اعتقاد صدام حسين بأنه من الممكن التفوق في الكيف والكم العسكري على القوات المشتركة وخاصة في القوات البرية .

٣- اعتقاد صدام حسين بأنه لابد للقوى المتحالفة إن أرادت التفوق أن تجمع قوات تقدر بـ ٢ - ٣ مرات للقوات العراقية للقيام بهجوم .

٤- اتباع العراق لاستراتيجية دفاعية ثابتة في نقطتين دفاعيتين تكتيكيتين بعمق حوالي (٥٠) كم (لكل نطاق دفاع يشمل دفاعات خطية تتكون من مواقع وخنادق متتالية) وخلفهما نطاق تعبوي ثان في جنوب العراق حول مدينة «البصرة » وخلفهما نطاق تعبوي على نطاق واسع من المواقع بعمق (٥) كم يشمل

ألغاماً مضادة للأفراد والدبابات ، وسواترعالية ، وخنادق مضادة للدبابات ، بها مواد ملتهبة بهدف عرقلة هجوم القوات المشتركة وتكبيدها خسائر بشرية فادحة ، ثم القيام بالضربات والهجمات المضادة بتشكيلات ووحدات الحرس الجمهوري الميكانيكية والمدرعة وبذلك تحقق نجاحات عسكرية ، وسياسية للعراق .

وتنفيذاً لهذه الاستراتيجية قام العراق بحشد ٧ فيالق قوتها (٤٠٠) ألف جندي و (٤٢٨٠) دبابة و (٢٨٧٠) عربة مدرعة و(٣١٠٠) قطعة مدفعية وراجمات صواريخ (٢٠٠) منصة إطلاق صواريخ دفاع جوي ، و ٣ لواءات صواريخ دفاع جوي ، و ٣ لواءات صواريخ أرض – أرض «فروج – ٧ » و ١٥٠ هليوكبتر منها ٥٠ قتالية ضد الضربات الجوية للقوات المشتركة .

وتبدأ بواسطة الصواريخ أرض – جو ، وإحداث خسائربها ثم تهيئة الظروف المناسبة للقوات الجوية العراقية لتوجيه ضربات جوية ضد أهداف منتقاه عسكرية واستراتيجية للدول المشتركة ودول الخليج العربي .

٥– الاعتماد على الضربات الصاروخية بواسطة صواريخ

(سكود –الحسين والعباس) ضد المدن الخليجية والإسرائيلية واعتبارها وسيلة الرد الإيجابي الأساسية والوحيدة في حالة غياب الطيران العراقي عن المعركة ، على أن تنفذ هذه الضربات الصاروخية من مواقع إطلاق متجولة ليلاً بما يحقق صعوبة رصدها وتدميرها . والهدف من هذه الضربات هو تكبيد السكان المدنيين أكبر خسائر بما يمكن أن يردع القوات المشتركة عن استمرار قصف العراق من ناحية ، ومن زاوية أخرى إقحام إسرائيل في دائرة الصراع .

* * *

الخيارات النووية

الخيار النووي العراقي :

كان الرئيس صدام حسين قد أشار في إحدى خطبه عن امتلاك العراق لسلاح نووي إشارة خفيفة وهي (نووية الفقراء) على حد قوله ، وكان في تصريحه هذا قد فجر قنبلة سياسية في صدره ولفت أنظار الأعداء إليه ، ودفع بالغرب كل الغرب لتسليط الأنظار الجاسوسية السرية ، والعلنية إلى تتبع قدراته النووية ، والإصرار على تدميرها قبل نموها .

ربما كان الرئيس العراقي واثقاً أن هذا التصريح من شأنه إرهاب الغربيين ليتراجعوا عن قرارهم مواجهة الجيش العراقي وليرهب الشعوب الغربية بدافع الخوف على أبنائها ، فتشكل ضغطاً على قياداتها السياسية ، فيتراجع الحلفاء عن مهاجمة العراق . وأخطأ الحساب من يظن صواب هذا التصريح للبدهية المسلم بها : أن العراق لم يكن قد وجد الوقت الكافي لتخصيب (يورانيوم) نووي حيث بدأت محاولاته النووية الجادة بعد عام ١٩٨٠م في ظل يقظة إسرائيلية تامة ، ورصد فضائي دقيق ، ومع أن الغرب لا يكاد يجهل عدم صدق هذا التصريح ، إلا أنه قد أخذ بالحذر الكامل ، وكثف نشاطه التجسسي على منشآت العراق النووية ولم يستبعد حصول مفاجأة أثناء الحرب .

الوقايه والخيار النووي الأمريكي :

كان الحلفاء يشكون ويتخوفون من مواجهة مفاجأة نووية – ولو محدودة – من قبل العراق ، ولو رءوساً نووية تكتيكية محمولة على صواريخ (أسكود) المطوّرة في العراق ، وبنسبة أعلى من ذلك التوقع لا يستبعدون تحميل الصواريخ العراقية قنابل جرثومية

أو كيماوية . والذي أثارهذا الموضوع هو الرئيس العراقي (صدام حسين) نفسه عندما صرح -قبل اجتياحه للكويت - أنه مستعد أن يحرق نصف إسرائيل بـ(الكيماوي المزدوج)

لقد كان الحلفاء ، والعرب بل والعالم متأكدين من وجود سلاح كيماوي لدى العراق وقد سبق له أن قام بتجربة هذا النوع بواسطة طائرات الميغ السوفيتية عندما كانت الحرب قائمة بينه وبين إيران ، وفي عام ١٩٨٧ و ١٩٨٨م في مواجهة الثوارالأكراد وبالذات في ضواحي مدينة (حلبجه)الكردية ، ولكن الدول الغربية لم تكن مستاءة من ذلك النوع من الاستخدام ؛ لأنه كان يخدم أمن إسرائيل ويؤدب إيران ، فلم تنزعج لذلك حينها، بل كانت المملكة العربية السعودية تنفي وقوع مثل هذا الاستخدام الكيماوي من قِبل العراق ، والإذاعة الكويتية تنافح وبشدة . وكانت كل الدول العربية تنافح عن العراق ، وتنفي أنه يمتلك أو يستخدم هذا النوع من الأسلحة في معركته ضد إيران الشيعية أو الأكراد غير أنهم عدلوا عن موقفهم هذا عندما اجتاحت القوات العراقية الكويت ، وهدد به إسرائيل ، وعادوا ليؤكدوا أن العراق يهدد بسلاحه الكيماوي أمن المنطقة ، والدول المجاورة ، ويشهدون -لله- إ براءً لذممهم أن العراق يمتلك هذا لسلاح ، وأنه استخدمه في كثير من المعارك ضد إيران والأكراد ، وكان الرعب الحقيقي المسيطر على نفسيات الجيش المحتشد في شمال السعودية والخليج وكل المواطنين داخل السعودية والخليج هو رعب السلاح الكيماوي ولذلك عمدت أمريكا وحلفاؤها إلى اتخاذ تدابير ووسائل لاتقاء هذا الخطر الكيماوي أو النووي :

الوسيله الأولى : توفير الأقنعة الواقية من الغازات السامة للجيوش المتحالفة ولليهود في فلسطين ، ولأرباب القصور الملكية والشخصيات الأميرية والسلطانية في دول الخليج القريبه من خط المواجهة .

واختيار مدينتي جدة والطائف السعوديتين مقراً للقادة السياسيين ؛ لبعدهما الشديد - الذي كان يبديه السعوديون - من وجود قواعد عراقية صاروخية أو طائرات أو زوارق بحرية عراقية في المطارات والموانئ اليمنية القريبة منها كالحديدة وغيرها وخاصة عندما شاعت وذاعت أنباء مفادها ذلك قبل بدء المعركة ، غير أن الحكومة والقيادة اليمنية وعلى لسان الرئيس (على عبد الله صالح) طمأنتهم في حديث صحفي حينها أنه لا يوجد أي قوات أو معدات عسكرية عراقية في اليمن ، ولقد طمأنت الولايات المتحدة الأمريكية السلطات السعودية من هذا الجانب .

الوسيلة الثانية : توفير صواريخ (باترويت) المضادة للأهداف الجوية وبكثافة تساوي أو تزيد على ضعف عدد ما يمتلكه العراق من صواريخ (أسكود) وقد دفعت دول الخليج ثمن هذه الصواريخ . بما في ذلك الحصة الصاروخية التي خصصت لإسرائيل للدفاع عن مدنها مقابل التزامها بعدم التدخل في الحرب بصورة مباشرة حتى لا يستفيد الرئيس (صدام حسين) سياسياً من ذلك .

الوسيلةالثالثة : حملت قوات الحلفاءالغربيين صواريخ قصيرة المدى وقنابل نووية (تكتيكية) محدودة الانتشار ؛ لمؤاجهة أي هجوم نووي كيماوي عراقي غير أن قائد القوات المتحالفة الجنرال (نورمان تنشاوشكوف) لم يخول باستخدامها إلا بأمر خاص من الرئيس الأمريكي (جورج بوش) وفقاً لقانون استخدام السلاح النووي في أمريكا ، باعتبار أي رئيس أمريكي هو القائد الأعلى للقوات المسلحة .

وقد صرح (ريتشارد تشيني) وزيرالدفاع الأمريكي بقوله: «إذا ما استخدم العراق أسلحة بيولوجية أو كيماوية فسوف يتم الرد عليه بخيارات مناسبة يحتفظ بها الرئيس الأمريكي وحده ».

وقد صرح الرئيس الأمريكي أيضاً بقوله : «إن قيام العراق

باستخدام أسلحة كيميائية في حرب الخليج سيكون بمثابة قيام العراق بهجوم نووي بما يعني الرد عليه بالطريقة المناسبة .

وجاء في رسالة الرئيس الأمريكي(بوش) التي وجهها إلى الرئيس العراقي قبل المعركه بأربعة أيام ورفض أن يستلمها في (جنيف) (طارق عزيز) وزير خارجية العراق من(بيكر)وزيرالخارجية الأمريكية بحجة أنها لاتحمل لغة مهذبة تليق برئيس دولة .

والجدير بالذكرأن هذه الرسالة لم تزل في قسم الأمانات الخاص بنزلاء فندق (إنتر كونتين إنتال) في(جنيف) .

ثلاثون قنبلة نووية على العراق

يتفق خبراء الحرب وخبراء النوويات أن قوة التأثير النووي للقنبلة الذرية التي ألقتها الولايات المتحدة الأمريكية على(هورشيما- وناجازاكي) في اليابان لحسم الحرب العالمية الثانية في الأربعينيات تساوي تأثير عشرين ألف طن من المتفجرات التقليدية المدفوعة من الطائرات والراجمات البرية والبحرية .

وعلى هذا الأساس فإن العراق تعرض لقصف عنيف ، وكثافة نيرانية عالية من قبل الحلفاء ، خلال أربعين يوماً بلغت زنتها ستمائة ألف طن ، ألقتها الطائرات والبوارج والصواريخ إبان عملية عاصفة الصحراء ، فلو قسمنا هذا العدد على عشرين ألف طن ، وهي قوة تأثير القنبلة النووية ، لوجدناها تعادل ثلاثين قنبلة نووية . وهذا ما أشار إليه الملك (حسين) ملك الأردن عندما نادى بوقف إطلاق النار وأشار إلى هذا المفهوم العسكري دون تفصيل .

الفصل الثالث

الأهداف والتكتيك للحلفاء

في مراحل عملية عاصفة الصحراء بهدف معلن -استعادة الكويت

الجانب السياسي :

١- تجميع أكبرقدرمن الإرادة الدولية سياسياً ثم عسكرياً من دول الشرق والغرب والدول العربية والإسلامية وعدم الانحياز في مواجهة (صدام حسين) مع عدم السماح له باستقطاب أي دولة من الدول الكبرى دائمة العضوية في مجلس الأمن حتى لا تستخدم حق (الفيتو) في (مجلس الأمن) .

٢- فرض سلسلة من العقوبات السياسية والاقتصادية والعسكرية ضد العراق ،بموجب قرارات متتالية من مجلس الأمن تحظى بالأغلبية الكبرى ، تهدف إلى عزل العراق ومحاصرته وإجبار النظام العراقي على الانسحاب من الكويت وحاجات أخرى في نفس أمريكا وحلفائها ، حتى صدر في هذا الصدد اثناعشر قراراً من الأمم المتحدة بأغلبية اثنتي عشرة دولة مقابل دولتين -اليمن- وكوبا .

٣- توفير القدرة العسكرية اللازمة التي تحقق التنفيذ لقرارات المقاطعة والحصارالبحري والجوي على العراق ، وتكفل القدرة على تدمير ما لايقل عن : ٦٠ ٪ من امكانات الجيش العراقي وإذلاله ، لما لا يقل عن عشرين عاماً قادماً .

٤- بناء تجمع عسكري : جوي ، وبحري ، وبري لأكبر عدد من الدول المتحالفة على أرض السعودية والخليج والبحر الأحمر بأسرع ما يمكن ، بحيث يشكل عامل ردع وتهديد للنظام العراقي ، ويكون قادراً على القيام بعمليات حربية جوية وبحرية أولاً ثم برية في مرحلة

تالية ، يهدف علني وهو إعادة الأوضاع في الكويت لما كانت عليه قبل -٢- أغسطس -١٩٩٠- م

وهدف غير معلن عنه وهو:

تدمير آلة الحرب العراقية واقتلاع جذورها نهائياً وإذلال (صدام حسين) .

٥- عدم السماح بامتداد دائرة الصراع المسلح ليشمل -إسرائيل -أو تركيا- أو سوريا- أو إيران- وقصرها على المسرح الكويتي -والعراقي- ودول الخليج العربية -وعدم السماح للعراق بالاستفادة من عامل الوقت عامل الزمن والمراوغة حتى لا يكمل برنامجه النووي ، أو ينقسم المجتمع الدولي إزاء الحرب .

٦- القصف الجوي والبحري المركز ضد أسلحة التدمير الشامل وتشكيلات الحرس الجمهوري ولواءات الصواريخ أرض- أرض- وباقي عناصر التشكيلات العراقية المدرعة والميكانيكية وذلك بهدف تحييدها وإحداث أكبر خسائر ممكنة بها قبل البدء بالعمليات البرية .

٧- العمل على إصدار قرار مجلس الأمن بتحديد يوم - ١٥يناير ١٩٩١م موعداً نهائياً لانسحاب العراق من الكويت ، بحيث يمكن للحلفاء حينذاك شن هجوم عسكري في ظل تفوق جوي وبري تكون القوات الدولية قد أكملت الإعداد له بصورة كاملة ترضاها وتتحمل مسئولية أي نتيجة لو فشلت أو هزمت قواتها .

٨- اعتبار -الدول الغربية المتحالفة- ومصر- وتركيا- تربطهم علاقات دبلوماسية مع (إسرائيل) بل وتربط الدول الغربية الصليبية علاقات حميمة ومودة لا حدود لها بالكيان الصهيوني في فلسطين ، فكان لابد لأمن هذه الدولة اليهودية أن تأمن وجود قوة معادية ذات قدرة نووية وعسكرية وعددية قد يستولي عليها قيادات إسلامية ذات اعتقاد مبدئي بوجوب الجهاد الإسلامي ، فتدمر بها الوجود الصهيوني في فلسطين ، أوتتمرد بترولباً على

الدول الصناعية الغربية ، أو تقوم بدور(صلاح الدين الأيوبي) من جديد في عصر النووية والذرية والجرثومية . وإن كانت قوات التحالف الدولي تثق تماماً أن ذلك لن يكون (صدام حسين)الحالي، غير أنها لا تجد الضمانات الكافية بعدم زوال قبضة (صدام حسين) الحديدية ومن ثم قد ينشأ من جديد (صلاح الدين) أو على الأقل (خميني آخر) .

الأهداف السياسية لجيوش الحلفاء :

١- تدمير معنوية القلوب العربية المتعلقة بقدرات الجيش العراقي وموقف (صدام حسين) المتمرد على أمريكا .

٢- أمن الدول الخليجية من غطرسة جيوش «صدام» .

٣- الإبقاء على الزعامة العربية تحت قيادة مصر المسالمة للغرب .

٤- الحفاظ على التوازن بين الجيوش العربية وإسرائيل ليضمن لإسرائيل الحياة طويلاً

٥- تحرير الكويت وإعادة الشرعية لآل الصباح .

٦- إسقاط نظام (صدام حسين) بأساليب غير مباشرة أو مباشرة .

٧- خلق مناخ يحقق الترابط بين تركيا ودول الخليج وحلف الأطلسي كاملاً ليهيئ القلوب لمؤتمر السلام الذي ينتج عنه الاعتراف بإسرائيل .

الأهداف الاستراتيجية :

١- تدمير آلة الحرب العراقية والعدد البشري الضخم .

٢- تدمير البنية الأساسية التي ترتكز عليها القوات المسلحة العراقية وبشكل يمنعها من إبداء مقاومة منظمة وفعالة ضد القوات البرية للدول المشتركة .

٣- التوسع في تدمير الأهداف الاقتصادية العراقية ذات القيمة الاستراتيجية الحيوية (حقول البترول ومنشآته) محطات التوليد - محطات المياه - الكباري والجسور.

٤- الاستعداد لاحتلال مناطق وأهداف استراتيجية جنوب العراق ، وإذا ما استخدم العراق أسلحة كيماوية أو بيلوجية فتكون تركيا جاهزة لاحتلال شمال العراق أيضاً ، وقد تتواصل الحرب وتدخل إسرائيل مباشرة إذا استخدم العراق ضدها غازات سامة

غير أنها قد تكون (وقد للتحقيق) اشتركت بطائراتها وخبرائها وطياريها ضمن الحلفاء ، وتحت المظلة الغربية وهاجمت كما تشاء من خلال (عاصفة الصحراء) ، وبالتالي فليست بحاجة إلى رد مباشر عبر سماء الأردن .

٥- معامل الأبحاث العسكرية والاقتصادية وتدمير الوسائل العلمية فيها .

٦- وقد كانت الضربات الجوية والصاروخية مركزة على المصانع بمختلف أنواعها ، وحيثما كانت ، حتى مصانع التعليب للمياه وتصريف المجاري ، وعلى وجه الخصوص المدرجات للمطارات وحظائر الطائرات العسكرية والمدنية ، ومحطات الرادارات بهدف إخراج سلاح الجو العراقي من المعركة ، وقطع الاتصالات بين الجيش ومراكز القيادة ، ومستودعات التموين ، والإسعاف . وقد كان إصرار الخطة الحربية لقوات الحلفاء شديد التركيز على تدمير كل المنصات الثابتة والمتحركة حتى الهيكلية التي أعدها الجيش العراقي من الاسفنج المضغوط ، أوالبلاستيك أو اشتراها للتمويه من أوروبا بما يبلغ حوالي (عشرين مليون دولار) وحتى الهياكل الخاصة بالمتاحف العسكرية لم تسلم من سلسلة الأهداف العسكرية للضربة الجوية .

إذ كانت الضربات تستهدف ملاحقة وتدمير صواريخ (الحسين ، والعباس) التي قد تكون قادرة على حمل الكيماويات

المزدوجة إلى تل أبيب والرياض .

كان أول صاروخ ينطلق على أول هدف هو صاروخ (كروزتوماهوك) من سفينة حربية أمريكية إلى وزارة الدفاع في بغداد من البحر الأحمر إذ يبلغ مداه ألفي (كم) ودقة الهدف حوالي ١٠٠ متر لا أكثر .

كما كانت مستودعات الذخائر ، ومخازن الوقود ، والطرق العامة المستخدمة للإمداد ، ومحطات البث الإذاعي والتلفزيوني ، وموكب أو ذبذبات (صدام حسين) ذاته – من أبرز الأهداف – ولولا قدرة الرئيس العراقي الهائلة على التمويه والاختفاء وتحصين الخنادق التي يتخذها مقراً لإقامته لكان الضحية الأولى من الهجمة ، إن لم يكن له دور أمريكي في فترة مابعد الحرب .

ولقد كانت (الاستراتيجية العسكرية) للعملية تعتمد على تقسيم الفترة المخصصة للعمليات الحربية إلى مرحلتين أساسيتين :

المرحلة الأولى :

من فجر ١٧ يناير ١٩٩١ إلى فجر ٢٤ فبراير ١٩٩١ م وهذه مرحلة خاصة بتنفيذ الضربات الجوية ، والصاروخية ، وقصف بحري ومدفعي في كل أيامها ضد الأهداف الاستراتيجية والعسكرية والاقتصادية ذات القيمة الحيوية ، وكما ذكرنا أن أهم ما جاءت له هو المنشآت النووية ، والمفاعلات البيولوجية ، ومحطات الأبحاث ووسائل إطلاقها .

كما كان التركيز لأول وهلة على (بطاريات صواريخ الدفاع الجوي وصواريخ أرض / أرض – وأرض/ جو.

وبذلك القدر كان التركيز على مراكز القيادة والسيطرة السياسية والاستراتيجية ومناطق تمركز تشكيلات وحدات الحرس الجمهوري والمدرعات والميكانيكية في الكويت وجنوب العراق .

ولقد كان التركيز أشد على الأسطول البحري العراقي والقوات البحرية لكونها محصورة في ممر شط العرب المكشوف وسهل فعلاً تدمير معظمها .

ولكن مع هذا فقد شكلت الألغام البحرية العراقية رعباً شديداً للقوات البحرية للحلفاء ، وفرضت عليها التمركز في مناطق تم تمشيطها وأحيطت بحماية كبيرة من الكاسحات والأجهزة الخاصة بتفجير الألغام البحرية .

أما المرحلة الثانية :

فتبدأ من فجر ٢٤ فبراير ١٩٩١ -إلى ٢٨ فبراير ١٩٩١م وهي المرحلة الحاسمة بهجوم بري شديد التركيز يتحقق من خلاله الدخول الآخذ صورة استعادة الكويت بالقوة ، واحتلال جزءاً من الأراضي العراقية في جنوب وشرق العراق حتى لو انسحب الجيش العراقي قبل شن الهجوم البري للحلفاء على بقية سواقعه ومراكز معسكراته ؛ لتستوفي القوات المتحالفة فاتورة الثمن ولتحتفظ لها برصيد إرعابي مخيف في مخيلة كل دول العالم وقادتها ، ترتسم من خلال هذا الرصيد الشخصية العسكرية الأمريكية كأقوى دولة في الكرة الأرضية يحقق لها هذا الصدى الاعتراف العالمي بأنها زعيمة العالم ، ورائدة القرن الحادي والعشرين ؛ ولينسى التاريخ والمؤرخون العسكريون هزيمته النكراء في فيتنام . ولولا حماقة الخطة السياسية والعسكريا العراقية لما كان لها أن تحقق ذلك ، أو بعضاً من ذلك وقد شاءت قدرة الله أن يكون ذلك .

وهذه المرحلة الثانية كانت في وقت لم يعد الجيش العراقي فيه قادراً على الاستمرار في مواجهة الحلفاء عسكرياً ؛ لما وصلت إليه حالته النفسية ، والصحية ، والاختناق التام لقطع الإمدادات عنه ولفقدانه الغطاء الجوي الذي يحقق له حرية الخروج ولو برأسه من الخنادق حتى تمكنت دبابات الأمريكيين بجرافاتها التي في مقدمة الدبابات بإعادة أكوام الأتربة المنبوشة على سطح الأرض

لتعيدها على رءوس المقاتلين العراقيين وهم أحياء في خنادقهم ليواجهوا الموت تحت الخنادق وجنازيرالدبابات الأمريكية وقد بدأت هذه المرحلة فجر يوم ٢٤ فبراير بشن هجوم بري شامل في أربعة اتجاهات استراتيجية واتجاه خامس خداعي وهو الاتجاه الذي طبلت له القوات المتحالفة كثيراً وورت به كنقطة ضعف للخطه العراقية مما جعل القوات العراقية تهتم به كثيراً على حساب الثغرات الأخرى .

وإن كنت على يقين أن الجيش العراقي فقدت قيادته السيطرة عليه داخل الكويت ، وفقد المقاتلون التوجيهات الصحيحة والاتصالات السريعة من قيادتهم بدليل انسحاب عدد من الألوية والفرق من مسرح العمليات في اتجاه العراق -بغداد- وتحت قصف جوي عنيف ، ودون أي مقاومة عراقية نتج عن ذلك خسائر فادحة في صفوف الجيش العراقي ، كا نت خسائرالجيش يوم ذاك تعادل خسائره طوال أيام الحرب السابقه .

وصمدت ألوية وفرق عراقية في مواقعها تحت زلزلة القصف الجوي والبري دون ترجع للوراء ، حتى داهمتهم القوات المتحالفة في خنادقهم ، فمنهم من دفن حياً في خندقه ومنهم من استسلم منهكاً لأعدائه ، وقليل منهم من نجا وعاد صوب بغداد ، وهذا ما يؤكد فقدان الاتصالات المباشرة ، وعدم قدرة القيادة العراقية على إيصال توجيهاتها إلى كل القوات المرابطة في مواجهة الحلفاء، وقد أعلنت القيادة العراقية من إذاعة (أم المعارك) أن الجنود الذين انسحبوا قبل الهجوم البري كانوا منسحبين بأوامر القيادة وأن الذين صمدوا حتى الاستسلام أو الموت كانوا لا يعلمون شيئاً عن صدور الأوامر بالانسحاب .

ومن هذا وذاك يتضح أن المرحلة الثانية لـ «عاصفة الصحراء» بدأت عندما كان الجيش العراقي قد قرر نهاية الحرب ، وشعر بالهزيمة ، وقررالانسحاب ، وأغلقت في وجهه كل آمال النصر، ولم يجد بداً من الهروب إلى العراق تحت كثافة نيرانية وشعور

بالإحباط الشديد لفقده كل وسائل الدفاع الجوي ، والإمدادات العتادية ، والاسعافات للجرحى ، والدفن للقتلى ، والماء والغذاء والاتصالات بقيادته .

وكانت الاتجاهات الأربعة التي داهمت القوات المتحالفة من خلالها الجيش العراقي الصامد كالآتي :

الاتجاه الأول :

قامت بالهجوم فيه قوات أمريكية من مشاة الأسطول الأمريكي بحذاء الساحل في اتجاه مدينة الكويت وكان قوام القوات الأمريكية المهاجمة فرقتان الأولي والثانية .

الاتجاه الثاني .

نفذ ت القوات السورية والخليجية مجتمعة الهجوم الثاني من منطقة (الوفرة) في اتجاه مدينة الكويت أيضاً.

الاتجاه الثالث :

وقامت به القوات المصرية إذ تولت الهجوم بقوة الفرقتين الثالثة الميكانيكية والرابعة المدرعة في اتجاه مطار (علي السالم) ثم مدينة الكويت .

الاتجاه الرابع :

وشكل هذا الاتجاه المجهود الرئيسي للهجوم بقوة الفيلق السابع الأمريكي بفرقتين مدرعتين ، وفرقة ميكانيكة ، وبمساندة فرقتين بريطانيتين مدرعة وميكانيكية ، وكذلك أربع مجموعات قتال فرنسية ، وهذه القوة الكثيفة العدد والعدة هي التي قامت بالالتفاف من بعد على الدفاعات العراقية الموجودة على طول الحدود الكويتية - السعودية - ، وتوغلت في عمق الأراضي

العراقية في اتجاه (البصرة والناصرية) واستهدفت هذه القوات بالتعاون مع الفوات الأخرى بطريقة الإبرار الجوي لعدد ألفي مقاتل مع ثمانين عربة مدرعة و بعدد ثلاثمائة طائرة هليوكبتر لتطويق وحصار القوات العراقية في الكويت وفي جنوب العراق لتدميرها وحرمانها من إجراء انسحاب منظم إلى داخل العراق وذلك من خلال اتباع أساليب الحرب الجو برية التي تحقق مهاجمة القوات المدافعة في الأمام والمتمركزة في العمق في وقت واحد وقد دامت المعركة البرية مائة ساعة فقط .

كانت معركة لم يشهد تاريخ الحرب لها مثيلاً لشدة ضراوتها وكثافة نيرانها وعدد ضحاياها على اعتبارها حرباً تقليدية .

إلا أن الحديث عن المعركة بطلعاتها الجوية وقصفهاالصاروخي والمدفعي في حاجة إلى أن نستعرضها في يوميات أولاً بأول .

***

الباب الثالث

العمليات العسكرية

الفصل الأول

يوميات العاصفة و سيناريو الحرب

ســــاعة الصـفر

١ - اليوم الأول عمليات :

* الخميس الساعة الثانية والدقيقة ٣٥ اليوم الثاني من رجب الحرام سنة ١٤١١ هجرية ١٧ من يناير ١٩٩١ميلادية انطلقت الشرارة الأولى للمعركة تحت الاسم الرمزي (عاصفة الصحراء) بدلاً عن (درع الصحراء) وكان لقب العملية الأولى للحلفاء (NIGH CAmel) أي جمل الليل . أما عند العراقيين فتحمل اسم (أم المعارك) .

انطلقت القوات الأمريكية المهاجمة ومعها من الحلفاء من بريطانيا - وفرنسا -حملة جوية كثيفة تشمل عدد عشرين سرباً جوياً يبلغ إجمالي عدد الطائرات المهاجمة في آن واحد أربعمائة طائرة بين قاذفات مقاتلات ، وقاذفات فقط . واتجه معظمها نحو بغداد العاصمة العراقية أولاً .

وكانت مجموعة من الطائرات العمودية الهجومية من طراز (Pave Low) (باف لو) وأباتشي -المصممة خصيصاً للطيران السريع المنخفض جداً ، وبهدوء شديد قد تمكنت من تدمير محطتي إنذار مبكرعراقيتين ، بغرض فتح ثغرة في شبكة القيادة والسيطرة العراقية لتتوغل من خلال هذه الثغرة مئات من الطائرات ، كان هدفها الأول بغداد وما قد ره مائتي كيلو متراً من منطقة المصانع والمستودعات المجاورة لبغداد ، وكان رأس قائمة الأهداف :

المنشآت العسكرية الصناعية ، مصانع ، مفاعلات ، معسكرات ، منصات إطلاق صواريخ ، مباني القيادة الإدارية للدولة ، مدينة البصرة ، جميع المطارات التي يصل عددها حوالي مائة مطار عراقي ، وقبل وصول الطائرات إلى أهدافها بدأت العمليات بإطلاق صواريخ (كروز توماهوك) من السفن الحربية الأمريكية ، فكانت أول شعلة نارية تقذفها السفن الحربية الأمريكية من مياه البحر الأحمر فتعبر الصواريخ بالأجواء السعودية ، وعلى مدى ألف ومائتي كيلو متراً ، لتصل بتوجيه دقيق ، وتحكم رهيب إلى مدينة بغداد العراقية بالذات ، وصوب وزارة الدفاع العراقية ، ثم يتلوها مالايقل عن مائتي قذيفة صاروخية من نفس الطراز ، ومن السفن الحربية متعددة الجنسيات من مياه الخليج والبحر الأحمر في آن واحد . وبعد خمس عشرة دقيقة فقط تشن الطائرات المهاجمة حملتها الجوية تتقدمها طائرة الشبح الأمريكية -117- التي لا يكتشفها الرادار الأرضي لقدرة طلائها على امتصاص ذبذبات الرقابة الرادارية ، وذلك الطلاء الذي لا تزال مكوناته سراً عسكرياً من أسرار (البنتاجون) ووزارة الدفاع الأمريكية .

ثم يتلو هذا النوع من الطائرات مجموعة طائرات تعمل بشكل تفرغ كامل لصالح مهمة تشويش الرادارات الأرضية العراقية الروسية الصنع والفرنسيه .

ثم تلتها مجموعات من طائرات (F4) و(F14) و(F15) و (F16) و (F III) ومجموعات من طائرات (ترنيدو) البريطانية و(A 6) ثم قاذفات القنابل العملاقة (B 52) وجاجورا الفرنسية وقد أدارت المعركة طائرات الأواكس . أما الطائرات الفرنسية نوع ميراج فلم تشترك في الهجمات الأولى ليس لأنها محايدة ، وإنما لسبب امتلاك الجيش العراقي نفس النوع والطراز. ولكي لا يحدث إشكال في الرادارات وتمتزج الطائرات المهاجمة والمدافعة فلا يدري الحلفاء العدو من الصديق .

وقد استمرت عمليات القصف الجوي بكثافة متواصلة لمدة خمس ساعات على التوالي في عدة طلعات جوية بلغ عددها حتى

الساعة السابعة من صباح يوم الخميس ألف وثلاثمائة طلعة ، ألقت خلالها مجموعات الطائرات والبارجات الحربية مايزن ثماني عشرألف طن من المتفجرات على كافة المنشآت والمؤسسات في العراق والكويت وكانت الأجهزة الإليكترونية الدقيقة المحاطة بسرية بالغة هي التي تدير الأوضاع العسكرية .

وكان التركيز للهجوم يستهدف طائرات سلاح الجو العراقي الحديث وخاصة -ميغ ٢٩ -السوفيتي الصنع وميراج الفرنسية إضافة إلى محطات الاتصالات والبث التلفزيوني والإذاعي .

غير أن العراقيين كانوا يتوقعون ذلك تماماً ، حيث حفروا خنادق شديدة التحصين لأهم الطائرات .

وإن كان الدمار قد شمل كثيراً من التحصينات ، ودمر عدداً من الطائرات ، إلاّ أن القوات العراقية احتفظت بعدد كبير من طائراتها المهمة تحت الأرض وفي أدغال حصينة .

* كان الرد العراقي على الهجمة الصاروخية والجوية الأولى متمثلاً في قصف مدفعي كثيف من الخطوط الأمامية للمعركة على منطقة (الخفجي) السعودية ، ومعسكرات الحلفاء . ومع بزوغ شمس يوم الخميس كانت المدفعية العراقية قد حطمت أجزاء كبيرة من مدينة (الخفجي) ، وأربكت القوات المرابطة على الحدود السعودية الكويتية بكثافة القصف المدفعي ، خاصة وأن القوات المتحالفة لم تكن في استراتيجيتها بدء هجوم بري أو مدفعي من الجبهة البرية على الحدود .

* وكان التراشق المدفعي قائماً ، وبصورة مستمرة دون أن تتحرك إحدى القوتين من مواقعها . إلا أن التفوق الجوي للحلفاء كان يداهم مصادرالنيران العراقية ، ويسكتها بين حين وآخر، وفي ظل فقدان العراق السيطرة على أجهزة الإشارة والرادارات بشكل جزئي .

* القيادة العراقية تستخدم إذاعة (أم المعارك) وسيلة رئيسية لإبلاغ الأوامر العسكرية للجبهة بالراديو مباشرة فكانت

دليلاً على انهيار شبكة الاتصالات اللاسلكية العراقية يطمئن الحلفاء بنجاح سيطرتهم على أجهزة الإشارة والاتصالات بالإضافة إلى أنها كانت شفرة مكشوفة وغير معدة إعداداً يؤدي الغرض العملي ، ويحافظ على سرية التوجيهات ، وكانت أشبه بصوت فلسطين الموجه من القنوات الإذاعية إلى داخل فلسطين المحتلة للمقاومة ضد اليهود .

* وفي تمام الساعة التاسعة والنصف من صباح الخميس ٢ رجب ١٤١١ هجرية استأنفت القوات المتحالفة هجومها الجوي في موجة ثانيه بعد اكتشافها أن الضربة الجوية الليلية لم تحقق من أهدافها إلاّ حوالي ٢٠ ٪ وأن الأسلحة التي شنت عليها الهجوم إنما كانت هيكلية بلاستيكية كان العراق قد نصبها لغرض امتصاص الطلعات الجوية ، والقصف الصاروخي البعيد ، فكانت تلك الهياكل هي التي منيت بالدمار الشديد وبنسبة ٨٠ ٪ على حد قول المصادرالبريطا نية .

* أما الموجة الثانية الآنفة الذكر فقد كانت القاذفة (B52) العملاقة وطائرات الاقلاع العمودي (هارير) تختص بقصف المواقع العسكرية العراقية في داخل الكويت ، ولم تتوقف الطلعات الجوية على مدى ٢٤ ساعة حتى دخلت الطائرات المتحالفة أجمعها' المعركة بما في ذلك الطائرات الإيطالية ، والكندية ، والسعودية . وخلال هذا الوقت القصير لليوم الأول من الهجمة الجوية ، كان الجانب العراقي يتبع سياسة امتصاص النيران ، والقصف بالخنادق ، ومحاولة حجب قواته لوقايتها من الدمار، والتصدي للطائرات المغيرة بوسائل الدفاع الجوي التقليدي رشاشات (م/ط) بكثافة النيران أو قصف مدفعي على منطقة (الخفجي) السعودية لا أكثر. ولم تتح القيادة العراقية لطائرات ميغ ٢٩ الروسية الصنع بالاشتراك في التصدي لطائرات الحلفاء خشية عدم قدرتها على الهبوط في المدرجات الحربية والمدنية فيما لو دمرها القصف الجوي للحلفاء ، ثم الحرص على ألا تكون سبباً للكشف عن مخابئها السرية .

وقفة مع فلسفة الهجمة الجوية للحلفاء ضد العراق

كان الحلفاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية يعون حجم القوات البرية العراقية الضخم ، ويستصعبون التصور في أن يواجه الحشد العراقي الكبير ، بحشد بري مماثل لإنزال الهزيمة بالجيش العراقي ، وإجباره على التقهقر إلى الخلف ، بل قد يحدث العكس فينتصر الجيش العراقي ، ويكتسح أراضي السعودية ، ويدمر قدراً كبيراً من جيوش الحلفاء .

ولذلك كان التخطيط لحملة جوية كثيفة الغارات ، متلاحقة الطلعات ، غزيرة النيران ، تقودها تكنولوجيا متطورة ، وتكتيك حديث .

ومن الأهداف التي صرح بها «ماك بيك (Mcpeack Merril) أحد قادة القوات الجوية الأمريكية بأنها المرة الأولى في تاريخ الحرب التي تفلح فيها القوة الجوية في هزيمة جيش ميداني ضخم متمرس على القتال العنيف ، وصرح المصدر نفسه أن فلسفة الهجوم كانت تدور حول فكرة إضعاف القوات البرية العراقية في الكويت ، بشكل يوصلها إلى اليأس والانهيار إن أمكن ، أو في أسوأ الظروف إلى إرهاقها إلى درجة محدودة تضعف مقاومتها للقوات البرية الحليفة عند بدء الحرب البرية ، ولتكون غير قادرة على القيام بدور الصد والدفاع عن نفسها ؛ وقد اعتمد المخططون على أهداف ترمي إلى تحقيق الغاية بصورة مرحلية متتابعة بشكل منطقي ووفقاً للترتيب التالي :

١- تجريد الجيش العراقي من امكاناته الهجومية بتدمير مطارات وشبكات القيادة والسيطرة ومواقع صواريخ أرض - أرض .

٢- تدمير وسائل دفاعاته الجوية لفتح الأجواء أمام الطيران الحليف ليتمكن من تدمير القوة العسكرية العراقية بأعلى درجات الأمان .

٣- تدمير جميع الأهداف العراقية ذات القيمة العسكرية والاقتصادية ، وخصوصاً القوات البرية ، وهي الشبح المخيف في وجه الحلفاء .

ولم يكن تحقيق هذه الأهداف بالأمر اليسير سواءً على مستوى الخطة الاستراتيجية أو على مستوى التنفيذ .

لقد تمكن العراق خلال عشر سنين سلفت من بناء جيش لا يستهان به ، وكان الهجوم الإسرائيلي على المفاعل النووي العراقي في مطلع الثمانينيات بمثابة جرس إنذار للقيادة العراقية بضرورة بناء دفاعات جوية قوية ومتطورة لصد مثل ذلك الهجوم المتوقع وغير المتوقع ولقد هاجمت إسرائيل المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١م ليس على حين غفلة أو بصورة مفاجأة بل كان العراق يومها في حرب ضد الإيرانيين ، والجيش في حالة طوارئ ، والشعب بأكمله في خندق القتال ، والتوقع أن تتعرض الأراضي والمنشآت العراقية لهجوم إيراني في كل لحظة ، ولكن رغم ذلك الاستنفار العام واليقظة التامة تمكنت الطائرات الإسرائيلية من اختراق الأجواء العراقية ، وتدمير المفاعل النووي العراقي ، وهذا ما جعل القيادة العراقية تشتري دفاعات جوية حديثة ؛ لصد أي هجوم واستطاعت أن تمتلك ما قدره (٣٠٠) طائرة اعتراضية و (٦٠٠) وحدة صواريخ سام أرض - أرض وحوالي عشرة آلاف مدفع مضاد للطائرات . وهذا الحشد من المضادات قد شكل تحدياً صعباً لواضعي الخطة العسكرية لـ«عاصفة الصحراء».

ولقد كانت القيادة العراقية ماهرة وذات خبرة وكفاءة عالية بترتيب هذه الدفاعات الجوية ، وكانت منتشرة في عشر قواعد جوية متقدمة ، وعشرين قاعدة مساندة في خط الدفاع الجوي الثاني في العمق العراقي .

وقد عزز العراق موقفه الدفاعي بدعم الثغرات الرادارية في نظام دفاعه الجوي بعدد من الرادارات الفرنسية المنقولة وغير محتاجة إلى محطة رئيسية مركزية ، إتقاء التشويش الراداري

ولهذه الأسباب التي ذكرناها كان مخططو الضربة الجوية يواجهون تحدياً حقيقياً . وليس كما يقال (نمرٌ من ورق) كما تحدث الإعلام بعد المعركة .

والعجيب في الأمر أن التخطيط لكل مرحلة يتم بعد الانتهاء من النجاح في تنفيذ المرحلة السابقة . وهذا أسلوب شأنه السلبي استنزاف الوقت ، وصعوبة القدرة على مواجهة المتغيرات المضادة والمفاجئة . ومن أبرز سماتها الإيجابية :

الاقتصاد في القوة – والتقليل من مخاطر تعريض منفذي مرحلة ما ، بسبب أخطاء زملائهم في المرحلة السابقة ، كما يمكن الاستفادة بشكل يومي من احداث الأيام الأولى . كما يحقق الأمان للطيارين المشاركين في الحملة الجوية ، وهو ما يكون بالغ الأهمية وخاصة في معركة متعددة الجنسيات ، وما لا يستطيع الحلفاء إخفاءه أن الاستطلاع والكشف من الأقمار الصناعية والتجسس كل ذلك فشل في تحديد المواقع الصحيحة لصواريخ الأسكود قبل بداية الضربة الجوية وخلالها .

* * *

الحملة الجوية .. والإنذار المبكر

كان العراق قد اتخذ الاحتياطات التقليدية كافة لإقفال المجال الجوي العراقي بشكل تام ، عندما أحاط مدينة بغداد بآلاف الدفاعات الجوية ، وكذلك مدينة الكويت والبصرة ، وأهم الثغرات الجوية وأتقن توزيع أجهزة الإنذار المبكر ، واعتمد أسلوب غزارة النيران من المضادات التقليدية (م/ط) .

وكان الحلفاء يتمنون لو أن كل طائراتهم الهجومية من نوع (II7) الشبح لعدم قدرة الرادارات الأرضية على اكتشافها . لتفادي الخسائر الفادحة في صفوف القوات المتحالفة ، غيرأن الحلفاء اعتمدوا في وضع الخطة على توزيع الأهداف إلى جزأين :

١- الجزء الأول : الأهداف التي لن تفلح في تدميرها من الضربة الأولى إلاّ مقاتلات (F 117) .

٢- والجزء الثاني : أهداف يمكن إلحاق الضررالمطلوب بها بالوسائل الأخرى ، كالصواريخ الجوالة والمقاتلات ذات القدرة على الطيران المنخفض والسريع ، وأيضاً بـ(القوات الخاصة) .

وقبل اكتمال الخطة قامت مجموعتان قبل بداية الحملة الجوية من رجال الكمندوزالفرنسيين بالتسلل إلى الأراضي عبرالحدود السعودية -الكويتية -والدخول إلى وسط المواقع العراقية وكان الغرض هو مداهمة خاطفة لموقع عراقي ضعيف من مواقع الدفاع الجوي وأسر بعض أفراده ومعداته ووثائقه لغرض اكتشاف أحدث مالدى العراق من وسائل دفاع ورادارات ، ولكن هذه المجموعة لم تفلح وسقطت بين أيدي الجنود العراقيين أسرى . وتكرم الرئيس العراقي في اليوم التالي من أسرهم وأعادهم سالمين إلى السفارة الفرنسية في بغداد ، وعادوا إلى باريس عبر مطار عمان الأردن .

وعلى إثر فشل هذه المحاولة قامت مجموعة أخرى من الكمندوز البريطانيين بوسائل نقل جوية هليوكبتر منخفضة الارتفاع

بالتسلل إلى موقع دفاع جوي آخر في نقطة ضعف عراقية وداهمت الموقع - ويقال - أنهم نجحوا في الحصول على أسيرين وبعض الوثائق التي طمأنتهم على هزال التكنولوجيا في وسائل الدفاع الجوي العراقي .

دور القوة الخاصة الأمريكية :

كانت هذه القوة الخاصة الأمريكية ذات العدد البالغ (٩٤٠٠) رجل قد قامت بدورالرصد والاستطلاع السري المكثف للمؤخرة العراقية دون إحداث أي لفت نظر في نقطة التماس الحدودي البري مع الجيش العراقي ، وكانت تتجسس بصورة مستمرة على مدى ثلاثة أسابيع قبل بدء العاصفة ، وكان العراقيون يحسون حيناً ولا يحسون حيناً آخر بذلك التجسس ، وكانت وسيلة النقل الجوية الأمريكية للقوات الخاصة طائرات قادرة على الطيران المنخفض والسريع ذات الصوت الخافت والطلاء القادر على امتصاص ذبذبات الرادارات العراقية ، وكانت مهمة هذه القوات قبل بدء المعركة هو رصد امكانات ونقاط ضعف العراقيين .

كيف بدأ الحلفاء الهجوم ضد العراق :

كان لابد أولاً من فتح ثغرات في رادارات الجيش العراقي المنتشرة على طول خطوط المعركة الداخلية والخارجية والمحيطة ببغداد وبالكويت والبصرة ، ليتسنى بعد ذلك لأسراب الطائرات المهاجمة أمرالتوغل في أجواء العراق والكويت بأمان ولو إلى حد ما . وكان الجيش العراقي يقظاً لاينام ، وصاحب معنوية عالية إلاّ أن الثغرة الأولى في شبكات الرادارالعراقي تم فتحها في تمام الساعة الثانية وعشرين دقيقة بعد منتصف الليل من فجر يوم الخميس الموافق ١٧ يناير ١٩٩١م لتتمكن الطائرات المهاجمة من دخول الأجواء العراقية وخاصة بغداد بعد خمس عشرة دقيقة فقط .

وقد قام بدور فتح الثغرة مجموعة من الطائرات العمودية

الهجومية من طراز (PAVE LOW) و (أباتشي) المصممة خصيصاً للطيران السريع المنخفض جداً وبهدوء شديد لتحقيق مبدأ المفاجأة للأهداف في ظلام الليل وهذه الطائرات سوداء اللون وقادرة على تضليل وخداع الرادارات ، وبطيران على ارتفاع ٥٠ قدماً فقط وبسرعة ٢٥٠ (كم) في الساعة تقريباً لتدمير محطتي إنذار مبكر عراقيتين ، بغرض فتح ثغرة في شبكة القيادة والسيطرة العراقية ، وليتدفق من خلال هذه الثغرة مئات من المقاتلات المتحالفة وقد نجحت طائرات (أباتشي) العمودية في تحقيق هدفها بتدمير محطتين للرادار وقامت بدور المرشد لطائرات أخرى بالاشتراك مع طائرات (PAVE LOW) وفي هذه اللحظة وبعد دقائق خمس فقط كانت طائرات الشبح (II7) قد وصلت بغداد لتدمر مراكز الاتصالات والرادارات ومخازن الأسلحة وقد تقدمها قصف صواريخ (كروز توماهوك) من السفن الحربية .

والسؤال هنا لماذا كان التدمير لفتح الثغرة لمحطتين للرادار ؟

ويأتي الجواب ليبين لنا علم الحلفاء بأن القوات العراقية كانت تربط كل محطتين ببعضهما البعض .

لتصعب عملية خداعهما أكترونياً ولتعمل كل واحدة منهما احتياطية للأخرى . ولذلك عمد الحلفاء إلى تدمير محطتين معاً .

التخصصات في توزيع المهمة الهجومية :

١- تخصصت طائرات (F117) لضرب الأهداف الواقعة في داخل وضواحي مدينة بغداد ويساندها الصواريخ الموجهة من السفن الحربية في مياه الخليج والبحر الأحمر.

٢- تخصصت الطائرات البريطانية نوع (تورنادو) لقصف مدارج المطارات العراقية المدنية والحربية .

٣- تخصصت طائرات (الجاجوار) الفرنسية بمهمة مهاجمة

الأهداف الواقعة داخل الكويت .

٤- تخصصت المقاتلات (F111) بالتعامل مع الأهداف الكيماوية والبيولوجية ومخازن الأسلحة .

هذا ما سجلته القوات المتحالفة عن يوم ١٧ يناير ولم تصدق الأنباء البريطانية في الخبر البريطاني عندما ذكر أن الأهداف التي ركز عليها سلاح الجو البريطاني هو حقول الألغام التي وضعها الجيش العراقي فقط .

وعمد المصرحون إلى إطلاق تصاريح خالية من الصحة عندما قيموا نتيجة الهجوم بتحقيق ٨٠ ٪ في اليوم الأول ولكن السحب الإعلامية الزائفة بدأت تنقشع في اليوم الثالث من المعركة عندما اعترف الحلفاء الأوربيون بأن الأهداف التي تم تدميرها في الهجمة الأولى كانت من الهياكل البلاستيكية والاسفنجية وخاصة في سلاح الدبابات والطائرات .

ولم يعترف الحلفاء إعترافاً صحيحاً بحجم الخسائر التي منوا بها خلال الأربع والعشرين ساعة الأولى من الحملة الجوية وكان كل ما صرح به الفريق أول (نو رمان شوار ز كو ف)قائد العمليات .

* « قتل خمسة أفراد غربيين وسبعة سعوديين وجرح عشرون آخرون من الحلفاء وقد صرح أيضاً بهذا النبأ الأمير(خالد بن سلطان) في أهم تصريح له .

اليوم الثا ني عمليات

الجمعة الموافق ٣ من رجب الحرام ١٤١١هجرية ١٨من يناير ١٩٩١ميلادية

* بدأ العراق بشن هجوم صاروخي من طراز (أسكود) -الحسين ، ضد إسرائيل وكان عددها سبعة صواريخ استهدفت بعض المفاعلات النووية الإسرائيلية ومد ينة(تل أبيب) وقد منعت السلطات الإسرائيلية تسريب أي معلومات عن حجم خسائر الضربة الصاروخية العراقية ، بل حاولت الإدلاء

بتصاريح من شأنها تقليل حجم الخسائر والتهوين من شأن قدرة هذه الصواريخ . بينما صرحت الإذاعات الغربية بأن يهوداً إسرائيلين أصابهم الذعر والهلع من خوف الغازات السامة والكيماوية حتى كانوا يرمون بأنفسهم انتحاراً من العمارات الشاهقة رغبة في التخلص من المعاناة النفسية والرعب المخيف من هذه الأسلحة ، وقد هولت الإذاعات العربية الموالية للعراق من حجم الخسائر الإسرائيلية وذكرت أرقاماً خيالية للآثارالناجمة عن هذه الصواريخ ، ولم تقم إسرائيل بأي رد من أراضيها مباشرة حتى لاتعطي فرصة للرئيس العراقي (صدام حسين) لاستقطاب مزيد من العواطف الإسلامية ، وحتى لاتحرج الدول الإسلامية والعربية المشاركة بجيوشها في عملية عاصفة الصحراء .

ولعل العراق كان يقصد فعلاً جرإسرائيل في معركة مباشرة معه لتحول المعادلات السياسية لصالحه في جميع الشعوب والجيوش الإسلامية بما في ذلك دول الجزيرة العربية المعادية للحكومة العراقية ، ولو كانت الاستراتيجية العراقية قد كتب لها شيء من التوفيق في هذا المضمارلبدأ العراق المعركة ، وحدد نقطة الصفر بشن هجوم عراقي على إسرائيل قبل مطلع يناير المشئوم وقبل أن يبدأ الحلفاء هجومهم ضد العراق أو أن يستكملوا سيناريو الحرب والصيغة السياسية الدولية .

* وفي الساعة الخامسة من فجر اليوم الثاني للعمليات أطلق الجيش العراقي أول صاروخ أسكود المطور من مدينة البصرة العراقية استهدف المنطقة الشرقية بالسعودية وبالذات مدينة الدمام ، وقد صرحت وكالات الأنباء السعودية والغربية أن المضادات الأرضية للحلفاء أطلقت عدة صواريخ (باترويت) الأمريكية وتمكنت من اسقاطه بعد تفجيره على ارتفاع (١٧٠٠) قدم .

* وقد شنت الطائرات المتحالفة بمختلف أنواعها ضد العراق هجوما كثيفاً ضد الأهداف العسكرية والمدينة

العراقية ، وتكررت الغارات دون انقطاع وشملت معظم المباني الإدارية في بغداد والبصرة وشمال العراق .

* تصدت المقاتلات العراقية للمرة الأولى في المعركة بعدد عشرين طائرة اعتراضيه (ميغ ٢٩ ، وميراج الفرنسية) واشتبكت مع الطائرات المهاجمة وتمكنت من اسقاط بعض الطائرات المغيرة ، وإن كان الاعتراف الغربي بطائرتين فقط

وادعى العراق إسقاط خمسين طائرة إلاّ أن الحقيقة واقعة بين البيانين ، ويوجد خسائر في طائرات الحلفاء ، ولكن الطائرات العراقية اضطرت للفرار من سماء المعركة نظراً لنفاد صواريخها القتالية ماعدا طائرتي ميراج تاهتا في وجهتهما الفرارية ودخلت سماء المياه الخليجية وقد فقدتا عتادهما العسكري فتم إسقاطهما من طائرات (F 15) .

* وفي الساعة الثانية عشرة (00) من نهاية اليوم الثاني كانت طائرات الحلفاء قد نفذت ثمانية وعشرين ألف طلعة وأشعلت النيران في خزانات الوقود بجوار مدينة البصرة وقد أقفرت المساجد في العراق من جموع المصلين صلاة الجمعة لشدة الخطر واستهداف كل التجمعات من قبل الطائرات المغيرة .

اليوم الثالث عمليات :

السبت ٤ من رجب الحرام ١٤١١هجرية ١٩من يناير ١٩٩١ميلادية

* في الساعة الأولى بعد منتصف الليل أطلق الجيش العراقي ثلاثة صواريخ أسكود الحسين - على مدينة (تل أبيب)الإسرائيلية وقد كان الفلسطينيون في داخل فلسطين يهتفون فرحاً ، ويكبرون كلما سمعوا الانفجارات داخل (تل أبيب) ولم يذكر راديو إسرائيل مواقع إصابة الصواريخ ولم يحدد حجم الدمار بل ذكر (أن الصواريخ أصابت مباني غيرآهلة بالسكان وحقول زراعية وقد قتل إسرائيلي وجرح خمسة أطفال وامرأة) وبالمقابل فقد ذكر

راديو (أم المعارك) والإذاعات العربية المؤيدة للعراق أن القصف دمر آلاف المباني العسكرية في (تل أبيب) .

* تلقت إسرائيل ست بطاريات من صواريخ (باترويت) من الولايات المتحدة الأمريكية مدفوعة الثمن من ميزانية عاصفة الصحراء وبـ(فاتورة) عاجلة حتى لا تضطرإسرائيل لإطلاق صواريخ مباشرة من فلسطين إلى بغداد فيتحول -بذلك - مجرى الحرب لصالح العراق إعلامياً وإسلامياً بيد أنه لا مانع أن تشارك عبرالجبهة البحرية أوالبرية تحت المظلة الأمريكية دون علم بعض الأطراف العربية .

* وقد هاجمت الطائرات المتحالفة الأهداف الصناعية والعسكرية في شمال العراق ، وانطلقت من المطارات التركية المجاورة للعراق .

* في هذا اليوم كان أول اشتباك بري بين القوات المتحالفة والقوات العراقية في منطقة منصات تعبئة النفط على شواطئ الكويت ، حيث قام الحلفاء بعملية إنزال بحري تحت غطاء جوي مركز وكثيف على الشاطئ بالقرب من المنصات ، حيث كشفت الصورمن العدسات المتجسسة للحلفاء عن نقطة ضعف عراقية وعدم وجود قوة كافية لحماية الموقع فاقتحمت تسع منصات نفط كويتيه وتمكنت من أسراثني عشر جندياً عراقياً إلا أن الحلفاء تكبدوا خسائر في الأرواح لم يعترفوا يومها إلا بجريح واحد فقط .

* تواصلت الهجمات الجوية بسلاح الطيران للحلفاء على كافة مناطق العراق بكثافة نيران شديدة حتى وصلت الطلعات الجوية زهاء سبعة آلاف وثلاثمائة وأربعين طلعة ، وقد أثبتت المضادات العراقية التقليدية المشهورة بـ(م/ ط) مدافع رشاشة قدرة غير متوقعة من الصمود أمام الطائرات المغيرة بعد أن فشلت أجهزة الرادارات الحديثة كافة في مساعدة الصواريخ الحديثة لحماية الأجواء العراقية .

واتخذ الجيش العراقي من أسطح المنازل العالية مواقع دفاعية للمدافع الرشاشة للتمويه والتضليل للقوات

المهاجمة غير أن الحلفاء هاجموا المواقع الدفاعية حتى التى في الأحياء السكنية وفي أسطح المنازل .

اليوم الرابع عمليات

الأحد ٥ من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٢٠ من يناير ١٩٩١ميلادية

* شن الجيش العراقي هجوماً صاروخياً مركزاً على مدينة الظهران السعودية ، وكان التصويب دقيقاً لولا المضادات الصاروخية التى تفادت دمار بعض الصواريخ ، بينما أصابت بعض الصواريخ أهدافها بدقة . ولم تقدر الخسائر من مصدرموثوق به .

إلا أن صاروخين وقعا بمدينة الرياض السعودية فدمر أحدهما مبنى تابعاً لوزارة الداخلية السعودية ، والآخر ذكرت المصادرالسعودية والغربية أنه أصاب إحدى المدارس إلا أنها كانت خالية من أي عدد من البشر، حيث أوقفت الحكومات الواقعة في مرمى الصواريخ العراقية كافة التجمعات كما كان عليه الحال في العراق ومنها المدارس .

* تواصلت الغارات الجوية للحلفاء ضد العراق بما يربو عن ألف ومائتي طلعة جوية خلال اليوم الرابع من العمليات حتى بلغ عدد الطلعات الجوية منذ بداية الحرب ثمانية آلاف وثلاثمائة وثلاث وعشرين طلعة .

* حاول سلاح الطيران العراقي القيام بعملية تصد واعتراض للطائرات المتحالفة ، وكانت المحاولة الثانية منذ بداية الحرب . كما هاجمت الطائرات العراقية بعض السفن الحربية في مياه الخليج ، وتمكنت من إغراق بعض القوارب الحربية إلا أنها لم تنجح في الوصول إلى الأهداف الرئيسة في مياه الخليج مثل الحاملات للطائرات ، والمد مرات القريبة من شواطئ الخليج وقد صدها عن هدفها :

الكثافة النيرانية من السفن الحربية ، والطائرات الاعتراضية الأمريكية التي منعتها من الوصول إلى أهدافها .

وحينذاك كان الحلفاء قد اعترفوا بإسقاط تسع طائرات فقط من طائراتهم المهاجمة ، ولعل الصواب مانوهت به وكالة ((الأشيوسوتث برس)) والراديوالألماني أن الحلفاء تكبدوا في هذا الهجوم خمس طائرات .

وذكرت الأنباء نقلاً عن «البنتاجون» أن الحلفاء تمكنوا من اسقاط خمس عشرة طائرة عراقية من نوع ميغ (٢٩) وميراج (F 1) وطائرة من طراز ميغ ٢٢

* بدأ الحلفاء يركزون على قصف مواقع معسكرات الحرس الجمهوري العراقي المتمركز على حدود الكويت مع العراق ، وقد خصصت لهذه المهمة ستون طائرة هجومية اعتراضية والعملاقة (B 52) حيث كان الحرس الجمهوري العراقي بمجموعة فيالقه شبحاً مرعباً للحلفاء من حيث امكاناته العتادية وعدد أفراده الذي يبلغ مائة وخمسين ألف جندي ، والقدرة القتالية العالية التي يتمتع بها أفراد هذا المعسكر ، ولم تنفك الغارات عن مهاجمة هذا المعسكر وفيالقه المنتشرة حتى دخل الجيش الأمريكي والحلفاء جنوب العراق ، ودخل الفرنسيون (الناصرية) .

* تخصصت قاعدة (إنجيرليك) التركية الواقعة قرب الحدود العراقية التركية بمد موعة أربعين طائرة للحلفاء بمهاجمة مدينة (تكريت) العراقية ، مسقط رأس الرئيس العراقي (صدام حسين) وكل المعسكرات العراقية الواقعة في شمال العراق .

وفي هذا اليوم بالذات تمكن الحلفاء لأول مرة من إصابة المفاعلات النووية الأرضية ببعض الأضرار .

كماتمكنت من قطع خطوط الاتصالات الإكترونية وخطوط الإمداد البري بين بغداد والكويت .

* وفي تمام الساعة التاسعة والأربعين دقيقة من مساء اليوم ذاته أطلق العراق صاروخين من طراز-الحسين -إلى المملكة السعودية -واستهدف بها منطقة -الدمام -والمدن الشرقية المحاورة . إلا أن الحلفاء أعلنوا أنهم أسقطوها

ودمروها قبل سقوطها في الجو .

* أعلن الحلفاء اكتشافهم لألغام بحرية عائمة قريباً من الحاملات الأمريكية ، ولم يتمكنوا من التقاطها نظراً لسوء الأحوال الجوية ، كما لم يتمكنوا من تفجيرها نظراً لقربها الشديد من السفن الراسية ، وعدم قدرةالسفن على الحركة خشية الاصطدام بألغام أخرى .

* تمكن الطيران المهاجم للعراق من قطع خطوط الامدادات بين الأردن ، والعراق ، ومنع ناقلات النفط من الحركة .

اليوم الخامس عمليات:

الإثنين ٦ من رجب الحرام ١٤١١هجرية ٢١ من يناير ١٩٩١ميلادية

* الدقيقة ٤٠ من صباح اليوم الاثنين أطلق الجيش العراقي صواريخ (أسكود) في اتجاه مدينة الرياض السعودية ، وقد أعلن الحلفاء إسقاطها بصواريخ (باترويت) إلا أن صاروخاً أفلت من المضادات فوقع على إحدى المباني الآهلة بالسكان وجرح اثني عشرشخصاً ولم تعترف وكالة الأنباء السعودية بأي خسائر في الأرواح ، وذكرت أن الدمار والجرحى الذين سقطوا إنما كانوا بسبب حطام الصواريخ المدمرة في الجو فقط .

* وبعد دقائق أطلق العراق أيضاً ثلاثة صواريخ من نفس الطرازفي اتجاه المنطقة الشرقية ولم يعترف الحلفاء بأكثر من قولهم :

إن صاروخاً منها قد سقط في مياه الخليج واثنين تم اسقاطهما .

* بلغ حتى هذا اليوم مجموع صواريخ (أسكود) المطورة في العراق التي تم إطلاقها واحداً وعشرين صاروخاً وكلها تحمل رءوساً تقليدية محدودة التدمير ، وخالية من الكيماويات .

ولم يكد الطيران التابع للحلفاء يتوقف ساعة واحدة عن مهاجمة العراق والمعسكرات العراقية وبكثافة نيرانية شديدة حتى وصل يومذاك وزن ما ألقته الطائرات والسفن البحرية والمدافع الصاروخية ضد العراق مايزيد عن مائة ألف طن .

* قام الحلفاء بغارات جوية لإغراق السفن والقوارب العراقية الراسية في شواطئ الخليج ، وشط العرب وأحدثت بها دماراً لا يرأب وأغرقت معظم القوارب الحربية والمدنية .

* اعترف الحلفاء بفقدانهم اثنين وعشرين طياراً خلال الأيام الخمس الأولى من الحرب .

* أعلن العراق عن وجود أربعين أسيراً وقدتم توزيعهم على المعسكرات والأهداف العسكرية العراقية ليكونوا درعاً للجيش العرقي وضحايا أي هجوم ضد العراق وهذا التصرف العراقي هو ماجعل الدول الغربية والأمين العام للأمم المتحدة يندون بهذا التصرف العراقي ويعتبرون الرئيس (صدام حسين) مجرم حرب .

* اشتدت ضراوة القصف المدفعي العراقي ضد المدن والمناطق السعودية القريبة من الحدود العراقية والكويتية واتبع الحلفاء سياسة إسكات مصادر النيران بالهجوم الجوي والصاروخي .

* قدم الاتحاد السوفيتي مبادرة سلام لوقف إطلاق النار وقوبل بالرفض التام من الجانبين .

اليوم السادس عمليات :

الثلاثاء ٧من رجب الحرام ١٤١١هجرية ٢٢ من يناير ١٩٩١ميلادية

* في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والأربعين أطلق العراق صاروخي أسكود(الحسين) في اتجاه مدينة الرياض سقط أحدهما بفعل صاروخ مضاد (باترويت) ولم يعلم مصيرالآخر ، إلاان الشكوك تحيط بوقوعه في أهداف هامة ولذلك سكتت السلطات السعودية عن الاعتراف بذلك .

* وفي تمام الساعة السابعة صباحاً وعشر دقائق أطلق العراق ثلاثة صواريخ أخرى في اتجاه المنطقة الشرقية من الأراضي السعودية فأما أحد الصواريخ فقد أكدت الأنباء بالتواتر أنه أسقط بصواريخ (باترويت) وأما الآخران فالراجح سقوطهما في مناطق غير مسكونة وليس بها أهداف تذكر.

* أطلق العراق صواريخ جديدة على (تل أبيب) تضررت منها الحكومة الإسرائيلية ، وهددت بالانتقام ، وزعمت أنها قتلت ١٤ يهوديا .

* قام العراق بتفجير بعض آبار النفط الكويتي بغرض تعتيم المجال الجوي بالدخان أمام الطائرات المغيرة وكذلك بعض خزانات الوقود ، وقد نفى العراق أن يكون هو الذي قام بذلك وأضاف أن الغارات الجوية للحلفاء هي التي أشعلت بها الحرائق .

* بدأت القوات السعودية تشارك في التراشق الصاروخي والمدفعي مع القوات العراقية بالراجمات الصاروخية إلا أن الكثافة النيرانية من الأسلحة العراقية كانت رهيبة مما اضطر سلاح الجو الأمريكي بالتدخل لإسكات مصادر النيران العراقية ، وكان الحلفاء قد تكبدوا خسائر في الأرواح كما هو الحال عند العراقيين ، وزعم البيان العسكري السعودي إصابة بعض الأفراد بجراح .

* استطاع الحلفاء تفجير ثلاثة آلاف لغم بحري بالقرب من الغواصات المتحالفة في نهاية هذا اليوم وفي تمام الساعة الحادية عشرة ليلاً كان عدد الطلعات الجوية للحلفاء قدبلغ عشرة ألف طلعة ، نفذت القوات السعودية الملكية من مجموعها (٨٠٦) طلعات .

* لأول مرة اشتركت مقاتلات قطرية في هذا اليوم في إحدى الطلعات الجوية -وجللت بهالة من الإعلام الخليجي والغربي .

* طلب الاتحاد المغاربي انعقاد مجلس الأمن الدولي

لتدارس خطورة الموقف وطلب وقف الحرب بضمانات عراقية تكفل الانسحاب من الكويت .

ولم يعط مجلس الأمن الدولي اهتماماً لهذا الطلب المغاربي حيث لم توافق عليه الولايات المتحدة الأمريكية .

اليوم السابع عمليات:

الأربعاء ٨ من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٢٣ من يناير ١٩٩١ ميلادية

* حاول العراق جرالقوات البرية للحلفاء إلى صدام بري ليتعجل بذلك زمن المواجهة البرية ، معتقداً أنها سترجح الميزان العسكري لصالح العراق ، حيث اشتبكت فرقة برية عراقية بفرقه برية أمريكية ودارقتال مدفعي عنيف ودام لساعات ثلاث جرح وقتل في هذا الاشتباك عدد غيرقليل من الأمريكيين وأسرخلاله ستة جنود عراقيين حوصروا خلال الهجوم ، واعترف الحلفاء بجراح طفيفة لجنديين فقط من الأمريكيين ، وقد حسمت الطا ئرات المتحالفة هذا الاشتباك بإسكات مصادر النيران العراقية بغارات جوية مكثفة .

* شن الجيش العراقي قصفاً مدفعياً كثيفاً على طول امتداد الشريط الحدودي بين الأراضي السعودية والعراقية والكويتية ، وتبادلت الجيوش القصف المدفعي الذي توقف بدخول الليل واشتراك الطائرات المتحالفة ضد العراق لإسكات المدفعية العراقية ، وقد كان القلق السعودي والدول القريبة من مرمى الصواريخ العراقية في حالة لاتكاد تحتمل تخوفاً أن يكون العراق قادراً على تحميل الصاروخ (الأسكود) المطور في العراق أسلحة رءوس كيماوية ، أوبيلوجية .

حتى حاول مئات من الآلاف السعوديين والخليجيين الخروج من مد نهم القريبة من مرمى الصواريخ العراقية .

ولذلك تم في هذا اليوم تشكيل فريق عمل مختص من العسكريين لدراسة جميع الموضوعات المتعلقة بصواريخ

العـراق وسـبل تعـزيزالـدفـاع المـدني بوسائل حديثـة وسـريـعـة للانقـاذ .

* قـام الحلفـاء باكتـشـاف وتـفـجـيـر لـغـم بـحـري وضـعـه العـراق قـريباً من السفن البريطانيـة .

* ومـابين السـاعـة الحادية عشـرة والثـانيـة عشـرة ليـلاً أطلق العـراق أربعـة صـواريخ (أسكود) -الحسـين -اثنـين منـهـمـا فـي اتجـاه المنطقـة الشـرقــيـة واثـنـين فـي اتجـاه الـريـاض وذكـر الحلفـاء أن الصـواريخ - باترويت - تمكنت من اسـقـاطـهـم جـمـيـعـاً دون أي خســـــائـر .

* وعلى الصـعـيد السـيـاسـي وجـهت الولايات المتـحـدة الأمـريكيـة طلبـاً إلـى الأرد ن بالـتـزام الحـيـاد وكـان فـي شـكل تـهـديـد قـوي لـ (الملـك حـسـين) الـذي بـدا كـأنـه منـحـازللعـراق علـى مـدى أيـام الأزمـة والحـرب حـتـى هـذا الـيـوم .

* وصـل عـدد الطلعات الجـويـة لقـوات الحلفـاء حـتـى هـذا الـيـوم اثـنـي عـشـر ألـف طلعـة جـويـة وقـد اعـتـرف الحلفـاء بأنـهـم فـقـدوا (٢٢) طـائـرة حتى اليوم .

* وبلـغ عـدد الطـائـرات العـراقيـة التي تم إسـقـاطـهـا من الجـو حـسـب ادعـــاء الحلفـاء حـتـى هـذا الـيـوم سـبـع عـشـرة طـائـرة وذكـروا أنـهـم دمـروا مـايـربـو على مـائـتـي طـائـرة على أرصفـة المطـارات وفـي حظـائـرهـا السـريـة .

* وقـد تـواصلت الغـارات المكثـفـة من الأراضـي التـركيـة ضـد العـراق علـى مـدى أربـع وعـشـرين سـاعـة ، وكـأنهـا خـط نـاري آخـرعبـرالجـو ، لايقـل ضـراوة عمّا عليـه الحـال فـي جنـوب العراق .

اليوم الثامن عمليات :

الخميـس ٩ من رجب الحرام ١٤١١هجـريـة ٢٤من يناير ١٩٩١ ميلاديـة

* قـامـت السـفـن الحـربيـة العـراقيـة بالتـسـلل إلـى مـيـاه الخليـج وزرع مـجـمـوعـات من الألـغـام البـحـريـة العـائـمـة ، وقـد

تنبهت القوات البحرية المتحالفة لهذا التسلل بعد أن فرغت السفن العراقية شحنتها من الألغام في البحر ، وقد أغرقت إحدى السفن السعودية سفينة عراقية بمساعدة إحدى الطائرات الأمريكية الحوامة المروحية .

* لم تتوقف الطلعات الجوية للطائرات المتحالفة لحظة واحدة على مرالأربع والعشرين ساعة من الجهة الشمالية انطلاقاً من المطارات التركية ، ومن الجهة الجنوبية على مختلف المحاور .

* تسللت طائرات عراقية من طراز ميراج (F 1) إلى مياه الخليج من مطارات سرية لم يصبها الدمار وقصدت مهاجمة السفن الحربية الأمريكية والبريطانية المتمركزة في الخليج بغرض إغراقها ، وكان تسللها بطيران منخفض جداً ودار اشتباك جوي بينها وبين طائرات الحلفاء ، وتصدت لها الدفاعات البحرية الأمريكية ولكن الطائرات العراقية فوجئت بنفاد حمولتها الصاروخية فحاولت العودة والفرارإلى مخابئها ، إلا أن الطائرات الأمريكية من طراز (F15) اعترضت سبيلها وكان الطيارالسعودي (النقيب الشمراني) صاحب الحظ بإصابتها حتى لمع نجمه ، واقترن اسمه باسم تحرير الكويت ومنح هالة من المدح والتقدير لانجازه هذه البطولة حيث أطلق الصواريخ من طائرته (F15) فأسقطها فوق مياه الخليج بصواريخ (سبارو) .

* حاول العراق تحريك كاسحتي ألغام بحرية في مدخل شط العرب إلا أن الطائرات العمودية قامت من إحدى السفن البحرية وأغرقت الكاسحتين ، وأعلنت الولايات المتحدة أنها أسرت أحد عشر بحاراً من كل كاسحة قبل إغراقها ، إلا أن الدفاعات الجوية التقليدية ، والبحرية العراقية المرابطة في جزيرة (قروة) هاجمت الطائرات الأمريكية واشتبكت معها ومع السفن الأمريكية المساندة لها بحراً وكان الاشتباك عنيفاً ، قتل فيه عدد من الجانبين ،

ومن ضمن من قتل أسرى عراقيون ، وجنود أمريكيون ، ولم تفلح القوات المتحالفة في النجاة إلا بعد شن هجوم جوي وبحري على الجزيرة (قروة) واحتلال أجزاء منها ، وأسر حوالي عشرين جندياً عراقياً نفدت ذخائرهم ، وتم نقلهم إلى سفينة أمريكية فوراً.

* وعلى الصعيد السياسي عارضت أمريكا ودول الخليج وقف اطلاق النار مؤقتا وفقاً للخطة (الروسية-السوفيتية) ولم توافق على أي هدنة كانت في حين كان مجلس الأمن مجتمعاً يدرس المقترحات (السوفيتية) .

* وعلى الصعيد السياسي أيضاً أعلن (د جلاس هيرد) وزير الخارجية البريطانية في باريس عن تبشيره والتزامه بعقد مؤتمرالسلام بين إسرائيل والدول العربية المجاورة لها كجرعة تخديرية للمخدوعين بنتائج مؤتمر السلام الذ ي قد ينتج عنه الاعتراف بإسرائيل وتوقيع

آخرصك اسمه فلسطين .

اليوم التاسع عمليات :

الجمعة ١٠من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٢٥ من يناير١٩٩١ ميلادية

* بلغ عدد الطلعات الجوية لطائرات الحلفاءاليوم ألفاً وسبعمائة طلعة حيث تواصلت على مدى الـ ٢٤ ساعة ولم تتوقف ، حتى لم يبق للعراق أي برج راداري يذكر ، وكان الجيش العراقي قد اعتمد على المدافع الرشاشة التقليدية القديمة والخالية من الرادارات في مواجهة الطائرات المغيرة .

* وجه العراق أنابيب نفطية من مخازن ومصادر الانتاج البترولي في الكويت إلى مياه الخليج وقد شكلت بقعة نفط يقدر طولها بـ ١٥ كيلومتراً قرب أنبوب ضخ ممتد من الشاطئ ويوجد قرب هذه البقعة عدد من الناقلات

والغواصات الحربية للحلفاء .

وقد شكلت الدول المتحالفة مجلساً وخبراء وميزانية ضخمة لإجراءات محاصرة بقعة النفط التي زاد انتشارها بمرورالساعات الأولى من هذا اليوم .

العجيب في الأمر أن الطيورالمائية في الخليج هي التي تضررت من تلوث المياه في البحر ، ولاقت عطفاً كبيراً وعناية فائقة ورحمة في قلوب أعداء العراق (الحلفاء) كافة .

برغم أن الرحمة لم تعرف طريقها إلى قلوبهم بالنسبةللقتلى والجرحى من البشرالمدنيين العراقيين . وقد تولت الصحف والمجلات ومحطات التلفزيون الغربية ، والحلفاء العرب نقل صور تلك الطيور المتضررة على مدى أسبوع كامل .

* انضمت الغواصات الأمريكية التي تجوب البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر كافة لدعم قوات التحالف -الأمريكي - وقصف الأهداف الحيوية والاقتصادية داخل العراق بإطلا ق صواريخ عابرة للقارات من طراز «توماهوك »متوسطة المدى .

اليوم العاشر عمليات :

السبت ١١ من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٢٦من يناير ١٩٩١ ميلادية

* واصل العراق قصفه المدفعي الكثيف على الأهداف العسكرية السعودية ، وقوات الحلفاء على طول الشريط الحدودي ، ولم تتمكن المدفعية من اسكات مصادر النيران . فلم تخمد نيران القصف المدفعي إلا بهجوم جوي بالطائرات الحوامة المدرعة .

* أتمت القوات المتحالفة عشرين ألف طلعة جوية ضد العراق ، وركزت الهجمات الجوية على تدميرمدرجات الطائرات والجسورالنهرية الهامة كافة ، ومحطات ضخ مياه

الشرب ، وتفجير أنابيب مياه الصرف الصحي .

* أعلن الحلفاء عن لجوء اثني عشرعسكرياً عراقياً إلى السعودية منهم اثنان برتبة ملازم .

* اكتشف الحلفاء ألغام بحرية زرعهاالعراق غيرأن الحلفاء لم يتمكنوا من تفجيرأكثرمن خمسة ألغام فقط في هذا اليوم ، وقذفت الأمواج لغمين آخرين إلى قرب منصة أحد حقول البترول السعوديه وانفجرت قريباً من المنصة .

* الحلفاء في هذا اليوم يعلنون سيادتهم الجوية والسيطرةالتامة على الأجواء العراقية وأن أي طائرة عراقية لا تستطيع الهبوط في المدرجات العراقية أو الاقلاع منها ، إلا أن بعضاً من الطائرات العراقية في هذا اليوم فرت إلى (إيران) ، وعددها سبع طائرات ، ورحبت بها السلطات الإيرانية ولايعلم تحت أي اعتبارتم ذلك ، هل كان هناك تفاهم سري بين السلطات العراقية وإيران ؟ أم مؤامرة داخلية ؟

وقد أعلن راديو طهران أن طائرة واحدة ارتطمت بالأرض عند هبوطها واشتعلت بها النيران . وأن طا ئرتين أخريين مصابتين بأضراربالغة .

وقد زعمت وكالة الأنباء السعودية في هذا اليوم أن عشرين جندياً عراقياً استسلموا في أول الليل وكانوا متمركزين في جزيرة (أم المرادم) الكويتية الواقعة على بعد ١٥ كيلوجنوب شرقي ميناء رأس الزورالكويتي .

* وحاولت بعض السفن العراقية الحربية التسلل نحومياه الخليج إلا أن الحوامات الأمريكية أغرقتها بالقرب من جزيرة (بوبيان) الكويتية .

* في تمام الساعة الحادية عشرة وإحدى وعشرين دقيقة أطلق العراق صاروخ (أسكود) في اتجاه مدينة الرياض السعودية ، وأعلن السعوديون أنه تم اكتشافه وتدميره ولم تحدد المصادرفي أي هجوم صاروخي عراقي سواء ضد السعودية أوضد إسرائيل مواقع إصابة الصاروخ حتى لا يستفيد الجيش العراقي من تصحيح إصابة الأهداف .

* شبت النيران في منصتين لضخ النفط في مياه الكويت وادعت مصادر الحلفاء أن ذلك بفعل القوات العراقية ، ونفى العراقيون ذلك وأعزوه إلى القصف الجوي للحلفاء ونشأ عن ذلك تفجر أنبوب النفط في مياه الخليج وليس بعمل عراقي متعمد .

اليوم الحادي عشر عمليات:

الأحد ١٢ من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٢٧ من يناير ١٩٩١ ميلادية

* كان الجيش العراقي قد شدد من اطلاق صواريخ (سلكووروم) الصينية الصنع يستهدف بها السفن الحربية للحلفاء ، والتي تتمركز في مياه الخليج وقد بدأ الحلفاء يكثفون هجماتهم ضد مواقع إطلاق هذه الصواريخ فركزوا تركيزاً شديداً على منصاتها وأمطروها بقصف جوي شديد .

* واصل الحلفاء غاراتهم الكثيفة على مواقع الحرس الجمهوري العراقي بغزارة شديدة حتى بلغ إجمالي عدد طلعات الطيران للحلفاء (٢٢٥٢٨) غارة جوية .

* أعلنت البحرية الأمريكية أنها أغرقت سفينة عراقية في خليج الكويت .

* شن العراق هجوماً مدفعياً عنيفاً على جميع المدن والمعسكرات الحدودية في المملكة السعودية ، ودامت المعارك طوال النهاربالقصف المدفعي وراجمات الصواريخ حتى تم إسكات مصادرالنيران العراقية بواسطة سلاح الطيران التابع للحلفاء .

* شنت القوات المتحالفة هجوماً جوياً مباشراً على المدن العراقية (بدرا- والزرباطية - والسليمانية) .

* تواصل فرارالطائرات العراقية من مخابئها الخرسانية بعد تركيز الغارات الجوية على هذه الملاجئ الحصينة عدة أيام وقد بلغ عدد الطائرات العراقيْة التي لجأت إلى إيران حتى نهاية هذا اليوم تسعاً وثلاثين طائرة وكان النفط المتسرب إلى مياه الخليج قد أزعج الحلفاء وقذف

رعباً في قلوبهم . خشية اشتعال بقعة الزيت حول السفن الحربية .

* بدأ الحلفاء والشعوب الغربية في بث حملة واسعة استنكاراً لهذه العملية التي أدت إلى إلحاق الضرر بالطيور المائية في الخليج ، ولم يجد الحلفاء وسيلة لإيقاف أنهارالنفط المتسرب إلى الخليج غيرتوجيه الضربات الجوية المكثفة على مصادر تسرب النفط وتدمير منشآته ، النفطية الانتاجية على أمل إعادة بنائها ضمن عقود إعادة إعمار الكويت .

اليوم الثاني عشر عمليات :

الإثنين ١٣ من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٢٨ من يناير ١٩٩١ميلادية

* واصلت الطائرات العراقية لجوءها إلى إيران وبلغ عدد الطائرات اللاجئة خلال هذا اليوم مائة طائرة من أجود طائرات سلاح الجوالعراقي .

* كانت المقاومة الأرضية العراقية قد نشطت خلال اليوم ، وتمكنت من اسقاط عدد من الطائرات . اعترف الحلفاء بسقوط طائرة واحدة أمريكية من طراز(A 8) هارير، وقد بالغ البيان العراقي في ذكرعدد الطائرات التي تم إسقاطها .

* شن العراق قصفاً مدفعياً وصاروخياً كثيفاً ضد معسكرات الحلفاء داخل السعودية ، وتبادل الجانبان القصف . إلا أن التفوق الجوي للحلفاء كان يقوم بإسكات مصادرالنيران .

* قامت طائرة أمريكية من نوع (A 6) بمحاولة إغراق زورق دورية عراقي بالقرب من ميناء الشعيبة غير أنها لم تفلح .

* عاود العراق إرسال صواريخ (أسكود) مرة أخرى إلى (الرياض) وأعلنت السلطات السعودية إسقاط هذا الصاروخ في الجو في تمام الساعة التاسعة مساء .

* ذكرت الإذاعات والصحف السعودية أن الأسرى العراقيين بلغ عددهم حتى اليوم مائة وخمسة أسرى منذ بداية المعركة .

* وعلى الصعيد السياسي تعالت أصوات أردنية ، وسودانية ، ويمنية ، وتونسية ، بأن أمريكا تريد تدمير العراق وليس تحريرالكويت ، وانطلقت مسيرات ومظاهرات في شوارع عمّان ، وصنعاء ، والخرطوم ، وتونس ، وبتشجيع من الحكومات في هذه البلدان ، غير أن حزب العمل المصري وبعض التنظيمات الإسلامية المؤيدة للعراق حاولوا القيام بمظاهرات تأييد للعراق منطلقين من جامعة القاهرة إلا أن سلطات الأمن المصري حالت دون ذلك خاصة أن المتظاهرين وزعيمهم المعلن عنه المهندس (إبراهيم شكري) زعيم حزب العمل كانوا ينددون بموقف الحكومة المصرية المؤيد للحلفاء ، وهذه المظاهرات الصاخبة والتصريحات الغاضبة التي كان من أكثرها صدى تنديد خطباء المساجد في كثير من الأقطار الإسلامية بموقف أمريكا وعدائها للعراق باءت بالفشل .

* صرح اليوم الرئيس الأمريكي (بوش) بأن أمريكا لاتريد تدمير العراق ، وإنما تحريرالكويت ، هذا التصريح يمثل رداً ضمنياً على الاشاعات التي يرددها المستاءون من الحرب .

اليوم الثالث عشر عمليات :

الثلاثاء ١٤من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٢٩ من يناير ١٩٩١ ميلادية

* نفذ الجيش العراقي قراره باستخدام الأسرى في الحرب كمقيمين في المنشآت العسكرية العراقية دروعاً بشرية .

* مراشقات صاروخية ومدفعية عنيفة بين الجانبين طوال النهار والليل ، وكل من الجانبين يدعي أنه دمرأهدافاً ومنشآت حيوية للآخر، ولم تصبْ قواته بأذى .

* اشعلت نيران مروعة في مخزن أسلحة عراقي في الكويت نتيجة لغارات جوية أمريكية .

* أعلن الحلفاء أنهم دمروا بغارات جوية قافلة عسكرية عراقية في الصحراء الكويتية وعدد هذه القافلة أربع وعشرون دبابة ومدرعة ، ونفى العراق أن يكون هذا واقعا .

* شنت السفن الحربية للحلفاء قصفاً صاروخياً ومدفعياً كثيفاً على المعسكرات والتحصينات العراقية داخل الكويت ، وكان أول قصف من نوعه من حيث كثافة النيران .

* أعلن الحلفاء الغربيون أنهم هاجموا سبعة عشر زورقاً عراقياً في شمال الخليج ، وفي منطقة قريبة من جزيرة (بوبيان) الكويتية ، وأنهم أغرقوا منها أربعة زوارق من مجموعها وذكروا أنهم دمروا ثلاثة زوارق أخرى بطائراتهم (الحوامات) في جزيرة أم قصر .

* واصلت طائرات (F111) قصف مصادر ضخ البترول المتدفق من الكويت إلى مياه الخليج لغرض إيقاف الضخ ، وقد وصلت رقعة النفط اليوم إلى خمسين كيلومتراً في الخليج .

* انفجار مروع في مدينة (البصرة) اهتزت له مدينة (عبدان) الإيرانية ، ولعله تفجير في مخازن الأسلحة والوقود ناتج عن غارات الحلفاء . وقد سبقه انفجارات مماثلة في البصرة جراء قصف الحلفاء أضخم محطة توليد للكهرباء في العراق .

* قامت القاذفة البريطانية بتدمير مصفاة للنفط ومجمع للبتروكيماويات داخل الكويت بغرض إعادة بنائها بعد تحرير الكويت .

* ألغام البحرية العراقية تصل إلى مراسي السفن في الخليج ، وتكشف السلطات السعودية لغمين منها .

اليوم الرابع عشر عمليات :

الأربعاء ١٥من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٣٠ من يناير١٩٩١ ميلادية

* بلغ مجموع الطلعات الجوية للحلفاء من بداية الحرب حتى اليوم ثلاثين ألف طلعة ، وقد أبلغ الأمريكيون عن سقوط عدد من الطائرات من نوع (c 130) جنوب الكويت .

* ذكر الإعلام السعودي نبأ عن سقوط طائرة واحدة إلا أن طاقمها مفقود وعدد أفراده أربعة عشرفرداً .

* القوات المدرعة العراقية تشن هجوماً واسع النطاق على الجبهة البرية ، وتخلي القوات السعودية والقطرية من مدينة (الخفجي) السعودية ، وتسيطر على هذه المدينة السعودية الحدودية سيطرة تامة ، أما السكان فمعظمهم كانوا قد غادروا المدينة قبل الحرب أثناء فترة الإعداد ، وقد كان الحلفاء يقومون بتوزيع نشرات باللغة العربية بواسطة الطائرات على رءوس المواقع العسكرية العراقية يدلونهم على طريقة تسليم أنفسهم وأسلحتهم لمن يرغب في الاستسلام واستهدفوا بذلك زعزعة الروح المعنوية للجيش العراقي كإشارة واضحة بأنه لم يكن له سبيل غيرالاستسلام .

ومن تعليمات الانسحا ب أن المدرعات اللاجئة عليها أن تحول السلاح فتجعل فوهة المدفعية نحوالخلف ، وترفع الأعلام البيضاء ، وتتجه نحو المعسكرالذي ترغب في التسليم إليه . وقد واجه القادة العراقيون هذه التعليمات بخدعة رائعة فأعدوا تعبئة وحشداً عسكرياً مهاجماً للاستيلاء على مدينة (الخفجي) وحتى لا تهاجم الطائرات المغيرة للحلفاء أثناء السير فقد انطلقت القافلة تحت شعارالاستسلام حتى كانت بالقرب من نقطة الانتشار حول المدينة وجهت مدافع الدبابات إلى الأمام ورفعت العلم العراقي وانقضت على القوات السعودية والقطرية هناك ، وهذا الوصف على حد

قول الحلفاء والإعلام السعودي . غير أن العراقيين يؤكدون أن استيلاءهم كان بالقوة على المدينة وليس بالتسلل وبدليل أنهم هاجموها ليلاً ونهاراً وليس بالخدعة ، وعلى أي حال فإن الجيش العراقي استعاد بهذا الهجوم كثيراً من معنويات الجيش وأنصار العراق خارج العراق ، وحاول جر الحلفاء إلى معارك برية مبكرة عن الموعد الذي كان محدداً لها عند الحلفاء .

أما ردود الفعل العسكرية فقد كانت كالآتي :

* محاولة تطويق المدينة السعودية المغتصبة مع العراق بحشد عسكري كبير من الحلفاء وقد أطلقت الطائرات العمودية والاعتراضية الهجومية للحلفاء نيراناً غزيرة رهيبة على الدبابات العراقية المعسكرة في مدينة (الخفجي) وعزلتها عن الامداد إليها من الوحدات العراقية ومع ذلك فقد صمد الجيش العراقي في المدينة لمدة يومين وأبدى قدرة - على الصبر والتصدى - رهيبة ، وأكثرمن ثلاث مرات أذاع الراديوالسعودي ، وكل دول الحلفاء أنهم طردوا الجيش العراقي من المدينة ، غير أنهم يعودون للاعتراف بعد ساعات بأنه لا يزال فلول من الجيش العراقي تسيطر على المدينة .

* حاول العراق شن هجوم بري آخراليوم ضد قوات الحلفاء وبالأخص ضد مشاة البحرية الأمريكية في الحدود الكويتية السعودية عند منطقة (الوفرة) إلا أن رد الفعل كان شرساً وعنيفاً مما أوقف الجيش العراقي عن الاستمرار داخل الأراضي السعودية .

وقد قتل عدد كبير من مشاة البحرية الأمريكية . كما صرح بذلك راديو (ألمانيا) و(منتكارلو) واعترف الأمريكيون بذلك ضمن النشرة العسكرية اليوميه التي يلقيها الجنرال (نورمان شوارزكوف) .

وأكد الجنرال (نورمان) أن القوات العراقية عبرت الحدود السعودية مرتين خلال اليوم من منطقة (الوفرة) .

* أعلن الحلفاء أن الكاسحات للألغام البحرية

اكتشفت عدد (١٦) لغماً بحرياً بالقرب من السفن العسكرية وكانت الألغام العائمة تقترب من حاملات الطائرات الغربية وتم تفجيرتسع منها ، وما زال عدد ست تحت الرقابة .

* بعد أن شكلت الطائرات العمودية الحوامة إيذاءً شديداً على الزوارق الحربية العراقية قامت الزوارق المطاطية العراقية بإطلاق النارعلى طائرات عمودية تابعة للبحرية الأمريكية بالقرب من جزيرة (أم المرادم) وأعلنت العراق إسقاط عدد من الحوامات ، ولكن الأمريكيين نفوا ذلك ، وأكدوا أنهم أغرقوا ست قوارب منها بواسطة الطائرات العمودية وطائرات (6 A) .

ولم تصدق الأنباء التي أذاعها الحلفاءاليوم بأنهم استعادوامدينة (الخفجي) حيث اعترف الغربيون باستمرار القتال حتى الليل .

اليوم الخامس عشر عمليات :

الخميس ١٦ من رجب ١٤١١ هجرية ٣١ من يناير ١٩٩١ ميلادية

* كانت القوات الجوية للحلفاء قد نفذت حتى اليوم منذ بدء الحرب اثنين وثلاثين ألف طلعة جوية ضد العراق وما تزال متواصلة .

* يكتشف الحلفاء أربعة ألغام بحرية عراقية بالقرب من حاملات الطائرات .

* شن الحلفاء هجوماً جوياً وبرياً واسع النطاق ضد القوات العراقية الموجودة في مدينة (الخفجي) السعودية وتدور معارك شرسة وضارية هناك بين الجانبين واعترف السعوديون بأنهم خسروا في معركة (الخفجي) حتى اليوم تسعة عشر مقاتلاً ، واثنين وثلاثين جريحاً ، وخمس دبابات ، وراجمة صواريخ ، وناقلتي جنود ، وادعوا أن العراق خسر في معركة الخفجي ثلاثين قتيلاً وثلاثة وثلاثين جريحاً ، وأن أربعمائة جندي عراقي قد استسلموا للحلفاء ، ونفى

العراق من جانبه هذه الأنباء . وقد كشفت القوات الأمريكية عن هجماتها على السفن الحربية العراقية في الخليج وشط العرب بواسطة طائرات (A 6) والحوامات المروحية وذكر الحلفاء أنهم أغرقوا أربع عشرة قطعة بحرية عراقية وأسروا خمسة عشر جندياً عراقياً .

* العراق يبدأ محاولاته الجادة بدخول المعركة في مواجهة برية حاشدة ، حيث بدأت الاستراتيجية العراقية القائمة على مبدأ امتصاص النيران بدأت تؤكد فشلها حيث دمرت أهم الركائز الحيوية للجيش ومازالت مستمرة ولذلك انطلقت قوافل الدبابات العراقية بمئات الدبابات إلى الحدود السعودية لتفتح الثغرات البرية ، وتدخل الأراضي السعودية في شكل طوابير مدرعة بتكتيك تقليدي، وقد نفذت هذه القوافل من المدرعات عمليات جريئة ألحقت ضرراً بالغاً بمعسكرات البحرية الأمريكية لولا أن الحلفاء شنوا هجوماً جوياً كاسحاً بمختلف الطائرات الغربية بما في ذلك القاذف العملاق (B 52) وبعد أن حولت الطائرات الغربية رمال الصحراءالسعودية الكويتية حمماً وجمراً لشدة الكثافة النيرانية تراجعت القوات العراقية البرية إلى الكويت لعدم امتلاكها غطاءً جوياً يدفع عنها غارات الحلفاء الجوية .

* كررالعراق محاولاته الاقتحامية للحدود السعودية خلال هذا اليوم أكثر من ثلاث مرات ، ولكن غزارة النيران ، والقصف الجوي الشديد كان يحول دائماً دون نجاحه .

ولم يزل الجيش العراقي يزرع البحر بالألغام البحرية ليشكل رعباً لدى الحلفاء .

اليوم السادس عشر عمليات:

الجمعة ١٧ من رجب ١٤١١ هجرية ١ من فبراير ١٩٩١ ميلادية

كان يوماً حافلاً بالأكاذيب الإعلامية من كلا الجانبين

* فقد أذاع العراق ومعه الإذاعات المؤيدة له في كل من تونس ، والخرطوم ، وصنعاء ، وعمان ، أنه تم إسقاط

خمسين طائرة هجومية للحلفاء في ميدان المعركة ، وقتل مايزيد على ألفي جندي متحالف ، وتدميرلواءين من مشاة البحرية الأمريكية ، ولم يفقد العراق أكثر من خمسة مجندين وجرح عشرة مدنيين .

* وقد أذاع راديو (الرياض) وإذاعات الحلفاء في دول الخليج ومصر أن الطائرات الهجومية قامت بتدمير طابور من الدبابات العراقية كان متجهاً إلى الأراضي السعودية ، ويبلغ طول الطابورمن الدبابات العراقية سبعة عشر (كم) ، وقد أغارت عليه الطائرات المهاجمة ودمرته عن بكرة أبيه .

* وذكر الحلفاء في مبالغة إعلامية أن مائة وتسعة وعشرين ألف جندي عراقي لاذوا بالفرار إلى منطقة الأكراد الجبلية ، وأن مائة جندي عراقي آخرين فروا إلى تركيا .

* والجدير بالذكر أن أعداداً محدودة من المتطوعين الشعبيين قد تسللوا من شعوبهم بطرق غير علنية ، تحت مظلة زيارة الأردن ، ووصلوا إلى العراق لمناصرة الجيش العراقي في معركته ضد الحلفاء ، ومن المشاركين آلاف من السودان ، ومئات من :الأردن – واليمن – ومصر– وتونس .

* وقد ركزالحلفاء هجومهم الجوي على الطرق والمعابر المؤدية إلى العراق من الأردن ، فدمروا الجسور الجوية ، وأشعلوا الحرائق في الناقلات الكبيرة والصغيرة والبترولية المتجهة من وإلى بغداد .

* وقدبلغت الطلعات الجوية للحلفاء حتى اليوم ثلاثين ألف طلعة .

* وبدأت الأمراض والأوبئة تنتشرفي العراق بسبب القصف الجوي شديد الأدخنة الحارقة ، وفتح مجاري مياه الصرف الصحي نتيجة الدمار في الممرات الأرضية وعدم توفير الأدوية بسبب الحصارالجوي والبري والبحري المفروض على العرا ق منذ خمسة أشهر .

اليوم السابع عشر عمليات:

السبت ١٨من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٢من فبراير ١٩٩١ ميلادية

* بلغ عدد الطلعات الجوية لطائرات الحلفاء حتى اليوم أربعة وثلاثين ألف طلعة جوية .

* الحلفاء يشددون الهجمة ضد البحرية العراقية ويفرقون حتى قوارب الصيد العادية خشية تعاونها في عملية قذف الألغام في البحر .

* كررالعراق هجماته البرية داخل الحدود السعودية بالدبابات والمشاة ، ولم يفلح في الاستمرارداخل الأراضي السعودية لقوة المقاومة الجوية والبرية .

* الجيش العراقي ينسحب تماماً من مدينة (الخفجي) وتعود القوات المشتركة إلى المدينة المدمرة بعد خروجها بخمسين ساعة .

* وعلى الصعيد السياسي وافقت فرنسا بعبور الأجواء الفرنسية لسرب من القاذفات الاستراتيجية الأمريكية (B 52)المتجهة إلى الخليج عبرالدول العربية المتحالفة وقد ذكرت جريدة الشعب المصرية المعارضة الناطقة باسم حزب العمل المصري الموالي للعراق أن القاذفات الخطيرة (B 52) نالت موافقة الحكومة المصرية بالهبوط في أراضيها بينما لم توافق فرنسا إلا بعد جهد سياسي دبلوماسي بعبورها الأجواء الفرنسية .

* أعلنت القوات البحرية الأمريكية أنها أغرقت أربعة زوارق حربية عراقية في شمال الخليج .

اليوم الثامن عشر عمليات :

الأحد ١٩من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٣ من فبراير ١٩٩١ ميلادية

* صاروخ عراقي (أسكود) يسقط في مدينة الرياض السعودية ويصيب تسعة وعشرين شخصاً .

خلال هذا اليوم كانت الجبهة البرية هادئة نسبياً عدا تبادل نيران الأسلحة الخفيفة والمدفعية المتقطعة .

* بلغ عدد الطلعات الجوية للحلفاء حتى نهاية هذا اليوم واحداً وأربعين ألف طلعة جوية ضد العراق ، وقد تركز الهجوم على مواقع الحرس الجمهوري العراقي على مدى ثلاثة أيام كاملة .

* أعلن الحلفاء أنهم دمروا ستة وثمانين طائرة عراقية وهي جاثمة على الأرض ليكتمل بذلك عدد الطائرات العراقية التي ادعى الحلفاء تدميرها مائة وأربعين طائرة .

* أسقط العراق عدداً من الطائرات الأمريكية المهاجمة بفعل المضادات الأرضية التقليدية تباينت المصادرفي عددها والراجح أنها أربع طائرات من طراز(A 6) و (A 10) .

* سقطت طائرتان أمريكيتان إحداهما قاذفة عملاقة (B 52) فوق مياه المحيط الهندي وهلك كل ملاحيها التسعة ماعدا ثلاثة تم إنقاذهم ، وذكرت المصادرأن السبب في ذلك خلل فني .

* سقطت اليوم أيضاً طائرة أمريكية عمودية من نوع (U, H-10) وقتل ملاحوها الأربعة .

* وعلى الصعيد السياسي ترددت أنباء عن امكان استخدام وسائل حربية جرثومية أوكيماوية من قبل العراق ضد الحلفاء مما جعل الرئيس الأمريكي يحذرمن ذلك ويهدد باستخدام أسلحة مماثلة لوحدث ذلك ، بل وغير تقليديه وأكد ذلك سابقاً في رسالته التي حملها (بيكر) وزير الخارجيه الأمريكية إلى جنيف ، ورفض استلامها وزيرالخارجية العراقي (طارق عزيز) قبل اندلاع الحرب بأربعة أيام .

* الجيش العراقي يطلق صاروخاً على إسرائيل وتذكرالأنباء أنه تم إسقاطه بصواريخ (باترويت) .

* أعلن الحلفاء الغربيون والعرب أن الحملة العراقية المكونة من مئات الدبابات التي حاولت اختراق الأراضي السعودية قبل أربع وعشرين ساعة نتج عن الهجوم قتل مجندة أمريكية وجرح جندي آخر فقط .

اليوم التاسع عشر عمليات :

الإثنين ٢٠ من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٤ من فبراير ١٩٩١ميلادية

* كادت الدفاعات الساحلية العراقية في شوطئ الكويت أن تصاب بشلل الحركة ، وعدم قدرتها على الظهور خارج الخنادق المحصنة لكثافة الهجمات الجوية ضدها . وكانت تعاني من عدم القدرة على التحرك خارج المخابئ لشدة تركيز القصف الجوي والبحري أيضاً ، ولكن السفن الحربية الأمريكية لم تستطع الاقتراب كثيراً من الشواطئ الكويتية خشية المدافع البحرية وصواريخ (سلك ووروم) الصينية ، إلا أن استطلاعات الحلفاء في هذا اليوم كانت تؤكد عدم قدرة العراق على الظهور بعيداً عن التحصينات ، وليس بمقدوره الدفاع من داخل التحصينات ، وفي ظل هذا الاعتقاد اقتربت السفينة الحربية الأمريكة (ميسوري) لتطلق في البداية سبع قذائف زنة كل قذيفة (طن واحد) من مدافعها الضخمة عيار ١٦ بوصة وركزت وسائل الإعلام المرئية في جميع تلفزيونات دول الحلفاء على إبراز موقع هذه البارجة بالقرب من الشاطئ الكويتي في حالة إطلاقها للقذائف في اتجاه القوات العراقية في الكويت من مدافعها الستة مجتمعة .

* بلغ مجموع الطلعات الجوية للحلفاء خلال هذا اليوم ألفين وسبعمائة طلعة ليبلغ عدد الطلعات الجوية من بداية الحرب أربعة وأربعين ألف طلعة جوية .

* رفع الحلفاء تقاريرهم العسكرية بأن اليوم آخر يوم لقصف مدرجات المطارات العراقية حيث تم اقتلاع المدرجات كافة ولم تعد صالحة للاقلاع والهبوط فيها عدا الهليوكبتر فقط .

* مازال العراق نشطاً في نشر الألغام العائمة في الخليج ليشكل بذلك رعباً للسفن الحربية للحلفاء كي لا تطمع في دخول منطقة شمال الخليج وشط العرب فقد أعلنت

السعودية اكتشافها لغمين بحريين جديدين .

* الحلفاء يعلنون عن عدد الأسرى العراقيين من بداية المعركة حتى اليوم كالتالي : (٤٣) ضابطاً و (٧٤٢) أسيراً من الجنود .

ويقدرون خسائرالعراق في الآليات في معركة (الخفجي) بـ(٩٣) آلية مختلفة الأنواع والأحجام ، بينا لم يعترف العراق بأكثر من اعطاب خمس دبابات فقط والراجح أن بين التصريحين مبالغة .

اليوم العشرون عمليات :

الثلاثاء ٢١من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٥ من فبراير ١٩٩١ ميلادية

* البنتاجون الأمريكي يقدر خسائر العراق المادية حتى هذا اليوم كالآتي :-

١- تدمير ستة وخمسين هدفاً شملت المستودعات العسكرية كلياً وبعضها جزئياً .
٢- إسقاط ثمان وعشرين طائرة عراقية في معارك جوية .
٣- تدمير واحد وثلاثين طائرة عراقية وهي جاثمة على الأرض .
٤- تدمير ثمان وستين طائرة عراقية وهي في المخابئ .
٥- تدميرأربعة وأربعين طريقاً وجسراً وسكة حديد .
٦- تدمير ثماني قطع بحرية وعشرة زوارق خفيفة .
٧- تدمير بعض منصات الاطلاق لصواريخ (أسكود) .

والجدير بالذكر أن هذا الاحصاء فيه شيء من الاقتراب من الصواب ، ويختلف عن البيانات الإذاعية لدول الحلفاء العرب الذين كانوا يعطون التقديرات عن حجم الخسائرالعراقية أربعة أضعاف تقارير (البنتاجون) حيث كانوا يعتمدون أسلوب تهويل الخسائر بغرض تسلية المتعاطفين معهم

وإرهاب المتعاطفين مع العراق على النحوالذي كانوا يسلكونه خلال حرب إيران والعراق .

* العراق لم يعط تقديرات دقيقة عن حجم خسائره ، أوعن حجم خسائرالحلفاء واكتفى بالبيانات العسكرية اليومية التى تقدرخسائرالحلفاء في مجموع البيانات العسكرية كالآتي :

١- سفينة حربية .
٢- خمسة زوارق حربية .
٣- (٢٥٠) دبابة وعربة مدرعة .
٤- إسقاط زهاء (٣٥٩) طائـــرة .
٥- تدمير مفاعلات نوويـــة في إسرائيـــل من جـــراء القصف الصاروخي .
٦- تدمير مستوطنات يهودية في فلسطين .
٧- إغراق مصافي النفط السعودية في المنطقة الشرقية .
٨- تدمير مخازن الوقود والعتاد السعودي في المنطقـــة الشرقية دون تفصيل .
٩- مئات من الأسرى السعوديين والغربيين دون تحديد .

وفي هذا الاحصاء - طبعاً - شيء من المبالغة والتهويل بغرض الحفاظ على معنوية أنصاره وإرهاب أعدائه غير المطلعين خاصة في عد دالطائرات التي تم إسقاطها .

إلا أن الأنين بدا واضحاً على لهجة الإعلام العراقي من شدة القصف العنيف والتضررمن الحصارالاقتصادي وسوء الأحوال الصحية وبدأ يشكو وحشية القصف واستهداف المدنيين الأبرياء ، وبلهجة المستغيث ضمنياً ، ويطمع في وساطة تخرجه من المعركة بماء الوجه .

* دارت اليوم معارك بحرية شرسة بالقرب من منطقة الخفجي السعودية ، حيث هاجمت البحرية العراقية قوات الحلفاء قبالة الشاطئ قبل منتصف الليل ودارت معركة عنيفة بحرية دمرت فيها أربعة زوارق للجانبين ولم يجبر البحرية العراقية على الانسحاب إلا طائرات

الهليوكبتر الأمريكية التي شنت هجومها من الجو وطاردتها حتى عادت إلى مواقعها شمال الخليج .

* دارت معركة بحرية بين البحرية السعودية والعراقية بالقرب من جزيرة (أم المرادم) الكويتية اشتركت فيها أربع سفن من الجانبين وادعى كل من الجانبين أنه أغرق سفن الآخر وعادت قواته إلى قواعدها سالمة .

اليوم الحادي والعشرون عمليات :

الأربعاء ٢٢من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٦من فبراير ١٩٩١ميلادية

* تبين أن العراق مازال يمتلك مطارات سرية لم يقتلع القصف الجوي للحلفاء مدرجاتها ، وتقع هذه المطارات في منطقة شمال بغداد حيث أقلعت سبع طائرات (ميغ) واتجهت إلى إيران ، وخلال طيرانها اشتبكت مع طائرات الحلفاء في الجو ، وأسقطت طائرات من الجانبين لا تقل عن ثمان طائرات ، ووصلت بقية الطائرات العراقية وعددها ثلاث إلى إيران لتلحق بأخواتها هناك .

* واصلت المدمرة البحرية الأمريكية قصفها على معسكرات الجيش العراقي في الكويت بقوة وكثافة نيرانية يبلغ كميتها ستة أطنان في الدقيقة الواحدة من ست فوهات مدفعية .

* انضمت المدمرة الأمريكية الثانية (ويسكونس) إلى أختها (ميسوري) لتعاونها في قصف المعسكرات العراقية من قبالة شواطئ الكويت .

* أبدى الجنود العراقيون المشكلون من مجموعات أربعون جندياً مغامرات فدائية رهيبة ، حيث كانوا يعبرون الحدود السعودية بأسلحتهم الخفيفة ليشتبكوا مع دوريات الحلفاء والأمريكان ، ولولا تصيد الهليوكبتر الأمريكية للمشاة العراقيين لتوغلوا بهذا الأسلوب مشاة على الأقدام

إلى داخل الوحدات الأمريكية البحرية .

ولقدخذلهم عدم وجود الغطاء الجوي وصعوبة الامدادات إليهم من المؤخرة .

* وعلى الصعيد السياسي أعلنت بريطانيا عدم استبعاد احتمال استخدام الأسلحة النووية ضد العراق إذا استخدم أسلحة كيماوية ، وبيكر وزير خارجية أمريكا يعلن الشارع العربي المؤيد للعراق والمتعاطف مع الشعب الفلسطيني بمواعيد حل القضية الفلسطينية من خلال مؤتمر السلام في القريب العاجل .

اليوم الثاني والعشرون عمليات :

الخميس ٢٣ من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٧من فبراير١٩٩١ ميلادية

* السعودية وتركيا يعلنان احتضان مقاومة كردية عراقية تناهض نظام (صدام حسين) والأكراد يعلنون في لندن عن تشكيل حكومة كردية ، إلا أن (جيمس بيكر) وزير خارجية أمريكا يعترض للأبعاد المترتبة على قيام دولة كردية سنية قد تنازل تركيا -إحدى دول حلف الناتو- سلطانها على مقاطعات كبيرة .

ثم إن هذه الدولة الكردية مازالت غيرواقع قائم فمن باب ألأمنية أن تكون ومن باب المثالية والمصلحة معارضتها لووجدت افتراضاً

* بلغت الطلعات الجوية نهاية هذا اليوم ضد العراق من بداية المعركة اثنين وخمسين ألف طلعة .

* اشتبكت الطائرات العراقية في شمال العراق مع طائرات أمريكية مهاجمة من الأراضي التركية وأعلن كل من الجانبين أنه أسقط ثلاث طائرات من سلاح الطيران التابع للطرف الآخر، إلا أن الأمريكيين اعترفوا بإسقاط إحدى طائراتهم العمودية .

* شنت الطائرات الأمريكية هجوماً على الزوارق الحربية العراقية في مياه الخليج ، وشط العرب وأعطبت بعضها ، والثابت إعلامياً بالتواتر أعطبت سفينة عراقية حديثة من نوع (T M T 45) .

* الجيش العراقي يتسلل في الساعة السادسة عند الغروب ، وتتوغل ست عربات إلى عمق الخط الناري الأمامي في موا جهة الحلفاء غير أنهم أمطروها بوابل من النيران فأجبرت على التراجع ، ولعل هذه العربات المدرعة العراقية كانت مهمتها استطلاعية فقط .

* واصلت الفرق الانتحارية العراقية ذات العدد القليل في شكل مجموعات اختراق الحدود السعودية ومداهمة الجنود والمواقع التابعة للحلفاء والعودة إلى مواقعها في عدة ثغرات من الجبهة ، في أوقات لا تستطيع الهليوكبتر إدراك تحركات هذه المجموعات لقلة العدد وانتشاره واختيار وقت الفجر أو وقت الغروب ، بينما كان بعض أفراد هذه المجموعة عندما يحاصر يستسلم كأسيرللقوات المتحالفة وكثيراً ماكان يحدث ذلك .

اليوم الثالث والعشرون عمليات :

الجمعة ٢٤من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٨ من فبراير ١٩٩١ ميلادية

* بلغ عدد الطلعات الجوية للحلفاء ضد العراق أربعة وخمسين ألف طلعة جوية حتى اليوم .

* اعترف الحلفاء بأن طائرة من طراز(هاريير) أسقطها العراق وأسر طيارها بينما ادعى العراق إسقاط عدد من الطائرات من طراز (هاريير) فوق مسرح العمليات في الكويت .

* بلغ عدد الطائرات التي لجأت إلى إيران من العراق حسب إحصاء الأمريكيين مائة وسبعاً وأربعين طائرة فلم ينف العراق ذلك ولم يؤكده ، بينمالم تعترف إيران بصحة هذا

الرقم ولم تحدد الرقم الصحيح لعدد الطائرات التي لجأت إلى أراضيها .

* عاود العراق هجومه الصاروخي على مدينة الرياض السعودية بعد أن أكدت وسائل الإعلام العربية المؤيدة للحلفاء أن العراق لم يعد يملك أي منصة إطلاق صواريخ متوسطة المدى من طراز (أسكود) وقد أعلنت السلطات السعودية أن الصاروخ تم إسقاطه بواسطة صاروخ (باترويت) ولم يتضررأحد من جراء ذلك ، وقد بلغ عدد الصواريخ العراقية التي أطلقها العراق من طراز(أسكود) (الحسين) (العباس) منذ بدء الحرب ثمانية وخمسين صاروخاً منها خمسة وثلاثون صاروخاً في الأسبوع الأول من العمليات وثمانية عشرصاروخاً في الأسبوع الثاني وأربعة صواريخ في الأسبوع الثالث وصاروخاً واحداً في الأسبوع الرابع ، وكان هذا الصاروخ بمثابة تكذيب لتصريحات الحلفاء التي تقول بأنهم قد فرغوا من تدميرمنصات إطلاق هذه الصواريخ .

* ومن جهة أخرى شنت الطائرات المتحالفة حملة تمشيط جوية للبحث والتدمير لمنصات الإطلاق الأخرى إلا أن الحلفاء أكدوا بعد إطلاق العراق لهذه الصواريخ أن ثمة منصات أخرى متحركة لم تدمربعد بدليل استمرارعمليات القصف الصاروخي .

* نشطت السفن العراقية في زراعة الألغام العائمة في الخليج على مدار الـ(٢٤) ساعة .

* تواصلت عمليات المجموعات الفدائية العراقية لاختراق خط النار على الحدود السعودية ومفاجأة الحلفاء بكمائن متحركة على طول الحدود السعودية العراقية والكويتية .

* طاردت الطائرات المتحالفة السفن الحربية العراقية في مياه الخليج ، وبدأت تقوم بحصارها نحو مدخل شط العرب إلا أن السفن كانت تحاول الانتشارفي

شمال الخليج لتفادي الوقوع في مضيق شط العرب تحاشياً لسهولة مهاجمتها من طائرات الحلفاء .

* أعلنت قيادة القوات المصرية في منطقة (حفرالباطن) السعودية أن ضابطاً برتبة نقيب وسبعة عشر جندياً عراقياً قد استسلموا اليها .

* أعلنت السلطات السعودية اليوم عن أسرستة عشر عسكرياً عراقياً .

* وعلى الصعيد السياسي يشكك أحد القادة العسكريين الأمريكيين في حياد (إيران) ويؤكد تضامن (إيران) مع العراق بصورة سرية .

* الرئيس الأمريكي يعلن أنه يعتبر أن الأردن انتقل إلى معسكر (صدام حسين) في لهجة التهديد المعروفة مما جعل الحكومة الأردنية تعدل عن علانية تأييدها للعراق بشكل عنيد ، وتمد حبال المسالمة لدول الغرب ، وتتوسل بأصدقاء الملك في لندن إلى أمريكا ليعتبر الأردن دولة محايدة ، والشعب فقط يؤيد الرئيس (صدام) بحكم فاعلية تأثير الاسلاميين وعلى رأسهم الجماعة الأشد عداءً لأمريكا على مدى تاريخها الطويل (جماعة الإخوان المسلمين) وأيد ذلك بمقابلة هاتفية من راديو لندن (القسم العربي) مع أحد رموز هذه الجماعة الإسلامية وأحد أعضاء البرلمان الأردني ووزيرالاعمار الأستاذ / يوسف العظم .

اليوم الرابع والعشرون عمليات :

السبت ٢٥من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ٩ من فبراير ١٩٩١ ميلادية

* وصل عدد الطلعات الجوية لطيران الحلفاء حتى اليوم سبعة وخمسين ألف طلعة نفذها ضد العراق - والحلفاء يعلنون عن أربعة انفجارات بحرية في حوالي الساعة الواحدة صباحاً من هذا اليوم في مياه الخليج من جراء ألغام بحرية زرعها العراق ، وأكدوا أن أياً من سفنهم لم تصب بأذى ، وادعى السعوديون أنهم

فجروا لغمين منهما بالكاسحات البحرية السعودية ، غير أن العراق زعم أن الألغام أغرقت سفينة حربية معادية .

* ولأن بعض محطات الرادارات العراقية ظلت تعمل حتى هذا اليوم داخل الأراضي العراقية على الحدود السعودية وعلى حدود الكويت مع السعودية فقد عاودت طائرات (أباتشي) محاولاتها لتدمير هذه المحطات ونجحت اليوم في قصف واحدة منها .

* استمرت السفينتان الأمريكيتان في مواصلة قصفهما إلى داخل العراق والكويت من مياه الخليج ولكن بأعداد محدودة ودقة بالغة في التصويب ولكن الملاجئ العراقية كانت على مستوى عالٍ في القدرة على امتصاص نيران هذه القذائف .

* أعلن الراديو السعودي أن عدد سبعة من العسكريين العراقيين استسلموا إلى القوات السعودية منهم مقدم ونقيب وملازمان وثلاثة أفراد ، وقد كذّب العراق هذا النبأ وقال لوصدق السعوديون لأذاعوا أسماءهم ووحداتهم .

* كما أعلنت قيادة القوة المصرية في منطقة حفرالباطن عن استسلام أحد عشرجندياً عراقياً إليها .

* وقد وجه الجيش العراقي من ميناء (عبد الله الكويتي) ضربات موجعة لقوات الحلفاء بصواريخ (سلك ووروم) الصينية بعد ظهر اليوم مما دفع الحلفاء لإرسال طائرات من طراز (A 6) «لتدمير بعض منصات الصواريخ وقد ذكر الإعلام السعودي أن ثلاث منصات تم تدميرها » .

اليوم الخامس والعشرون عمليات :

الأحد ٢٦من رجب الحرام سنة ١٤١١هـجرية ١٠من فبراير ١٩٩١ميلادية

* على الصعيد السياسي رفض العراق رفضاً جزئياً المقترحات السوفيتية التى أبداها وزيرالخارجية الروسي - بريماكوف - حيث ألزمت العراق بالانسحاب الفوري ورفض الرئيس الأمريكي أيضاً هذه المقترحات ، لأنها لم تكن تجيء في

وقت يكون الرئيس الأمريكي قد اطمأن من تدمير ترسانة العراق نهائياً ، وفي قبول المبادرة يكون العراق قد قبل وانسحب من الكويت بماء الوجه ، وتحت مظلة صلح دولي ، ولم يتحقق في ظل هذه الصيغة الهيمنة الكاملة لأمريكا على العراق بشكل يسمح لها بتمشيط الأراضي العراقية بعد الحرب وتفتيش جميع المباني والمستودعات العراقية وتعطيل البرامج الصناعية العسكرية والمدنية كافة .

* ولذلك فقد رفض الرئيس الأمريكي هذه المبادرة واعتبرها إخراجاً للرئيس العراقي صدام حسين من الورطة .

وكان الرئيس العراقي قد أدرك المأزق وبدأ يحاول الخروج من المعركة بماء الوجه ، غير أن الأمريكيين كانوا مدركين حقيقة اللعبة فشددوا الخناق ، وحافظوا على إبقائه في الفخ ، وحتى الوساطة السوفيتية بالرغم من برودها وعدم الحماس لنجاحها كانت منحازة لصالح الأمريكيين والحلفاء .

* أعلن الحلفاء في بيان لقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات أن الأسرى العراقيين بلغ عددهم تسع مائة وتسعة وخمسين أسيراً وأربعمائة وثمانية عشر لاجئاً عسكرياً .

* نفذت القوات الجوية المشتركة حتى اليوم حسب البيان العسكري للحلفاء تسعة وخمسين ألف طلعة .

* حدث انفجار رهيب في معسكرات القوات البحرية السعودية ادعى العراق أنه من جراء غارات عراقية جوية وصاروخية . وسخر المصدرالسعودي من هذا الادعاء ، وزعم أنه انفجار حدث على سبيل الخطأ حين التدريب بالذخيرة الحية .

* وقد قتل جندي سعودي واحد وجرح ثمانية آخرون بجروح خفيفة .

* واصلت طائرات (A 6) غاراتها ضد السفن والزوارق الحربية العراقية في شمال الخليج وقرب قاعدة (أم قصر) العراقية وألحقت بها أضراراً بالغة رغم قوة الكثافة النيرانية

الدفاعية والتزويغ لحركة التهرب فى الماء .

* كان الجيش العراقي يعتمد أسلوب توزيع الدفاعات الجوية التقليدية ونشرها بكثافة على أسطح المنازل الأهلية بغرض التمويه والتترس على أمل أن تحترم الطائرات المغيرة المساكن الأهلية غير أن الطائرات المغيرة التابعة للحلفاء بدأت منذ اليوم قصف كل منزل يبدو للرادارات والتجسس والاستطلاع أنه يحمل هوائياً أو رشاشاً أو شيئاً يشبه السلاح أو الهوائي . وقد دمرت بسبب هذه الطريقة مئات من المنازل البريئة .

اليوم السادس والعشرون عمليات :

الاثنين ٢٧ من رجب الحرام ١٤١١ هجرية ١١من فبراير ١٩٩١ ميلادية

* بلغت الطلعات الجوية لطيران الحلفاء حتى اليوم اثنين وستين ألف طلعة جوية ضد العراق .

* بعد وساطة ومحاورة طويلة أرسل بعض قادة المجاهدين الأفغان سرية رمزية لمشاركة السعودية إعلامياً للوقوف في وجه العراق وتحت مظلة الدفاع عن الحرمين واجب على كل مسلم فقد وصل مائة وعشرون مقاتلاً أفغانياً للوقوف إلى جانب إخوانهم السعوديين . و أوفد بعض القادة الأفغان هذه السرية الرمزية من المجاهدين كرد لجميل الشعب السعودي الذي وقف إلى جوار المجاهدين الأفغان بالمال والدماء استجابة لنداء الجهاد الإسلامي المقدس من القادة الأفغان للجهاد ضد الجيش الروسي المحتل للأراضي الأفغانية من أوائل عام ١٩٨١م ولقتال الحزب الشيوعي الحاكم في « كابول » عاصمة أفغانستان بزعامة الجنرال (نجيب الله امين) ومن قبله زعماء الحزب الشيوعي البائدين .

* و كانت المملكة السعودية والبحرين ثم السودان اعترفت بحكومة المجاهدين الأفغان المؤقتة التي تعيش في المنفى

وأمدت الحكومة السعودية القادة المجاهدين الأفغان بمساعدات وتسهيلات طيبة ؛ ليقفوا أمام المد الشيوعي الزاحف من الشرق نحو باكستان ثم إلى إيران والمياه الدافئة في الخليج .

* فكان لزاماً على القادة الأفغان رد الجميل والمساجلة السياسة وتبادل المواقف ، والجدير بالذكر أن بعض القادة الأفغان رفضوا المشاركة لمناصرة السعودية احتجاجاً على وجود جيوش نصرانية في الجزيرة العربية لقتال المسلمين . وأفتى بعض علمائهم بعدم جواز المشاركة . غير أن الإعلام السعودي والخليجى أعطى صدى إعلامياً لوصول هذه المشاركة الأفغانية كبيراً لتأكيد ولاء الرأى العام الإسلامي للسعودية وكرد على علماء -اليمن- والأردن - والسودان - وتونس -. الذين وقفوا في صف العراق ضد أمريكا ، وقد أفتى عدد غير قليل من العلماء الأفاضل في المملكة السعوديه بجوازالاستعانة بغيرالمسلمين لقتال المعتدي المرتد ، . وأفتى الشيخ - مناع القطان - وهو من كبار فقهاء الإخوان المسلمين بجوازذلك ووقف الشيخ -عبد العزيز بن با ز- والشيخ محمد الغزالي - نفس الموقف .

* أبدى القادة الميدانيون في معسكرات الحلفاء صورة مشرقة لمعاملة الأسرى حيث أمروا بتوزيع كمامات مضادة للغاز السام للأسرى العراقيين ومساواتهم في الحماية بأفراد القوات المشتركة في العملية .

* أعلن راديو دمشق والرياض والقاهرة عن استسلام تسعة جنود عراقيين للقوة السورية المشاركة في مسرح العمليات .

* يعلن الحلفاء كل يوم عن تفجير ألغام بحرية واكتشاف ألغام أخرى يتم التعامل معها بغرض تفجيرها .

* اشتركت طائرات - نمرود - البريطانية لأول مرة في طلعات استطلاع بحرية لمتابعة تحركات السفن العراقية في الليل .

* أطلق العراق صاروخ - اسكود - الحسين - على مدينة

الرياض وزعم النبأ السعودي أنه تم تفجيره في الجو إلاّ أن جرمه سقط على حي آهل بالسكان وجرح اثنان جراحات طفيفة ، واحتمل المحللون أنه سقط وانفجر في الحي وقدروا الخسائر بأكثر من عشرين قتيلاً وجريحاً .

اليوم السابع والعشرون عمليات :

الثلاثاء ٢٨ من رجب الحرام ١٤١١ هـجرية ١٢من فبراير١٩٩١ ميلادية

* على الصعيد السياسي يقيم وزيرخارجية الاتحاد السوفيتي (بريماكوف) في بغداد يومين حيث وصلها من إيران في ١٩٩١/٢/١١م .

ويحاول إقناع الرئيس العراقي بضرورة سرعة الانسحاب من الكويت .

* الحلفاء يعلنون أن الطلعات الجوية لطائراتهم بلغت اليوم خمسة وستين ألف طلعة .

* بدأ الجيش السعودي بعملية إزالة الألغام التى وضعها العراق في مدينة (الخفجي) وذكرالبيان أن لغماً انفجر خلال محاولة إزالته من إحدى المنازل وقتل سعودي واحد وجرح آخرون .

* أصرالحلفاء الغربيون دائمو العضوية في مجلس الأمن علي ضرورة مواصلة الحملة الجوية وعدم التأجيل بالمواجهة البرية حيث لايزال العراق يواجه على الحدود بقوة وعنف مستميت قبل انسحابه ، ذلك مايؤكد أن العراق مازال قويا .

* توالت الأنباء باستستلام عدد من الجنود العراقيين يقدرون بسبعة وعشرين جندياً .

* البوارج البحرية الأمريكية تطلق كل يوم – ما متوسطه – ثلاثين صاروخاً زنة الصاروخ (طن واحد) تقريباً على مراكز القيادة والمعسكرات العراقية في الكويت والعراق .

اليوم الثامن والعشرون عمليات :

الأربعاء ٢٩ من رجب الحرام ١٤١١ هـجرية ١٣من فبراير ١٩٩١ ميلادية

* على الصعيد السياسي يعود وزير خارجية الاتحاد السوفيتى (بريماكوف) إلى موسكو حاملاً بصيص أمل بموافقة العراق على الانسحاب من الكويت شريطة رفع الحصار عن العراق .

* أعلن الحلفاء أن الطلعات الجوية ضد العراق بلغت سبعة وستين ألف طلعة جوية حتى اليوم .

* حاولت طائرات عراقية مروحية الاشتباك مع طائرات الحلفاء قرب الفاو وأعلن الحلفاء إسقاطها .

أبشع مذبحة في هذه الحرب

* لقد ارتكب الحلفاء في هذا اليوم أبشع جريمة ضد المدنيين العراقيين حيث قامت الطائرات الأمريكية بقصف ملجأ « العامرية » الواقع في منطقة الأميرية في بغداد وهو ملجأ أعده العراق إبان حربه مع إيران ، وقد شارك في تصميمه وبنائه (الشركة الاستشارية الاسكندنافية) التى أعطت الحلفاء خرائط عن تصميمه وتهويته وظنّ الحلفاء خطأ أن هذا الملجأ خاص بالأسرة الحاكمة التكريتية ، ولعل أحد المختبئين فيه الرئيس (صدام حسين) وحراسه ، حيث يسكن منطقة (حي العامرية) ومعظم أسرتة كما برر الحلفاء هجمتهم على هذا الملجأ فذكروا أن أجهزة التصنت التقطت أوامر عسكرية تنبعث من هذا الملجأ ، فقامت طائرتان أحدهما (117) الشبح وألقت قنبلة ليزرية التوجيه زنة(طن واحد) ألفي رطل ، وأدخلت القنبلة من فتحة التهوية فانفجرت في الطابق الأول تحت السطح ، فذعر كل من في الملجأ ، وهرعوا نحو المخرج الباب الخارجي ، وما أن اجتمعوا مذعورين بالقرب من مدخل النفق حتى أغارت الطائرة مرة أخرى ، وألقت قنابلها على

مدخل الملجأ ، وهدم المدخل وحدث الاختناق والقتل . وقد أعلن العراق عن وفاة سبعمائة قتيل داخل الملجأ وزهاء أربعمائة مغمى عليه ومصاب بجروح خطيرة ، وكان يوما أسود في مخيلة كل العالم الإسلامي ، وأعطى تصوراً حسياً عن فداحة الحادث في المدنيين الأبرياء ، واندلعت المظاهرات في كثيرمن الأقطارتحتج على هذه المذبحة الجماعية واعتذرالحلفاء بإبداء أسفهم وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية .

ثم في اليوم التالي والذي يليه بدءوا يدافعون عن هذه الجريمة ويقللون من حجم الخسائر، وقدرت المصادرالخليجية عدد القتلى بثلاثمائة وأربعة عشر قتيلاً منهم مائة وعشرون طفلاً ، وهذا نبأ مرجوح ، والصحيح ماسبق ذكره حيث أكد الصحفيون الغربيون – وهم شهود عيان – صحة العدد الذ ي أذاعه العراق – والحق ما شهدت به الأ عداء – .

* اعترف مصدرسعودي بإسقاط إحدى الطائرات السعودية المقاتلة طراز (F-5) داخل الأراضي العراقية .

* وفي هذا اليوم صرح مصدرسعودي باكتشاف خمسة ألغام بحرية في شمال الخليج زرعها العراق .

اليوم التاسع والعشرون عمليات :

الخميس ٣٠ رجب ١٤١١ هجرية (في السعودية)

١ من شعبان ١٤١١ هجرية (في مصر) ١٤من فبراير١٩٩١ميلادية .

* تجاوزت الطلعات الجوية لطيران الحلفاء سبعين ألف طلعة ، وقد قدرالحلفاء تقريباً حجم خسائر العراق من أول المعركة كالآتى :

ألف وثلاثمائة دبابة ، وثمانمائة مركبة مدرعة ، وألف ومائة قطعة مدفعية .

* اعترف الأمريكيون بإسقاط طائرة أمريكية شمال

السعودية من طراز (T-F 111) .

* اعترف البريطانيون أنهم خسروا طائرة من نوع (تورنيدو) أسقطها العراق وأسرالطيارين جميعاً ، وقد اعترف الحلفاء أن خسائرهم ثمان وعشرون طائرة حتى الآن .

* أطلق العراق صاروخاً من طراز (اسكود) في اتجاه المملكة العربية السعودية وأعقبه بصاروخ آخر ، وذكر المصدر السعودي أن الصاروخين انقسما في الجو دون فاعلية أي مضاد وسقط حطام الصاروخين بأجزاء متعددة بمدينة (حفرالباطن) والذى يؤكد عدم صحة انفجارهما في الجو وأنهما أصابا المدينة هو حجم الخسائر التى أعلن عنها المصدرالسعودي كالآتى :

١ ـ إصابة أربعة أشخاص .

٢ ـ إحراق ثلاث سيارات .

٣ ـ هدم منزل وورشة مدنية .

* واصلت الطائرات (A 6) ملاحقتها للزوارق الحربية العراقية في مياه الخليج ، وادعى المصدر أنه أحرق زورقاً عراقياً بين منطقة فليكا والشاطئ الكويتى .

* أعلن مصدر عسكرى مصري عن استسلام عدد ثلاثين شخصاً من القوات العراقية إلى قيادة القوات المصرية ، وقد تم تسليمهم إلى السلطة السعودية .

* وفي الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة مساءً أسقط العراق طائرة سعودية من نوع (F-15) اعترف بذلك الناطق الرسمي السعودي .

* تحطمت طائرة سعودية أخرى من طراز (F-15) أيضاً قريباً من منطقة خميس مشيط ، جنوب المملكة العربية السعودية من إحدى القواعد الجوية السعودية التى ظلت مرابطة على الحدود الجنوبية اليمنية ، حذاء منطقة عسير توقعاً لأى هجوم قد يقوم به الجيش اليمني الموالي للعراق ، من باب شغل الحلفاء وتخفيف

الضغط علي الجبهة العراقية ، بينما اكتفى الجيش اليمني بالمرابطة والتمركز على الحدود اليمنية الحالية مع السعودية .

اليوم الثلاثون عمليات :

الجمعة غرة شعبان ١٤١١ هجرية ١٥من فبراير١٩٩١ ميلادية .

* على الصعيد السياسي أعلن مجلس قيادة الثورة العراقي موافقته على القرار (٦٦٠) للأمم المتحدة القاضي بانسحاب القوات العراقية من الكويت وطالب بوقف إطلاق النار جواً وبراً وبحراً ورحبت موسكو عاصمة الاتحاد السوفيتي بهذا القرار غير أن واشنطن ترفض وقف إطلاق النار ، وتعتبر البيان العراقي عبارة عن (خدعة) ويرفض الحلفاء وقف إطلاق النار ويتذرعون بأنه انسحاب مشروط .

* بلغ عدد الطلعات الجوية للحلفاء ضد العراق ثلاثة وسبعين ألف طلعة .

* اعترف الأمريكيون بإسقاط طائرة أمريكية من طراز (F16) إلا أنهم ادعوا أن سقوطها كان قريباً من قاعدتها وفي رحلة عادية ، وأكدوا قتل طيارها .

* صرح الحلفاء أن الأسرى العراقيين بلغ عددهم ألفاً ومائة وأربعة وتسعين أسيراً منهم أربعمائة واثناعشراستسلموا من تلقاء أنفسهم دون قتال أوعمليات مباشرة .

* مازال الحلفاء يؤكدون استمراراكتشاف الألغام البحرية وتفجيرها ، وذكر المصدرالسعودي أن في هذااليوم تم تفجير لغمين بحريين (برأس تنورة) السعودي .

* تبادل الجانبان مراشقات مدفعية كثيفة طوال النهار والليل ولم تذكر أي خسائر .

اليوم الحادي والثلاثون عمليات :

السبت ٢من شعبان ١٤١١ هجرية ١٦من فبراير ١٩٩١ميلادية

* على الصعيد السياسي الاتحاد السوفيتي يتراجع عن ارتياحه لموقف العراق ، وينضم إلى المعسكرالغربي بمطالبة العراق بالانسحاب الفوري وغير المشروط دون أن يتوقف إطلاق النار.

* والعراق يؤكد ابتعاث وزيرخارجيته (طارق حناعزيز) إلى موسكو عبر إيران لإجراءات محادثات مع (موسكو) بغرض الوصول إلى وقف إطلاق النار والخروج من المعركة بماء الوجه ، أو بهزيمة لاتكسرالعظم .

* الحلفاء يعترفون بسقوط طائرتين أمريكيتين من طراز (A 10) بالمضادات الأرضية العراقية .

* بلغ عدد الطلعات الجوية للحلفاء ضد العراق حتى اليوم ستة وسبعين ألف طلعة .

* العراق يطلق في تمام الساعة الثانية من فجر اليوم صاروخين من طراز (أسكود) على المملكة السعودية أحدهما سقط قبالة سواحل (الجبيل) السعودية والآخرلم يعلن عن مكان وقوعه إلا أن المصدرعلق بقوله لم تحدث خسائرفي الأرواح والحمد لله ويفهم السامع أن مكان وقوعه كان في مكان حساس لاترغب السلطات السعودية في ذكره حتى لايستفيد العراق من تصحيح قصف الموقع لضبط الأهداف وبذلك يكون العراق قد أطلق حتى اليوم سبعة وستين صاروخاً من طراز (أسكود) .

* تبادل الجانبان القصف المدفعي والصاروخي على الجبهة طوال النهار .

* أعلن مصدر عسكري عن قيادة القوات المشتركة أن عدد الألغام العائمة التي زرعها العراق في مياه الخليج يقدر بمائة واثني عشرلغماً تم تفجيرعدد سبعين لغماً منها والعدد الباقي مازال يهدد الملاحة في مياه الخليج وربما

قذفتها الأمواج إلى الشواطئ ، وفقدت نتيجة للأحوال الجوية .

* ظهر خلل في عمليات حسابية بسيطة في بيان عسكري للحلفاء ونشرته وسائل الإعلام التابعة للدول المتحالفة كالآتي :

بلغ عدد الأسرى العراقيين ألفاً ومائتين وأربعة وعشرين أسيراً منهم أربعمائة وثمانية أسرى حرب والآخرون أربعمائة وعشرون استسلموا من تلقاء أنفسهم وبذلك تبينت أن الرقم الصحيح لعدد الأسرى من إجمالي الرقمين ثمانمائة وثمانية وعشرون أسيراً فقط .

اليوم الثاني والثلاثون عمليات:

الأحد ٣ من شعبان ١٤١١ هجرية ١٧من فبراير ١٩٩٢ ميلادية

* على الصعيد السياسي وصل (طارق حنا عزيز) وزير الخارجية العراقي إلى (موسكو) يحمل استعداداً كاملاً بتلبية كل مايطلبه الحلفاء على أن يكون الانسحاب في ظل هدنة ولو أربع وعشرين ساعة وأن تكون الصورة الإعلامية هونجاح الوساطة السوفيتية ، وليس هزيمة العراق في الحرب .

* أعلن وزير خارجية أمريكا أن - طارق عزيز- لابد أن يؤكد استعداد الرئيس (صدام حسين) التخلي عن الرئاسة وأن الحلفاء لن يقبلوا دون ذلك ، وليس المطلوب فقط الانسحاب من الكويت .

* بلغ إجمالي عدد الطلعات الجوية للحلفاء ضد العراق حتى اليوم ثمانية وسبعين ألف طلعة .

* اعترف الحلفاء بإسقاط طائرة أمريكية من نوع (F16) داخل مسرح العمليات ، وتم إنقاذ الطياربعملية مغامرة جوية من إحدى الطائرات العمودية الأمريكية بعد أن ظل حوالي نصف ساعة على الأرض ينتظر أن يأسره

العراقيون .

* دار اشتباك بين عربات مدرعة عراقية وأمريكية عندما كانت ست مدرعات عراقية تخترق الحدود العراقية السعودية وتتجه جنوبا .

* اعترف الحلفاء أن النيران العراقية دمرت عربة مدرعة أمريكية من نوع - برادلي - بنيران أرضية وقتل طاقمها .

* أعلن الحلفاء عن اكتشاف لغم بحري وتم تفجيره وعن استسلام عشرين عسكرياً عراقياً .

* أورد المتحدث العسكري السعودي أن عدد القتلى بين القوات الأمريكية والفرنسية بلغ أربعة عشرقتيلاً فقط و أربعة وعشرين شهيداً سعودياً وستة وتسعين جريحاً منهم خمسة وسبعون جريحاً سعودياً وأن عدد خمسين مفقوداً من الحلفاء منهم الطيارون وعشرة مفقودين من السعوديين وثلاثة مفقودين من جنسيات أخرى .

وهذا الرقم المعلن عنه شديد الاختزال لو قارناه بالأرقام المعلن عنها كل يوم من عدة مصادر للحلفاء ذاتهم لكنها سنة الحرب .

اليوم الثالث والثلاثون عمليات :

. الإثنين ٤ من شعبان ١٤١١ هجرية ١٨ من فبراير ١٩٩١ ميلادية

* الحلفاء يعلنون أن الطلعات الجوية لطائراتهم زادت عن ثمانين ألف طلعة .

* الإمارات العربية المتحدة تقتنع بإرسال أربع طائرات من طائراتها نوع ميراج (٢٠٠٠) إلى مسرح العمليات لتنفذ غارات جوية ، وهواليوم الأول الذي اقتنعت الإمارات العربية المتحدة بالمشاركة بطيرانها ، حيث كانت ترى أنه لايوجد ما يدعو لمشاركتها ؛ لأنها لن يكون لها إلى جانب الوجود الضخم للحلفاء أي تأثير يذكر ، ولن يرجح

وجودها من كفة الحلفاء شيئا ، وغيابها لن يضعف الحلفاء .

ومن جهة أخرى كانت تتفادى خسائرها في الطيارين والطائرات ، وتعطي أي رقم مالي يطلب منها كفدية ، لكنها أخيراً وجدت أنه لابد من المشاركة حتى لايحقد الغربيون والخليجيون عليها في فترة مابعد الحرب ، والجديربالذكر أنها لم تسلم من العقوبة المالية والاعتبارية بعد الحرب فقد أعلنت أمريكا عن محاكمة بنك الاعتماد والتجارة باكستاني مسلم الإدارية إماراتي التمويل حيث كانت الإمارات تملك من رأس مال البنك أحد عشرملياردولار، ثلاثة مليارات خاصة بالشيخ زايد وثمانية مليارات تخص دولة الإمارات ، وكان البنك من أنجح وأنشط البنوك العالمية ولم يفلس غيرأن التهمة الوحيدة أن (أبو نضال) [1] تاجرالسلاح المشهوروالمهرب الشهيرصاحب الشركات المساهمة مع كثير من زعماء الجمهوريات العربية الذى وسم بتواطئه مع الارهاب كان أحد عملاء البنك وآخرون يتعاملون مع البنك وهم تجارمخدرات ، في حين لم يحدث في أمريكا محاكمة وإغلاق أي بنك كان يتعامل مع (نوريجا) زعيم المخدرات البنمي العالمي .

* كلفت المملكة السعودية اليوم كاسحتين للألغام بحريتين (وديعة) و (صفوي) بحماية السفينة الحربية(بدر) بتتبع الألغام العراقية في الخليج ومحاولة تفجيرها .

* ارتطمت سفينتان أمريكيتان حاملات للطائرات (تريبولى) و(بنستون) بلغمين بحريين في يوم واحد وأدى الحادث إلى إصابة إحدى السفينتين بأضراربالغة وجرح عدد من أطقمها ، وقد تم تعويمها إلى قرب الشاطئ لإصلاح الخرق الذي حدث بها ، وأما الأخرى فقد أصيبت بأضرارغيرجسيمة

---

(١) أبو نضال أحد زعماء منظمة التحرير الفلسطينية ويتزعم جناح فتح وصدرعنه مؤخراً كتاب يحمل اسم أبو نضال بندقية للإيجار صدر باللغة الإنجليزية لمؤلفه (باتريك سيل) وترجمه إلى العربية مركز الدراسات والترجمة .

كما ذكر النباء ، وكانت هذه العملية أنكأ عملية بحرية حققتها الألغام العراقية ضد الحلفاء .

* بدأت عمليات الاستطلاع وجس النبض من جانب الحلفاء لمواقع الجيش العراقي بهدف اكتشاف نقاط الضعف تمهيداً للهجوم البري ، وقد صرح البريطانيون أنهم قاموا بعملية استطلاع واسعة اليوم على الجبهة وبعدد -دراجتين ناريتين - وست عشرة عربة مدرعة وأربعين جندياً بريطانياً وادعوا أنهم أسروا تسعة وعشرين عراقياً ولم يعترف العراق بصحة هذا النبأ .

* اشتبكت دبابات عراقية مع دبابات أمريكية وجهاً لوجه على الحدود السعودية الكويتية وأدعى كل من الطرفين أنه دمر مدرعات الآخر .

اليوم الرابع والثلاثون عمليات :

الثلاثاء ٥ من شعبان ١٤١١ هجرية ١٩من فبراير ١٩٩١ ميلادية

* وصل عدد الطلعات الجوية لطائرات الحلفاء حتى آخر هذا اليوم ثلاثة وثمانين ألفاً طلعة ضد العراق .

* ذكر البيان العسكري للحلفاء أن العراق أسقط طائرة أمريكية في مسرح العمليات من طراز (A15) ليكتمل عدد الطائرات الأمريكية التي تم إسقاطها حتى اليوم اثنين وعشرين طائرة وللحلفاء الآخرين تسع طائرات .

* ادعى البيان العسكري العراقي اليوم أنه أسقط تسع طائرات متحالفة داخل الجبهة .

* ويدعي الحلفاء أن الطائرات العراقية التي تم إسقاطها حتى اليوم اثنتان وأربعون طائرة منها ست طائرات عمودية .

* تصاعد القصف المدفعي على طول خط المواجهة واشتركت القوات المصرية والسورية وكل المرابطين على الجبهة بقصف مدفعي عنيف رداً على القصف المدفعي

العراقي المركز على المنشآت البترولية والمستودعات السعودية التي على مرمى المدافع العراقية حيث تضررت المنشآت السعودية إلى حد كبير وخاصة المصافي والمستودعات .

* اكتشف الحلفاء أن عدد اثنين وعشرين لغماً بحرياً تم اكتشافهم اليوم في منطقة شمال الخليج ليؤكد بطلان التقديرات الأمريكية السابقة عن عدد الألغام التي زرعها العراق ليصل العدد الذي تم اكتشافه حتى اليوم عدد مائة، وثلاثة وخمسين لغماً تم تفجير تسعة وسبعين لغماً منها ولاتزال البقية تحت المراقبة .

اليوم الخامس والثلاثون عمليات :

الأربعاء ٦ من شعبان ١٤١١ هجرية ٢٠ من فبراير ١٩٩١ ميلادية

* علي الصعيد السياسي أحدثت ضجة أعلامية عالمية تشير أن الهجوم البري على العراق كاد أن يكون بعد اربع وعشرين ساعة ، وأمريكا ترفض كل عرض عراقي أوروسي لغرض وقف إطلاق النار.

* الحلفاء يؤكدون أن الطلعات الجوية بلغت ستة وثمانين ألف طلعة حتى اليوم .

* الأمريكيون يعترفون أن النيران العراقية أسقطت طائرة عمودية من نوع (OH 58) وقتل طيارها .

* العراق يدعي إسقاط ست طائرات وتدمير خمساً وعشرين دبابة وتوغل داخل الحدود االسعودية .

* العراق يطلق صواريخ من نوع (فروج) في تمام الساعة الثانية وثلاثين دقيقة من فجراليوم وتصيب معسكراً للحلفاء اعترفت المصادرالسعودية أنها وقعت قريباً من القوات السنغالية وجرحت ثمانية وأعطبت عربة واحدة .

* تكررت البيانات المبالغ فيها عن عدد أسرى العراق بمعدل كل ساعتين عشرين أسيراً .

* اشتبكت اليوم في الساعة الوحدة وخمس عشرة دقيقة بعد الظهر مشاة البحرية الأمريكية وكتيبة مشاة عراقية في مسرح العمليات اشتركت جميع الأسلحة في هذا الاشتباك وخسرالجانبان العشرات من المقاتلين نظراً لشدة المواجهة وكثافة النيران ، وكانت فرق المشاة العراقية تستميت رغبة في التوغل داخل الأراضي السعودية كلما حدث اشتباك لولا الحوامات الجوية للحلفاء التي تخمد مصادرالنيران العراقية بصواريخ دقيقة في إصابتها لأهدافها .

اليوم السادس والثلاثون عمليات :

الخميس ٧ من شعبان ١٤١١ هجرية ٢١ من فبراير ١٩٩١ ميلادية

* الرئيس العراقي يلقي خطاباً في إذاعة (أم المعارك) يشكو فداحة الدمارالذي لحق بالعراق ، ويشيد بصمود الجيش العراقي ويبدي تفهمه بضرورة وقف إطلاق النار ويلين في حديثه بغرض جذب العواطف معه وتأكيد الطمأنينة للحلفاء بأنه منسحب من الكويت لا محالة ، غير أن في حديثه لهجة المتجلد خشية الشماتة ، وكأن لسان حاله يقول :

وتجلدي للشامتين أريهم   أني لريب الدهرلا أتزعزع

* أمريكا ترفض كل ماورد في خطاب الرئيس العراقي وتصر على عدم وقف إطلاق النار، وتريد لـ(صدام حسين) الظهورفي هزيمة لاتقل عن أسره ، أويحذو حذو (هتلر) فينتحر في قصره ، غير أن الواقع كشف عن شخصية يتمتع بها (صدام حسين) لاتشبه (هتلر) في شيء وقد كان عدد غير يسير من العلماء والمفكرين يخشون إقدام الرئس العراقي على عمل كهذا قد يجعله بعد موته صنماً يعبد ويخلد في عداد شهداء الحملا ت الصليبية السا بقة .

* الولايات المتحدة الأمريكية تحذردول الخليج من دعم الأكراد والشيعة إلى حد يمكنهم من الإطاحة بـ(صدام حسين) ويقيمون دولة كردية ، أو شيعية ، وتؤكد للحلفاء أن (صدام) بعناده وعنجهيته خير من وداعة الشيعة والأكراد الذين لهم مرجعية فكرية - أصولية - إسلامية .

ولابد من الإبقاء على قوة بعثية معادية للشيعة والأكراد للانقضاض على هؤلاء ، وأما القوة العسكرية العراقية التي كان (صدام حسين) يتحدى بها خصومه فتعتبر في مرحلة الهزيمة المحققة .

* بلغت الطلعات الجوية للحلفاء ثمانية وثمانين ألف طلعة حتى هذا اليوم .

* بدأت الطائرات العمودية للحلفاء بمحاولة فتح ثغرات محدودة من خطر الألغام التي زرعها العراق تمهيداً للدخول منها في المواجهة البرية .

* فى الساعة الواحدة وخمس دقائق بعد الظهر زحفت بعض القوات العراقية نحو مشاة البحرية الأمريكية ودارت معارك عنيفة لعدة ساعات وقبيل الليل عادت كل القوات إلى قواعدها .

في تمام الساعة السادسة مساءً تقدمت قافلة دبابات عراقية إلى داخل الحدود السعودية وتوغلت بحوالي كيلوين تقريباً ولم يردها إلا سرب من الطائرات التابعة للحلفاء حيث دمرسبع مدرعات وأجبرالآخرين على العودة إلى مواقعهم .

* أطلق العراق في تمام الساعة التاسعة ليلاً صاروخ (اسكود) على معسكرات الحلفاء في منطقة (حفر الباطن) ونفى الحلفاء أنه أصاب أي هدف .

اليوم السابع والثلاثون عمليات :

الجمعة ٨ من شعبان ١٤١١ هجرية ٢٢ من فبراير ١٩٩١ميلادية

* تواصل القصف الجوى ضد العراق من طائرات الحلفاء

بمعدل ثلاثة آلاف طلعة يومياً وبلغ إجمالى الطلعات الجوية منذ بدأ الهجوم الجوي حتى اليوم واحداً وتسعين ألف طلعة .

* العراق يطلق فى تمام الساعة الثانية وواحد وثلاثين دقيقة من صباح اليوم صاروخاً من طراز -اسكود - فى اتجاه مدينة الظهران أوالبحرين إلا أن الحلفاء ذكروا أنه تم اعتراضه وإسقاطه فى البحر في مياه الخليج .

* في الساعة العاشرة صباحاً اشتبك الجيش العراقى مع مشاة البحرية الأمريكية ولعدة ساعات خسر الجانبان فيها عدة عربات مدرعة وقتلى وجرحى .

* أعلن الجيش السعودي أنه تمكن من اكتشاف وتفجير عشرة ألغام بحرية زرعها العراق في مياه الخليج .

* الفرنسيون يقومون بمحاولة استطلاع وهجوم بطائراتهم المسماه (غزال جازيل) عبرحدود العراق ويحاولون إسكات مصادرالنيران العراقية بواسطة الطائرات .

* استمرت الاشتباكات البرية على طول الجبهة ولعدة ساعات ادعى كل طرف أنه انتصر في المواجهة وأجبر الآخرعلى الفرار .

اليوم الثامن والثلاثون عمليات :

السبت ٩ من شعبان ١٤١١ هـجرية ٢٣ من فبراير ١٩٩١ ميلاديه .

* الحلفاء يعلنون أن الطلعات الجوية نفذت أربعة وتسعين ألف طلعة جوية كانت قد بلغت المرجو من تدمير مايقدر بـ ٦٥ ٪ من قوة العراق .

* الرئيس الأمريكي يرفض كل عرض قدمه العراق للانسحاب الطوعي من الكويت ويعطي إنذاراً -شديد اللهجة مملوء بالغطرسة ونشوة الشعوربالنصرلمدة ٢٤ ساعة لـ (صدام حسين) لينسحب من الكويت طوعاً ويقبل كل قرارات الأمم المتحده - التي سبق أن رفضها - وأن يقبل كل ما تأمره به (أمريكا) أو فإن الحرب البرية سوف تبدأ - وليت الرئيس العراقي قبل في رد

سريع – لعل ذلك يكون سبباً في تفادي بعض الخسائر الفادحة التي مني بها الجيش العراقي حين الانسحاب .

* العراق يطلق صاروخاً على المنطقة الشرقية السعودية لايُعلم عن الخسائر التى أحدثها شيء حيث لم يعترف السعوديون بذلك .

* الاشتباكات البرية مستمرة على طول الجبهة التي يبلغ طولها حوالي (٥٠٠) كم –تقريباً – غير أنها مراشقات كثيفه خالية من الاكتساح الكلي الشامل .

* التحضير لعملية الهجوم البرى وتوقع ساعة الصفر بين لحظة وأخرى لبدء الهجوم البري الذي كان العراق يعلق عليه الأمل الوحيد ، ومن ثم قد تحسم المعركة وتبدو مفاجآت الرئيس (صدام حسين) التي وعد الجمهور العربي بها .

* السعوديون يصرحون أن مجموعة الغارات الجوية للطيران السعودي بلغ من مجموع الطلعات الجوية للحلفاء ستة آلاف ومائة طلعة .

* الرئيس العراقي يصدر أوامره بالانسحاب من الكويت ، والحلفاء يشنون الهجمة على كل الجيش العراقي في العمق العراقي ويلتفون حول الجيش العراقي داخل الكويت على طول الجبهة .

* حتى اليوم السبت التاسع من شعبان ١٤١١هجرية وما زالت القوات العراقية تقذف بصواريخ الأسكود صوب الأراضي السعودية .

اليوم التاسع والثلاثون عمليات :

الأحد ١٠من شعبان ١٤١١ هجرية ٢٤من فبراير ١٩٩١ميلادية

* أكبر مواجهة برية وأعنف معركة

شهدها تاريخ الحرب منذ الحرب العالمية الثانية .

* الحلفاء يداهمون مسرح العمليات والعمق العراقي

بإنزال مظلليين ومخيمات ودبابات محمولة جواً .

* الجيش العراقي يفقد الإمدادات من المؤخرة في بغداد نظراً لعملية الالتفاف ، ويفقد أوامرالقيادة بتأثير الدمارالذي حدث للأجهزة الخاصة بالاتصالات والتشويش الراداري من قبل الحلفاء ومع ذلك قاتل قتالاً يذهل الحلفاء ولمدة ثلاثة أيام على التوالي ، ثم لاذ بالفرارفي اتجاه بغداد دون أي غطاءٍ جوي وتحت زلزلة القصف الجوي لطائرات الحلفاء لا ماءَ له ولازادً ولا عتاد فكان أسوء يوم عاشه جيش .

***

الفصل الثاني

قطوف الهزيمة ونتائجها

بلغ الاحباط في نفوس الجيش العراقي المحاصرحداً مؤلماً بعد أن دخلت الجيوش المتحالفة الكويت واستعادتها ، وانطلقت القوات الفرنسية والبريطانية والأمريكية صوب العمق العراقي وعلى وشك من دخولها البصرة وليس بمستبعد اتجاهها صوب بغداد للقضاء على آخر معاقل القيادة ، وقد يصل الحرب هناك حداً يتجاوز في ضحاياه ومآسيه ما بلغه دخول جيش -التتار- بغداد عام -٦٥٦- هجرية ، ودخول الحلفاء العاصمة الألمانية (برلين) في نهاية الحرب العالمية الثانية .

وهنا لم تجد القيادة العراقية ملاذاً سوى الإعلان عن استسلامها لكافة المطالب والشروط التي يرغب الحلفاء في فرضها على العراق ثمناً لقبولهم وقف إطلاق النار.

وكان من المعلوم سياسياً با لضرورة وجود رغبة لدى الحلفاء العرب في أن تستمرالجيوش المتحالفة في القتال حتى تُسقط (صدام حسين) عن عرش العراق ، إما بقتله أو يفر كما فر – زياد بري – ومنجستو هيلا مريام – مهما كان ثمن ذلك الموقف مكلفاً ليتحقق لدول الخليج ضمان الأمن من عدولدود ، وتأمن غوائل عوده وبنائه العسكري مستقبلاً كتهديد لأنظمتها .

وكان القائد العسكري بطل المعركة المنتصرالجنرال البحري-نورمان شوارزكوف- يطمح في استمرارالمعركة حتى يقضي على مجموع السبعة الألوية لقوات الحرس الجمهوري العراقي وبالتالي يسقط الخصم (صدام حسين) كما سقط الزعيم النازي – هتلر- في نهاية معركته إبان الحرب العالمية الثانية وكان بعض المراقبين السياسين المطلعين على حقيقة أبعاد المعركة في الخليج وحتى بعض أصدقاء الرئيس (صدام حسين) يفضلون له أن تكون له النهاية التي كانت للزعيم الألماني – هتلر- فهي أكرم

وأشرف له من مواجهة آثار الهزيمة والتعامل مع المجتمع الدولي لفترة ما بعد الهزيمة .

غير أن الإدارة الأمريكية والحلفاء الكبار – بريطانيا – وفرنسا – كانوا أحرص على بقاء شبح الرئيس (صدام حسين) في المنطقة أكثر من أصدقاء الرئيس (صدام حسين) وليس بخاف سر هذه الاستراتيجية على أحد من الأطراف المهتمة بهذا النزاع .

إذ لا مبرر لبقاء القوات الغربية المتحالفة في المنطقة على الأراضي العربية بعد نهاية الحرب لولا بقاء الرئيس (صدام حسين) العدو اللدود لأنظمتها .

وقد استسلم الرئيس العراقي وقبل جميع القرارات الصادرة ضده من الأمم المتحدة ، والشروط التي فرضها الحلفاء بكاملها وتجرعها واحدةً واحدة كما يحتسي فنجان السم لاحول له ولا قوة

١–طرد من الكويت مهزوماً بالقوة العسكرية ، وخرج في يوم أسود كئيب ، فكان الحال كما عبر الإمام –الخميني– عندما وقع قرار وقف إطلاق النار مع العراق في يوم ١٨يوليو ١٩٨٨ميلادية –في عبارته المشهورة «لأن أحتسي كأساً من السم أهون عليّ من توقيع اتفاق وقف إطلاق النار»

٢– قبل عدم مطالبته بأي قطعة من الأراضي الكويتية لضمها إلى العراق .

٣– وافق على دفع تعويضات وخسائر الحرب وهذه التعويضات تتجاوز مئات المليارات من الدولارات .

٤– وافق على تخفيض عدد جيشه كما ترغب الولايات المتحدة الأمريكية وتدمير كل صواريخه ومدافعه التي يمكنها أن تصل إلى دول مجاورة له أو عواصم يمكنه أن يطالها مثل(تل أبيب) أو الرياض – أو استانبول – أو أو

٥– نسف كل المصانع الحربية والكيماوية والبيلوجية والتقليدية التي يمكن أن تدفع بنظام العراق للعودة إلى مركز القوة .

٦– كما ألزم بدفع تعويضات للكويت عن كل ما كلفه من إطفاء حرائق آبار النفط وتصفية مياه الخليج من النفط الذي تسرب

إليها بفعل العراق خلال الأيام الأولى من الحرب وتكاليف إعادة إعمار الكويت ونزع الألغام وقيمة الأسلحة التي دمربها الحلفاء العراق .

مجموع القتلى و الجرحى العراقيين

ما أكثر ماتضاربت الأنباء واختلفت الروايات في أمرتحديد العدد الحقيقي لقتلى الجانبين ، من بداية المعركة وحتى وقف إطلاق النار ، ولأن المنتصرهوالذي يكتب التاريخ ، ولا تجد للمهزوم صوتاً يسمع الناس ولا قلماً يصدقه القراء .

فقد قدرت المصادر الغربية عدد قتلى الجيش العراقي بحوالي مائة وعشرين ألفاً ، وحوالي خمسة آلاف من المدنيين وإصابة حوالي مائة وعشرين ألفاً بجراحات مختلفة ، وأسر مائة وستين ألفاً من الجنود العراقيين ، ثم أكدت المصادرالغربية إحصائيات متعددة ومن مصادرعسكرية ومدنية بعضها ينقض بعضاً إلا أن آخرالتقاريرعن وزارة الدفاع البريطانية ونشرته -الأندبندنت- اللندنية تؤكد - وهو العدد المعقول - أن القتلى من الجيش العراقي بلغ زهاء ستين ألفاً ، والمشوهين من جراء الحرب حوالي خمسين ألفاً .

بينا أعلنت القوات المتحالفة عن مجموع ما أسرته من الجنود العراقيين منذ بدء العمليات العسكرية أنه بلغ ألفاً وثلاثمائة وتسعين جندياً من بينهم تسعة وتسعون ضابطاً برتب مختلفة ، والجدير بالذكر أن البيانات العسكرية المختلفة التي كان الحلفاء يذيعونها قد بالغت في إحصائيات عدد الأسرى في يوميات المعركة وناقضت نفسها أخيراً .

وزعمت مصا در عربية أن عدد الأسرى واللاجئين من العراق إلى الدول المجاورة بلغ زهاء خمسة عشرألف أسيرمن المدنيين والعسكريين . ولم ينف العراق ولم يؤكد أياً من هذه الانباء إلا أنه

قلل عدد القتلى والأسرى من الجيش العراقي .

وأكد وجود مالا يقل عن مائة ألف ضحية من المدنيين العراقيين من جراء القصف الجوي والصاروخي العشوائي الذي أصاب المدنيين .

وحدثني شاهد عيان أنه شاهد قرى بكاملها سحقت نهائياً وأحياء مدنية دمرت ، ونسفت المنازل على رءوس أهلها المدنيين .

وكان كل من الطرفين المتحاربين يدعى أن الخسائر المدنية في العراقيين قام بها الجانب الآخر بغرض إثارة الرأي العام العالمي لصالحه .

***

الفصل الثالث

بعض آثار هذه الحرب

وانعكاسها على أوضاع الدول والشعوب

لقد خرج العالم بأسره من هذه الحرب بثلاثة مواقف ، شملت الأنظمة الدولية ، وطبعتها بنظرة جديدة ، لواقع العالم والعلاقات الدوليه وما يمكن أن تصل إليه أجيال القرن الحادي والعشرين الميلادي في ظلال المتغيرات الجديدة وعقدت من المشكلات التي كانت الدول ترى أنها جديرة بحلول عاجلة ويمكنها أن تتناساها ووسمت بعض الأنظمة بأيلولتها إلى الزوال وعدم صلاحيتها للاستمرار في عصر الهيمنة الأمريكية ، والسيطرة الغربية ونلمح باختصار هذه النتائج :

١- انقسام العالم العربي إلى ثلاث مجموعات رئيسية باعتبار الأنظمة القائمة حالياً على عروش الأمة العربية :

أ- دول الخليج

ب- مصر وسورية والمغرب

ج - اليمن والسودان وتونس والجزائر وموريتانيا

فنرى في دول الخليج الست التي يضمها مجلس التعاون الخليجي محطة لأطماع العالم بأسره ؛ لتمركز الثروة النفطية في أراضيها ، ولأنها دول مسالمة من الناحية العسكرية ، ولها علاقات وطيدة مع الأقوياء في العالم ولها ما يمكنها من الحفاظ على هذه الصداقة والعلاقة القوية مع الأقوياء : الثروة التي أودعها الله بلادها وجعلها في يد حكامها ، ولهذه المجموعة نظرة عداء بغيض عميق الغور لكل الدول العربية التي وقفت مؤيدة أو صامته إزاء احتلال الكويت من قبل جيش الرئيس العراقي ، وتعتبرها مساهمة في تشجيع وعناد الرئيس العراقي .

وقد آلت على نفسها - كما يبدو- أن لا تقدم إلى هذه الأنظمة العربية أي مساعدة مالية أوغيرها ، انتقاماً منها وإذا سنحت فرصة أفضل لمساعدة المعارضين لتلك الأنظمة من داخل شعوبهم فلن تتردد في دعمها ، ولو من طرف خفي ، **ومن هذه الدول :**

أولاً :السودان ويلتقي في نظام السودان موجبان لمقاطعته اقتصادياً ورفع بهما الإعلام العربي عقيرته على نظام الفريق (البشير) الرئيس السوداني :

الأول: موقفه من أزمة الخليج وتأييده أوعلى الأقل عدم معارضته للرئيس العراقي عند احتلاله للكويت ، وبدا الأمر عندما لم يوافق الفريق البشيربالتصويت على قرار مجلس الجامعة العربية في ٨ أغسطس ١٩٩٠م

بعد نقاش قصير جرى بينه وبين خادم الحرمين الشريفين الملك (فهد بن عبد العزيز) أعقبه موقف السودان المتصلب إزاء إدانة الغزو العراقي . ولعل المصلحة المادية والدعم العسكري كانا وراء الموقف السوداني حين ذاك .

الثاني: الضغوط الغربية ، وبإجماع العالم الصليبي على عزل نظام جبهة الإنقاذ السودانية ، التي استولت على الحكم اثر انقلاب قادة الفريق (عمر البشير) الذي تكشفت حقيقته أنه ممن يوالون الجبهة الإسلامية القومية السودانية التي يتزعمها الدكتور(حسن عبد الله الترابي) ، وإعلان هذه الثورة التزامها بالشريعة الإسلامية -في أسلوب الحكم في البلاد -الشمال السوداني المسلم - وهذا يعني تغليب الإسلام على المسيحيين الصليبيين في جنوب السودان وتقديم نموذج فريد عن مثاليات الإسلام وتطبيق عملي لأخلاقه وسلوكه ، وبالتالي كفر وخروج على الأنظمة العلمانية الغربية والعربية ، التي تحمل على كاهلها

أعباء محاربة الإسلام الحق ، وعدم السماح له بالظهور في قمة السلطة ، ومنصة الحكم ، ومركزالقوة ؛ ولإن ذلك يعني تنوير المسلمين بحقيقة روح الإسلام ، وكشف مؤامرات الغرب الصليبي ضد الأمة الإسلامية ، ومن ثم توحيد الأمة ورص صفوفها من جديد وخلق ميول شعبي في الأمة العربية والإسلامية لإفرازأنظمة إسلامية متمردة على الولاء لأساطيرالعلمانية الغربية ، وقلق للأنظمة العربية العلمانية الموالية للغرب الصليبي .

ولم تجد دول الخليج بداً من مقاطعة النظام السوداني اقتصادياً في فترة ما بعد الحرب لهذين السببين لأن السبب الأول يرضيها منهجياً ، والسبب الثاني مطلب الدوائر الغربية المؤيدة للعقيد المسيحي (جون قرنق) قائدالتمرد النصراني العلماني في جنوب السودان المدعوم من الغرب .

ثانياً: اليمن الذي كان يعتمد إلى حدٍ كبير على هبات ومساعدات وقروض دول الخليج ، وكان في حسبان هذه الدول أنه الحارس الاحتياطي لظهرها الجنوبي الغربي . حتى تمايزت الصفوف وظهرلها ما كان خافياً عنها من أمره ، ووقف موقفه المبدئي - على حد قول زعمائه - الفريق (علي عبد الله صالح) رئيس الجمهورية اليمنية ، والدكتور(عبد الكريم الإرياني) وزير الخارجية - حيث لم تؤيد الحكومة اليمنية قرارات الجامعة العربية لإدانة دولة العراق في غزوها للكويت ، ودعت للحل العربي السلمي . وزاد الطين بله أن عارضت الجمهورية اليمنية قرار مجلس هيئة الأمم المتحدة الذي يدين الغزو العراقي للكويت ووقفت معترضة على هذا القرار يساندها ممثل - كوبا الاشتراكية -

مما جعل نارالغضب تتأجج لدى دول مجلس التعاون الخليجي ، واشتاطت حكومة المملكة العربية السعودية عليه غضباً لهذا الموقف فأوقفت هباتها ومساعدتها المالية لليمن . وكان الموقف كذلك من قبل دول مجلس التعاون الخليجي كافه إلا أن الضربة المؤلة التي وجهتها حكومة المملكة العربية السعودية للاقتصاد اليمني كانت متمثلة في حجب الامتيازات الخاصة بأبناء اليمن

المغتربين في المملكة العربية السعودية ، والتي كانت متمثلة في تسهيل دخول وخروج اليمنيين من وإلى السعودية دون تأشيرات وحق الحصول على عمل في أي مجال كان ، وحق التنقل بين مدن المملكة بمجرد الحصول على الاقامة ، وإعفاء العامل اليمني من استقدامه إلى المملكة بكفالة أحد المواطنيين السعوديين .

وقد وجد العامل اليمني نفسه – بمجرد إعلان المملكة سلبه هذه الامتيازات – مطالباً بالخروج من المملكة أوالحصول على كفالة لإقامته في المملكة ، وكان متعذراً حصول ما يزيد على مليون مهاجر يمني في أنحاء المملكة السعودية على كفالات في ظل الحرب الإعلامية بين الدولتين ، وتحيزبعض المغتربين اليمنيين لموقف حكومة الجمهورية اليمنية المؤيد للعراق .

وهنا أدركت الحكومةاليمنية حجم الفخ الاقتصادي الذي ستقع فيه وما يؤدي إليه طرد مليون مهاجر يمني من سوء للوضع الاقتصادي وحدوث مجاعة في كثير من مختلف مناطق اليمن وبالاضافة إلى نضوب موارد العملات الأجنبية مما يشكل عبئاً على كاهل الاقتصاد اليمني الذي يعاني من أعباء الظروف التي رافقت اندماج شطري اليمن في الوحدة ، وثقل حجم الكادر الوظيفي للدولة وصفقات استرضاء قواعد الحزبين الحاكمين من ترقيات وهبات وأعباء نقل الوزارت والموظفين .

وهنا بادرت الحكومة اليمنية إلى استرضاء المملكة العربية السعودية بتقديم بعض المواقف التي تتفق مع مصلحة اليمن ولو تناقضت مع الموقف المبدئي للدولة الذي سبق إعلانه – فبادرت بالتصويت بالموافقة على قرارالأمم المتحدة الذي ينص على مقاطعة العراق اقتصادياً وعسكرياً ، ومحاصرته براً وجواً وبحرا .

كل ذلك رجاء أن تغفر السعودية ، ودول الخليج الموقف السابق لحكومة الجمهورية اليمنية ، غير أن ذلك لم ينفع المغترب اليمني بشيء ولم يرجئ خروج المغتربين اليمنيين من المللكة العربية السعودية إلا شهراً واحداً فقط .

وبخروج العامل اليمني من أراضي المملكة السعودية عانى ولم يزل يعاني الاقتصاد اليمني أتعس الظروف وأقسى مرارات

الفقر . والشعب اليمني الذي كان يعتمد على جهد المغترب اليمني بنسبة ٩٠ ٪ وقع في ضائقة أشد وأقسى مما كان فيه. وكان لهزيمة العراق أمام الحلفاء موقفاً انهزامياً للحكومة اليمنية تجاه جيرانها الواجدين عليها .

ولم تزل الأحوال مفتقرة للانفراج ، ومتطلعة لعودة حسن الجوار ووشائج الأخوة ، نرجو الله أن تعود قريباً .

غير أن الموقف الغربي والعربي المعادي لنظام (صدام حسين) يتعامل مع النظام الحاكم في صنعاء برغم ما تعلنه السلطة اليمنية من تمسكها بالديمقراطية والتعددية الحزبية وقبولها الضمني لتوجهات دستورية علمانية لترضي الدول الغربية والهيمنة الأمريكية ، غير أن ذلك كله لايرضي الدول الغربية إلى حد يجعلها تنسى معه تأييد الحكومةاليمنية للعراق ضد الحلفاء .

ولم يلق هذا التوجه من حكومة المملكة السعودية ، ودول مجلس التعاون الخليجي إلا كل مقت وامتهان لامتعاضها من الأنظمة التي لا مصداقية لها في نوايا حسن الجوار - على حد قولها - ولعل كبرياء الثروة وغطرسة النصر والركون إلى حلفائها الغربيين زاد من غرور أمرائها وأثار في أنفسهم طمع تركيع النظام في اليمن لترسيم الحدود معها ترسيماً يعطيها الشرعية الدائمة لضم بلاد عسير إلى مملكتها إلى الأبد . وتجسد موقف اليمن السياسي إبان الأزمة أمام أنظارالدول الخليجية شبحاً مرهباً لا يكاد ينساه خليجي واحد بفعل أجهزة الإعلام والنشرات المدمنة على المزايدات المروجة للأحقاد .

ثالثاً: تونس ولم يكن الموقف التونسي الرسمي والشعبي بأفضل مما عليه الحال في اليمن والسودان فإن الحكومة التونسية والمعارضة الإسلامية أتخذتا جانب الاعجاب بموقف الرئيس العراقي في جانب عدائه للحلفاء ، وتنديده بالهيمنة الأمريكية ، وروج الإعلام الحكومي التونسي دعايات واشاعات تسيء لأسرة آل الصباح وأمراء السعودية والخليج ، وعندما زرت تونس إبان توتر الموقف وتفاقم الأزمة قبيل انفجارالحرب ، وبدء

عمليات عاصفة الصحراء بشهر تقريباً سمعت الرأي العام التونسي - المتأثربالإعلام الرسمي - هائجاً غاضباً ضد الموقف الخليجي والحلفاء ، ومؤيداً للرئيس صدام حسين ويرجوله النصر ، وذلك ما جعل دول الحلفاء العرب والغربيين يستاءون ويسيئون علاقاتهم تجاه تونس ، وتضييق الخناق على المساعدات والقروض الممنوحة لها . وأدرك الرئيس التونسي أبعاد الموقف وعلى إثر انتصار الحلفاء في تحقيق معظم الأهداف للحملة الجوية ضد العراق انقلب الموقف التونسي رأساً على عقب ، وبأسرع ما يكون عليه التحول عمد الرئيس التونسي إلى ترديد موقف الحلفاء وتأييد الدعوة لانسحاب العراق من الكويت ، وانضم إعلامياً إلى ركب مصر وبصورة أقل تعصباً لصالح العراق .

وقدم قرباناً لدول الحلفاء الغربيين والأفارقة المنضمين للحلفاء هو استئصال (حركة النهضة الإسلامية التونسية) والزج بالآلاف من مؤيديها في السجون ، والاستعانة بخبراء التعذيب في أجهزة الأمن من الدول العربية الأفريقية المجاورة وحل الحركة ، وقتل العشرات من أعضائها وقياداتها ، ومطالبة جبهة الإنقاذ الحاكمة في جمهورية السودان بتسليم زعيم الحركة الأستاذ (راشد الغنوشي) إلى الحكومة التونسية لمحاكمته .

ولم تستجب الحكومة السودانية لهذا الطلب وماطلت حتى إنتهى أمرالحرب لصالح الحلفاء وهزم الجيش العراقي وقطعت الحكومة التونسية علاقاتها الدبلوماسية مؤقتاً مع السودان احتجاجاً على منح الأستاذ (راشد الغنوشي) جوازسفر دبلوماسي سوداني . وبلغ التوتربين علاقة الدولتين الذروة ، إلا أن الموقف السوداني لم يتصلب إزاء هذه القضية البسيطة فسحبت السلطات السودانية جوازالسفرالدبلوماسي من الأستاذ (راشدالغنوشي) ليتوجه إلى مدينة المنفى العالمي (لندن) حيث لا تستطيع الحكومة التونسية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا ، ولا بريطانيا ترغب في طرده عن بلادها لئلا يقول العالم : إنها غيرديمقراطية ، وليعترف المسلمون أن أوطانهم سجون وأن بلاد الغرب دارالحرية والأمان .

وهكذا تدرجت الدول الخليجية في تقديم الرضا عن حكومة الرئيس الجنرال (زين العابدين بن على) في تونس ، وبوساطات قوية من الحكومة المصرية ورضي الغرب عنه كل الرضا ، ولعل الأمور عادت إلى ما كانت عليه قبل .

رابعاً : الجزائر وموريتانيا

فطن الحاكم الجزائري الشاذلي بن جديد ، والحاكم الموريتاني (معاوية ولد الطائع) إلى اغتراب موقفيهما ، المؤيدين للعراق إلى حد ليس بالكبيرعن الاجماع السياسي المغربي والعالمي ، إلا أن الموقفين أقصياهما عن عين الرضا الأمريكية ، والأوربية ، وحرماهما من سخاء الهبات النفطية الخليجية .

فاستدركا الموقفين وحولا موقفي بلديهما إلى سلبية هادئة وتمييع الانحياز حتى ذابت طوابع التوتر ، وانكمش تأييدهما لمناصرة الرئيس العراقي ، وانحازا على استحياء إلى فئة التحالف ، و تمثل تأييدهما سابقاً للعراق في عدم الموافقة على إرسال قوات رمزية تشارك هجمة الدول المتحالفة ضد العراق وتحرير الكويت من قبضة الرئيس العراقي وإعادة أسرة آل الصباح إلى الحكم .

ولم يكن جرمهما – انطلاقاً من هذا المفهوم – كبيراً بل يعتبر قابلاً للتوبة ، ويكتفي الحلفاء منهما بتقديم قربانين على نحو ماقدمه الرئيس التونسي .

خامساً :الأردن

والحديث عن الأردن مملكة الحرج الأكبر، وذا ت الموقف الحساس الشجاع ، في أوله شجاعة ما توقعها أي بشر مطلع على عمق العلاقات المتينة بين الملك (حسين بن طلال) ملك الأردن وآل (عبدالعزيز بن سعود) ملوك المملكة السعودية حتى كان المواطن العربي يظن أن الألفة قاصرة على ما بينهم .

ولن يطأ الملك (فهد بن عبد العزيز) موطئاً الا وطئه الملك (حسين بن طلال) والعكس صحيح .

ولم نر ظلاً لمودة زعماء مجلس التعاون العربي على قلب الملك (حسين) يمكنه أن يطفي على حبه وولائه لآل سعود ، إلا أن هذا الحدس بان كذبه وانكشف عن هذا الظن إثمه ، فلم يقف زعيم عربي أو إسلامي بوضوح وتصلب في تأييد الرئيس العراقي موقف الملك (حسين) وعق في سبيل هذا الموقف المملكة البريطانية التي كانت تعده من فلذات أكبادها ، وتمرد على صديقه الرئيس الأمريكي (جورج بوش) ، وتجاهل حسن ظن الرئيس الفرنسي (فرانسومتران) به ، وأعلن استنكاره لمقاطعة العراق ومحاصرته بحراً وبراً وجوا . وبرر موقفه ذاك بمراعاة المصالح الاقتصادية للشعب الأردني واستفادته من مرورالبضائع من وإلى العراق عبر ميناء العقبة الأردني .

وأدلى بعدد من الخطب في محافل ومناسبات محلية صريحة واضحة تؤيد العراق ، وتندد بمواقف الحلفاء ، والهجمة الشرسة لثمان وعشرين دولة ضد دولة عربية مسلمة ، تؤيد القضايا العادلة وتتطلع إلى مستقبل مشرق لأمتها وبلادها .

وكان الملك (حسين) قد صورهول كثافة القصف الجوي والدمار الذي لحق بالعراق في نهاية العشرين يوماً الأولى لعاصفة الصحراء وحيّا صمود الشعب العراقي ، وقال : إنه يؤدي ضريبة انتمائه لعروبته ودينه وعقيدته .

وكان لتفاعل عامة الجماهير الأثرالفعال على نفوس الحكام في الأردن . والجدير بالذكر أن حركة جماعة (الإخوان المسلمين) في الأردن كانت أكبر من يتبنى ويدعو للمظاهرات الشعبية المؤيدة للعراق والمنددة بقوات التحالف ، ودعت للجهاد ضد القوات المتحالفة على العراق .

* * *

وعودة إلى الشارع العربي في كل الدول العربية الآنفة الذكر فقد كان شعور الجماهيرغاضباً وولاؤها للرئيس العراقي (صدام حسين) منقطع النظير ، بتأثير الوسائل الإعلامية والمواقف الرسمية داخل بلدانها ، ولحقدها المتأصل في النفوس

ضد الصليبيين الغربيين الذين يقودون حملة جيوش الحلفاء حتى عدها مئات من المفكرين والقادة والسياسيين والعلماء - الحملة الصليبية الثامنة كحلقة من حلقات الحملات الصليبية السبع إبان القرنيين السادس والسابع الهجريين - .

ولا حرج لديّ إن كان رأيي كذلك

إلا أن الدعوة لهذه الحملة الصليبية كانت بدافع حماقة وتسرع الزعيم العراقي (صدام حسين) الذي منحها مبررالوجود في قلب الجزيرة العربية ومياهها الاقليمية والدولية .

ولقد شهدت هذه الدول المؤيدة للعراق مظاهرات شعبية مصطنعة في بداية إثارتها للجماهير، خاصة الدول التي كانت تحضرالمظاهرات ، ولم يكن مواطنوها يملكون الجرأة على الخروج إلى الشارع ضد أي موقف يغضبهم ، خشية القمع الذي لا يرحم والمحاكمات السرية لمن يحرض على أي مظاهرات كانت وخشية الهراوات المكهربة لشرطة فض الشغب البوليسية .

ولما وجدت هذه الأنظمة نفسها مضطرة ومدعوة لإخراج الجماهير في مظاهرات حاشدة لتعتدي على سفارات الدول العربية المشاركة في التحالف عمدت في بداية الأمر إلى دفع جماهيرعسكرية من الوحدات العسكرية والأمن وحزب البعث الاشتراكي -الجناح الذي ينتمي للعراق - في ملابس مدنية مشكلة تهتف بحياة (صدام حسين) وتندد بأمريكا والملك (فهد) والرئيس (حسني مبارك) والغرب ، وتعتدي على حصانة السفارات حتى فطن جمهورالشعوب أن هذه المظاهرات من هذا النوع مشروعة والخروج إليها لايخل بأنظمة الأمن . تدفق عشرات الآلاف من الجماهير للمظاهرات وألقى المواطن العربي المسلم نفثة المصدور في هتافاته ، حتى انكشف غطاء الجيش العراقي وانسحب مهزوماً من الكويت فانكفأت هذه الجماهير على نفسها في إحباط وحزن شديد .

وعاد الذين تهوروا في تأييدهم للرئيس (صدام حسين) يلومون أنفسهم سراً وجهراً ويقولون : لو انتصر الرئيس (صدام حسين) ربما اتخذه الناس الجهلاء إلهاً يعبد وصنماً يرجى.

والمصيبة الدهماء ، والفتنة الكبرى أن علماء الأمة الإسلامية وأبناء الحركة الإسلامية الواحدة انقسموا على أنفسهم إلى ثلاثة أقسام :-

الفريق الأول : أيد وا من أفتى بوجوب تأييد الرئيس العراقي (صدام حسين) وجعل مناصرة الصليبيين ضده في مصاف الكفر البواح ولو تحت مظلة إخراجه من الكويت ، و جعلوه في مقام الخليفه الذي يجوزله أن يضم إليه الدول الصغرى الإسلا مية ولو بالقوة .

الفريق الثاني : وهم كثر ، وقفوا الموقف النقيض تماماً وأفتوا بكفر وردة (صدام حسين) وجواز الاستعانة بالكافرين في مقاتلته ، وحمل كل جانب من الفريقين على صاحبه وجهله .

الفريق الثالث : وقف محايداً ينظر إلى القضية برمتها على أنها فتنة لا دخل للإسلام فيها ، لا في العير ولا في النفير وكلا الفريقين إما طاغية جبار، أوفاسق مخذول عاهر، أوكافر أو مرتد وأن أبناء الحركات الإسلامية لا ناقة لهم فيها ولا جمل .

ودعا هذا الفريق إلى عدم توجيه عواطف الأمة الإسلامية لمناصرة أي من المتحاربين ، وأن كل طرف محارب يدعي الإسلام نفاقاً واستحواذاً على أحاسيس ومشاعر الأمة الإسلامية المقهورة طوال عصرها من كلا الجانبين وهي فتنة على الأبرياء .

* * *

الباب الرابع
الإعلام والمعركة

الفصل الأول

الزيف الإعلامي أثناء العمليات

لقد لعب الإعلام العربي والعالمي دوراً كبيراً في تضليل المهتمين بمتابعة يوميات الحرب وتشنج الأعصاب ، وأجبر خمسة من كل عشرة أشخاص على عدم النوم ، وعلى الجلوس بجوار الراديو أو التلفاز ؛ لمتابعة أدوار المعركة . وقد اعتمد الجانبان أسلوب التضليل الإعلامي ، وعدم الاعتراف حقيقة بواقع الخسائر والتضخيم لحجم خسائر الطرف الآخر ، وخاصة الجانب العراقي ، والإعلام الموالي له فعندما كانوا يصفون الحرب والعمليات يوهمون السامع والقارئ بأن الحلفاء خسروا المعركة ، ودمرت قواتهم ، وأن العراق لم يخسر إلا الهياكل ومنازل المدنيين فقط ، وكأنهم جميعاً «أحمد سعيد» الإذاعي المصري أيام هزيمة ١٩٦٧ الذي اشتهر بالكذب المفضوح إذ ذاك .

وعلى سبيل المثال أذاع راديو بغداد (أم المعارك) فجر يوم ١٧ يناير ١٩٩١ بأنه أسقط ستين طائرة حربية لقوات الحلفاء ، ونقلت إذاعة (عمّان) أن الطائرات التي تم إسقاطها سبعون طائرة . ومن جمهورية السودان بلغت الطائرات التي أسقطت ثمانين طائرة ، إلا أن راديو صنعاء أكد في نشرته الإخبارية الصباحية أنها تسعون طائرة .

ومن إذاعة الرياض وجدة تقول نشرة الأخبار السعودية أن طائرات الحلفاء عادت إلى قواعدها سالمة وأدت مهمتها ١٠٠٪

وقد أيدها في ذلك كل إذاعات الخليج ، ومصر ، وسوريا ، والمغرب ، ولكن الإذاعة البريطانية أكدت في نشرتها باللغة

الإنجليزية سقوط خمس طائرات فقط ، واعترف راديو صوت أمريكا بسقوط طائرة واحدة مزود ة بالوقود وذكر ، راديو « مونتكارلو » سقوط ثلاث طائرات .

إلا أن التقاريرالمكتوبة والمقدمة والتي سلمها (البنتاجون) إلى الدول المتحالفة أن القوات الدولية خسرت في هجمتها الأولى اثنتي عشرة طائرة حربية في فجريوم ١٧ يناير ١٩٩١م .

ومثال آخر على التضليل الإعلامي من الجانبين أن الضربة الجوية الأولى حققت أهدافها كاملة ١٠٠ ٪ على حد قول الحلفاء العرب ، وعلى حد قول الحلفاء الغربيين حققت ٩٠ ٪ من أهدافها . ومن تقييم العراق والدول العربية الثلاث المؤازرة له لم تحقق الحملة الجوية من أهدافها سوى «قتل مدنيين أبرياء» يبلغ عددهم ستة مواطنين فقط ، أي بمعدل كل ستة آلاف طن من القنابل قتلت مواطناً عراقياً واحداً فقط . حتى علق أحد أصدقائي العسكريين بقوله : لو أن طائرات الحلفاء ترش ماءً فقط وعددها ستمائة طائرة وتحمل في طلعاتها الثلاث ثمانية عشر ألف طن من الماء لأغرقت على الأقل ألف شخص .

وكذلك بالنسبة لتأثير الصواريخ العراقية (أسكود) على (تل أبيب) تواترت الأنباء أن الصاروخ الواحد يدمر في إسرائيل حوالي ألف شقة سكنية ، ويهدمها على سكانها وهذا ما يشهد به راديو عمّان الأردن ، وصنعاء ، والخرطوم .

وتعترف إسرائيل بأنه قتل عجوزاً إسرائيلاً واحداً وتنفي الإذاعات الخليجية أي إصابة .

ولما جاء دور التعويض لإسرائيل عما أصابها من خسائر جرّاء

القصف العراقي طالبت بدفع قيمة اثني عشر ألف شقة سكنية من مديونية العراق وأرصدته ، دون أن تسمح لفريق الأمم المتحدة بالنظر إلى تلك الشقق المهدومة ، واكتفت - بقولها -والحق ما شهدت به الأعداء .

وهكذا لم نستطع إدراك حقيقة ما يجري من المصادر الإعلامية العربية والإسرائيلية وكما هي عادة إعلامنا العربي المزيف ، والمعد لرحلة الضياع والتزوير ، وتضليل الجماهير فقط .

ولولا النشرات السرية العسكرية ، والتقارير السياسية التي تكتب ويكتب في أعلاها سري جداً ، أو غير قابل للنشر ، لما وجد الذين كتبوا عن هذه الملحمة شيئاً صحيحا يرونه للتاريخ .
ولمزيد من المعلومات عن موقف الإعلام راجع بحثنا

«الإعلام والحرب» .

# # #

الباب الخامس
حصاد المستقبل

الفصل الأول

مايجب أن يندم عليه الجانبان

ما يجب أن يأسف عليه (صدام حسين)

ويتمنى لوأنه فعله قبل الوقوع في فخ المصيدة الأمريكية وخروجه مهزوماً من هذه المعركة .

١- لو هاجم بجيشه البالغ مليون مقاتل ، وعتاده العسكري الضخم في يومي ٣ و٤ أغسطس ١٩٩٠ ميلادية كل المناطق الشرقية للخليج وسيطرعلى منابع البترول ، والموانى ، والمطارات كافة في المنطقة الشرقية للمملكة السعودية والبحرين ، وقطر ، والإمارات ، لما كان بمقدورالحلفاء وعلى رأسهم أمريكا جمع الحشد العسكري الذي اشترك في العمليات العسكرية لعاصفة الصحراء ، والتقدم به إلى مياه الخليج أو الهبوط بطائراته حذاء الشواطئ البرية للخليج ، ولفشلت خطط إنقاذ واستعادة الكويت ، وبعض المناطق الشرقية . إذ كان مجموع الجيوش الخليجية حينها لا يزيد على مائة وعشرين ألف مقاتل ، لا يمتلكون خبرة في الحرب ، ولا صلابة في المواجهة ، ولاعدة عسكرية كما يتمتع بذلك المقاتل العراقي ، مع الفارق الكبير في العدد البشري والقيادي والاستعداد القتالي بين الفريقين .

ولخشيت أمريكا وحلفاؤها من كارثة إحراق النفط ، وغلاء أسعاره ، وعجزها عن استعادة شيء من هذه المنابع الذهبية وخاصة أنه كان في إمكان الرئيس العراقي حشد جيوش أنصاره وحلفائه العرب ، جيران المملكة السعودية من الشمال والجنوب والغرب ، ولتغيرت الموازين السياسية ، وطمع في الانضمام إلى موقفه كثير من الدول العربية التي حشدت جيوشها مع الحلفاء لاستعادة الكويت طمعاً في نيلها جزءاً من الغنيمة ، واشتراكها

في هبات ومساعدات من (صدام حسين) .
ولما تصدع حلف دول مجلس التعاون العربي وأصبح الوريث الشرعي لحلف مجلس التعاون الخليجي ، ولتحولت الشرطة العربية الأمريكية إلى زي موحد (بنطلون وتوليت) بدلاً من الغطرة والعقال والمشلح ، ولحقق (صدام حسين) جزءا من حلمه بالقيادة القومية العربية .

٢- والأمر الثاني الذي يجب أن يأسف عليه الرئيس العراقي هو :
الاستجابة للمغازلة الأمريكية التي أغرته باجتياح الكويت يوم ٢٥/٧/ ١٩٩٠م خلال مقابلته لـ(جلاسي) السفيرة الأمريكية في بغداد ، وتصديق الوعود الأمريكية الكاذبة : إنهم لن يأسفوا على الكويت إذا واجه أي تأديب من جانب العراق .

٣- ومن حقه أن يلتاع حسرة وألماً لاغتراره بالمساعدات السرية الأمريكية التي قدمت إليه خلال الثمانينيات لدعم موقفه العسكري ضد إيران ، فظن واهماً أنه العشق والاعجاب الأمريكي بشخصية (صدام) العصامية ، ولعينيه السوداوين الساحرتين . وأخطأ عندما نسي أن سر هذه العناية هو أزمة الرهائن الأمريكيين في طهران ، وتمرد الإمام (الخميني) وشيعته على كارتر وشعبه في أواخر السبعينيات .

٤- اعتماده على مجاملات أصدقائه من الزعماء العرب ، وظنه أن في قدرتهم الخروج عن الدوران في فلك السياسة الأمريكية ، فإذا ما اشتدت العاصفة وقبل أن يعلن الاستسلام رآهم راكعين في بلاط صاحبة الجلالة - أمريكا - تائبين معتذرين عن عدم الاحتجاج على صديقهم (صدام حسين) .

٥- تعجله بالمواجهة واجتياح الكويت قبل إجراء تجاربه النووية ونجاحه فيها ليصبح قوة تحترم ، ولو تيقنت إسرائيل

وأمريكا وجود قنبلة واحدة نووية ، أو ذرية ولوتكتيكية محدودة في يد (صدام حسين) لما تقدمت أمريكا وحلفاؤها لمواجهة العراق حتى ولو احتل السعودية وعُمان ومضيق هرمز .

٦- وعلى اعتبار أن كل أسباب الأسف السابقة توافرت لدى الرئيس العراقي (صدام حسين) قبل دخوله الورطة ووقوعه في فخ المصيدة لكان حرياً به أن يأسف ويندم بمجرد قراره اجتياح الكويت وقهر أبنائه ، في ظروف يدنس فيها - أحقد وأخبث طائفة عنصرية على وجه الأرض - اليهود - أرض فلسطين ويغتصبون ثالث الحرمين الشريفين ، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فيوليهم ظهره وهم يجمعون شتاتهم ، ويستقدمون يهود الفلاشا من غرب ووسط أفريقيا ، ويهود سيبيريا من شرقي وشمال آسيا ، ويعدون عدتهم لإقامة الإمبراطورية اليهودية الكبرى من النيل إلى الفرات ، ويتجه (صدام حسين) بجيوشه الجرارة إلى جيرانه تحت تأثير الأطماع التوسعية وبناء الزعامة الشخصية .

٧- الفروسية التي خاض بها الحرب ضد إيران ثماني سنوات فدمر قدرات البلدين ، وأفقر الشعبين المسلمين ، وخرج منها مذموماً مدحورا ، يدفع ما كسبه من حربه الأولى ثمناً لدخولهم حربه الثانية وتبقى المسئولية أمام أحكم الحاكمين عن دماء الملايين وخراب منازلهم من الشعبين المسلمين .

ما يجب أن يندم عليه آل الصباح ودول النفط في الخليج

١- تمردهم على الاستجابة والفدية لكل المطالب المالية التي كان يرجوها (صدام حسين) لتفادي الشرالذي جرى ، ولصيانة

الدماء والثروات التي أهدرت .

وأهم من هذا كله كفاية المنطقة العربية شر وجود القواعد العسكرية الأمريكية والأوربية بجوار جزيرة الرسول (محمد صلى الله عليه وسلم) وقريباً من الكعبة المشرفة ، وتجنباً لإحراج السلطات الحاكمة والأسرالمالكة أمام شعوبها وأمتها بإظهارها عاجزة عن الدفاع عن أرضها على رغم امتلاكها للثروات العالمية وغناها الفاحش وتوافر كل امكانات بناء جيش قوي ولكنها مع كل ذلك تستعين بأعداء الأمة والمستعمرين القدامى والجدد .

٢- دفعها ومساندتها لـ(صدام حسين) خلال العقد الماضي بأكمله ليبني جيشه ويعد عدته ، ويجهز على فريسته الكويت وإن حققت دول الخليج مكسباً من دعمها لنظام (صدام حسين) فليس إلاّ الحد من طيش وأطماع الدولة الشيعية في إيران بصورة مؤقتة لا مستديمة .

٣- تخاذلها عن العزيمة لبناء جيش قوي كثيرالعدد وحديث العتاد تحترم لأجله تلك الدول ولا يطمع معه جار أوصديق أوعدو في احتلال شبرمنها .

وما أسهل ذلك عليها لو شاءت ، ولها إلى ذلك كل السبل ممهدة ويسيرة ، وستظل تدفع ثمن احجامها عن ذلك ذلاً أمام الأعداء ومهانة وسخرية عند الأقارب والأهل - شعوبها - التي تحكمها .

فإن احتمت بـ(صدام حسين) من أطماع وطيش شيعة إيران واحتمت بجيش أمريكا من أطماع وغرور(صدام حسين) فمن يحميها من أطماع وغطرسة أمريكا ؟ ! .

٤- تعاليها الشديد عن الالتحام والتضامن مع الحركات الإسلامية في دولها والشعوب العربية والإسلامية الأخرى وعزوفها عن مد جسور متينة مع هذه الحركات ، وعقدتها ترجع إلى ركونها إلى الثروات التي في أيديها واثقة من قدرتها على شراء المادحين والهاتفين بحياة عروشها متى ما دعت الحاجة إلى ذلك .

ثم لأنها تدعي وترفع شعارات إسلامية علناً ، ولا تستطيع أن تقدم مصداقية واقعية في التطبيق ، وذلك ما يوقعها في حرج سوء العلاقات مع الإسلاميين الداعين إلى العمل بالإسلام ككل لا يتجزأ .

وأكثر من هذا وذاك فإن ما يصدها عن التقارب مع الحركات الإسلامية - عمق ووضوح تعلقها بالأوامرالغربية والأمريكية بالذات .

هذه العلاقة التي من مقتضياتها إقصاء الحركات الإسلامية وتجاهلها وعدم الاعتراف بها إلا في حدود مالا يغضب الغرب أو تباركه أمريكا كما حدث إزاء القضية الأفغانية مثلاً .

أسئلة حائرة

س ١ : هل آن الأوان للبيت الأبيض الأمريكي أن يكشف عن مؤامراته المحبوكة لتوريط (صدام حسين) ودول الخليج في حربهم ضد إيران وإشعال ما يسمى بـ(قادسية صدام) ، وعن أدوار اللعبة الدولية في الحفاظ على نار الحرب ملتهبة لمدة ثماني سنين حسوما حتى أغرقت كل دول المنطقة في بحر الديون ، وسقطت في مستنقع العداء الداخلي فيما بينها ، ودمرت كل قدراتها الخدمية والانتاجية ، وعادت ثلاثين عاما إلى الوراء ، وفقدت ملايين البشر قتلاً وتشويهاً ويتما ؟

س ٢: هل آن الأوان للرئيس (صدام حسين) أن يكشف سر إصراره على دخول الحرب وعناده الشديد على رغم وجود فرص أتيحت له للانسحاب والخروج من الكويت بماء الوجه وبكبرياءالعزة والانتصار ؟

هل كما أذيع عنه أنه خدع بوعود كاذبة من الرئيس الفرنسي (ميتران) ، وآخر زعيم للاتحاد السوفيتي (جورباتشوف) أن لا نية لأمريكا والحلفاء في ضربه ، وإنما اجتمع الحشد العسكري الهائل

للمشاركة في تهنئته بالنصر ، وتقديم العزاء للكويتيين ؟

س٣ هل صحيح ما نسبه الصحفي المصري رئيس مجلس إدارة الأهرام (إبراهيم نافع) في كتابه (الفتنة الكبرى) نقلاً عن نائب رئيس الجمهورية اليمنية (على سالم البيض) أن (صدام حسين) أسر إليه أن قضية غزوه للكويت مسأله تم الاتفاق عليها مسبقاً مع الزعماء علي عبدالله صالح ، ياسر عرفات ، الملك حسين إننا ننتظر رداً صريحاً معلناً من نائب رئيس الجمهورية اليمنية زعيم الحزب الاشتراكي اليمني يؤكد أو ينفي . ؟

* * *

الفصل الثاني

مستقبل الوطن العربي في ظل الوجود العسكري الصليبي الغربي

لا يكاد يجهل عاقل أويتجاهل متأمل سياسة الغرب الصليبي العسكرية بقيادة - البنتاجون -الأمريكي الرامية لإقامة سلسلة من القواعد العسكرية في منطقة المحيط الهندي حتى شمال الخليج العربي ، إبتداءً من :

١- القاعدة الجوية العسكرية الأمريكية في جزيرة (مصيرة) في البحر العربي حذاء شواطىء - عمان-

٢- القاعدة العسكرية البحرية في - كوكبيرن - ساوند شمالي إستراليا .

٣- قاعدة -صويبل - بير- في الفلبين وتسيطرعلى مداخل المحيط الهندي .

٤- قاعدة - كلارك فيلد - في الفلبين أيضاً تسيطر على مداخل المحيط الهندي .

٥- قاعدة بحرية (دييغو غارسيا - والتي تتمتع بمكانة خاصة جداً لأنها أكثر القواعد توسطاً ، وأقدرها على سرعة الامداد ، وتختص بمنطقة عمليات هامة هي بحرالعرب . وهي الرافد الأكبر للأساطيل البحرية وحاملات الطائرات التي تعسكر في الخليج العربي .

٦- خمسة وثلاثون ألف جندي أمريكي مع ما يربو على ألف ضابط وخبيرفي شرق الخليج العربي في البحر والبر وتعتبر أكبر القواعد الأمريكية لفترة ما بعد حرب العراق .

٧- قاعدة في صحراء النقب في فلسطين المحتلة .

٨- مجموعه سفن وقطع بحرية عسكرية سريعة الحركة في البحرالأحمرتتردد مابين -مضيق السويس -ومضيق باب المندب-

تدعي أنها وجدت لإحكام محاصرة العراق ولئلا يستفيد من ميناء العقبة الأردني .

وكل قاعدة من هذه القواعد ، لها من القوة والعتاد والطائرات والمعلومات ما يجعلها أقوى من الدول العربية المجاورة لها مجتمعة ، ويزيدها قوة قرب القواعد الأمريكية الضخمة على أراضي تركيا الحليفة .

وإذا أضفنا إلى هذا الوجود العسكري الضخم المزود بجميع وسائل الدمار الفتاكة إلى الوجود العسكري الإسرائيلي الحليف الطبعي للعسكرية الأمريكية ، والغربية الأوربية الذي يقدر حجم ترسانته العسكرية كالآتي :

١- مائتا صاروخ نووي تكتيكي واستراتيجي أنتجتها عشرة مفاعلات نووية أقامتها إسرائيل على الأراضي العربية الفلسطينية بخبرات وتمويل أمريكي إبتداءً من عام ١٩٤٨م يوم كان القادة العرب منشغلين بالشعارات الماركسية كان اليهود منشغلين باستخراج اليورانيوم من خامات الفوسفات التي اكتشفتها في منطقه النقب وبدأت في تصنيع الماء الثقيل والتعاون النووي مع فرنسا عام ١٩٦٢م وأنشأت مفاعل ديمونة بقدرة ٦٢ ميجاوات ثم إلى ٧٠ ميجاوات ، وجمعت عدة مفاعلات من الولايات المتحدة الأمريكية وأنشأت عدة معاهد للابحاث النوويه والكيما وية وأشهرها معهد -إيلات - ومعهد - كازالي - للابحاث الكيماوية وبعد حرب الخليج الأخيرة قامت بتطوير ملاجئ الأفراد والتحصينات سابقة التجهيز المزودة بأجهزة التنقية والوقاية ، وأجهزة القياس السريع والإنذار ضد المواد الكيماوية والبيلوجية ، وأنشأت وكالة الطاقة الذرية والنووية الإسرائيلية والمجلس القومي للبحث والتطوير، والأقسام النووية في الجامعات المختلفة مثل جامعة تل أبيب وبن جوريون - ومع هذا الانجاز الرهيب فلا إعلانات ولا احتفالات وفي تعتيم شديد . ورفضت إسرائيل استقبال مفتشي هيئة الطاقة الذرية الدولية ، وإن قنبلتين من هذه الترسانة النووية تكفيان لإبادة العالم العربي بأسره .

ومع ذلك فإنهاغير قابلة أن يمتلك هذه القنبلة أي نظام أو شعب مسلم من العرب والعجم .

وليس ما تتعرض له جمهورية باكستان الإسلامية من قطع المساعدات والقروض الأمريكية ، ومطالبتها بالخضوع للمفتشين الغربيين ، ووضعها تحت المجهرالفضائي ، وإغراقها بآلاف الجواسيس الغربيين والإسرائيليين ، والزج بها في خلافات دائمة مع جارتها الوثنية -الهند - ، ومحاولة عزلها عن الدول الإسلامية الثرية ، إلاّ ثمناً لمايتوهمه الغرب وتتوهمه إسرائيل من أن باكستان قد تستطيع إنتاج قنبلة نووية خلال عامين أو ثلاثة أعوام ، وتوقع أن المحاولة الباكستانية بدأت بالفعل قبل اغتيال الرئيس الباكستاني / محمد ضياء الحق بثلاثة أعوام .

ويعلق المحللون بأن تفجيرطائرته والتخلص منه كان سببه خوف الغرب وإسرائيل من إصراره على صنع القنبلة النووية وتعاطفه الواضح مع العقيدة الإسلامية .

ولم تجد - الهند -الوثنية أي عقبات ، ولم تتعرض لأي عقوبات على استمرار برنامجها النووي الذي ربما يكون قد نجح عام ١٩٨٥م . وأجرت الهند أول تجربة في المحيط .

وتملك إسرائيل أيضاً أربعة آلاف وأربعمائة وخمسين دبابة حديثة الصنع شرقية وغربية وإسرائيلية محليه كلها صالحة للخدمة ، ومزودة بأحدث الأجهزة الألكترونية من طراز ميركافا - و(أم ٦٠) وأم (٤٨) وسنتوريان - وت-٥٤ - و٥٥- كما أن لديها (١٠) آلاف و(٣٠٠) عربة مدرعة ونصف مجنزرة وتملك (١٦٤٥) قطعة من المدافع الحديثة وذاتية الحركة متعددة الأغراض إضافة إلى الصواريخ أرض / أرض- من طراز أريحا الذي يبلغ مداه (٤٥٠) كيلو مترا وأريحا (٢) الذي يبلغ مداه (١٥٠٠) كم وأجرت عليه اختبارات عام ٨٧ و ١٩٨٨م .

وهذا حجم يجعلها في سلاح الدبابات والمدفعية الأولى في المنطقة قبل وبعد ضرب العراق وهي بهذه الترسانة تعد في الترتيب أقوى من بريطانيا وأسبانيا مجتمعتين .

وتملك من الطائرات الحديثة المتطورة زهاء (٨٠٠) طائرة

هجومية واعتراضية مزودة بصواريخ جو / جو ، جو / أرض ويدعم هذا الأسطول الجوي (١٠٠٠) طائرة مروحية متعددة الأغراض وهذا ما يجعل قدرة إسرائيل الجوية ضعف قدرة العراق قبل الحرب .

ولإسرائيل جيش جرار من المجندين المستمرين تحت الخدمة زهاء ثمانمائة وتسعين ألف مقاتل .

وكل يهودي داخل أو خارج إسرائيل يحمل شهادة خدمة عسكرية في الجيش العسكري الإسرائيلي لمدة ثلاث سنوات ومتدرب على الأسلحة الحديثة وهؤلاء الذين يشكلون الجيش الاحتياطي لإسرائيل الذي يبلغ عدده نفس عدد اليهود في العالم الذين بلغت أعمارهم سن ١٦ سنة من الجنسين .

وعلى كل يهودي ويهودية من هذا الاحتياط أداءالخدمة العسكرية في كل سنة شهراً يراجع فيها معلوماته ويحافظ على لياقته البدنية ، ويطّلع على أحدث المعدات وآلات الحرب العسكرية ولهذا الغرض يتحتم على كل يهودي في أي دولة من دول العالم السفر إلى إسرائيل وأداء هذا الواجب مهما كان دوره أو منصبه .

وهذا الحشد العسكري الكبير يكون حليفاً للوجود العسكري الأمريكي والغربي في القواعد العسكرية الآنفة الذكر .

و الوطن العربي يقع بدويلاته الصغيرة المتناحرة وجيوشه الفقيرة المنكودة ، الناقمة على قياداتها وأنظمتها المدللة، وعصابات القرصنة السياسية الدموية التي تحكمه ، تحت قهر النار والحديد وسياط الجلادين وحبال المشانق والقوانين العرفيه .

وترفع شعارات الديمقراطية والوطنية والقومية العربية -زوراً - حيث ترسف شعوب الأمة العربية تحت نيرالزعامات العسكرية الدموية التي لا تختلف عن إسرائيل في ولائها لأمريكا والغرب ، إلا في كونها منبوذة ومحتقرة في نظر الأمريكيين والغرب .

يستذلها الغربيون وأمريكا إستذلالاً تأبى الحيوانات أن تتحمله من بني الإنسان . فأموالها وثرواتهاللغرب ، بحق وبدون حق ، واستثمارها وأرصدتها بيد اليهود المسيطرين على بنوك واقتصاد الغرب ، وسلاحها يعتبرمما أنتجته مصانع الغرب في نهاية الثلاثينيات قبل الحرب العالمية الثانية أومن مخلفات تلك الحرب .

والوطن العربي ممزق القدرات مهدورالطاقات مهاجر الكفايات ومنفي الخبرات . وكل شعب من شعوبه مشغول بقضية حدود وهمية كاذبة ضد أخيه ، ويحشد إمكاناته وجيوشه لقتال جاره وشقيقه أولعرضها في ذكرى تنصيب الحاكم أو في مناسبة عفا الزمن عليها وتقادم عهدها ، وشاخت آثارها .

فلا يبقى داخل هذا الوطن جهد ناجح في أي مجال صناعي أو زراعي – ولو كان فردياً أو أهلياً – إلاّ أجهزت عليه الأنظمة الحاكمة في موطنه ، بإغراء أو مكافأة من الغرب ، أو بتخويف العصابات الحاكمة من آثارهذا الجهد كما لو أنه نذير مؤامرة وانقلاب ضد حكمها الرشيد ، فتجهزأنظمتنا داخل أوطاننا على كفاية شعوبنا وطاقات أمتنا فتخرج كل ألوان المكر وأساليب الدعاية ، وأكاذيب الخداع لتضليل الشعوب العربية بمساعدة الأجهزة الإعلامية : الإذاعات ، التلفزيونات ، الصحف . فتجعل الحق باطلاً والباطل حقا والظلمة ضياءً والصباح مساء وتهيئ الأمة العربية الإسلامية نفسياً لتقبل كل هزيمة والرضا بكل جريمة .

وأشد ما يؤسفني أن تصيغ هذه **الأجهزة الإعلامية** الهدامة جيلاً معداً ليضر ولا ينفع ، ليجهل ولا يعلم ، ليكسل ولا يعمل ، ليرقص ولا يقرأ، فكونت جيلاً أمياً ، ثقافته مجموعة من الشبهات ، وسلوكه شبكة من الانحرافات ، ولغته الشتائم والتمثيل والدعايات والخرافات ، يجيد ترديد ما يسمع ، ولا يحب أن يفكر ، ويتقن التمني والأحلام ، ولا يكلف نفسه الجدية والعمل وحب صناعة النصر .

أما السياسة المالية فهي أسيرة في بناء غابات من القصور المسلحة ، والحدائق المزخرفة ، وأساطيل من أحدث موديلات السيارات التي أنتجتها المصانع الغربية واليابانية ، وتوسع مطرد في نشر الملاعب الرياضية ، وقاعات الملاهي والفرق الموسيقية الداعرة ، وصور مكبرة للزعماء والأسر الحاكمة وقاعات ألعاب القمار . واقتناء الطنافس الكمالية في تزيين القصور والمنتزهات ، وإن كان لابد أن ينال منها الآخرون فإنما يعطون ثمناً لماء وجوههم أو اتقاء ألسنتهم أو طمعاً في مدائحهم المدبجة ، أو خوفاً من شرورهم وما زاد عن هذه المصارف فإلى الأرصدة الخاصة في -الباهامس ، وجنيف ، ولندن ، وكلفورنيا .

ولاحظ ولانصيب في هذه الثروات للملايين التي يمزقها الجوع ويفترسها الوباء ، وتحرقها الشمس الملتهبة لازاد ولا لباس ولادواء في صحاري إفريقيا ، وأدغال بنجلادش ، وعلى خطوط النار في كل شعوب العالم الإسلامي المتحرر من مخالب الشيوعية في آسيا وكثير من سكان الوطن العربي يصطلون بنار الفقر والمسغبة القاتلة ويرمقون تلك القصور الفارهة والملاهي الداعرة كأنها عالم آخر ، لا يراهم أصحابها ولا يمسحون لأحدهم دمعة حزن ولا يجودون بكسرة خبز فإ ن أعطوا يسيراً فإلى من لا يستحقه وللطغاة الجاثمين على مصاير الشعوب ، ويرجون بذلك المدح والثناء والمن .

فاقتصاد الوطن العربي مفقود من داخله لا اقتصاد فيه إلا محاكاة الأسلوب الربوي المتوحش في الغرب القائم على أساس لا مكان للضعفاء فيه .

وإذا قامت منشأة اقتصادية إسلامية ناجحة تجارياً في أي قطر فإن الغرب بأسره يهتز لذلك ، وصندوق النقد الدولي يشن حملة حرب لتشويه اقتصاد ذلك البلد .

والبنك الدولي يهدد بمنع المساعدات والقروض ، وسحب الثقة من نظام ذلك البلد ، ويتوافد وزراء الخارجية الغربيون على

زعيم ذلك الشعب يحملون الرسائل الخطية والشفوية من الزعماء الغربيين الذين تحركهم السياسة الصهيونية العالمية وتنهال الاتصالات الها تفية و و

وهنا تقود عصابة الحكم حملة جهنمية ضد تلك المؤسسات الاقتصادية وفق خطة مشروطة الخطوات مفصلة الإجراءات .

فتؤمم تلك المؤسسة وتطارد حقوق أصحابها ويشوه الإعلام تجربتها ويقدم أصحابها للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى ، وتكون النتيجة الحتمية لا اقتصاد إلاّ تحت سيطرة اليهود المسيطرين على بنوك الغرب وأن أي محاولة سوى ذلك منتهاها الفشل وإن على الأموال الوطنية أن تهاجر .

والديمقراطية في الوطن العربي شعار معناه أن يحكم الجيش قبضته على الشعب ، وأن يبقى الرئيس أوالملك وأبناؤه وإخوانه وحزبه حكاماً مدى الحياة . ينتخبهم الشعب بنسبة ٩٩ ٪ في كل دورة انتخابية ، وتهتف بحياتهم الجماهير، فإن تجرأ الشعب مرة وانتخب من يريد وفوجئوا برائحة مصدرها حرية الشعب ، يهتزالعالم الغربي والشرقي والديمقراطي لإنقاذ الديمقراطية من إرادة الشعب الرجعية ، ويسقطون نظاماً عسكرياً بنظام عسكري آخر وتلغى نتيجة الانتخابات ، ويتهم الشعب بالتخلف ويوصم بالعمالة والرجعية ، ويأتي الجيش مزفوفاً بمساعدات مالية وسياط مكهربة ودبابات سريعة الحركة وخبراء تعذيب من الدول الديمقراطية العربية والغربية ، ويتم بهذا الأسلوب ميلاد حكم عسكري جديد يعيد للبلاد وضعها الطبعي وأمنها واستقرارها ، ويمهد لمرحلة ممارسة الديمقراطية الحقة بعد الفترة الانتقالية التي تحدد بعشرسنين قابلة للزيادة والنقص وهكذا دواليك فيبادرالغرب بالاعتراف والرعاية لهذه الأنظمة ويؤيد قضاياها ويحترم أساليبها الوطنية وتطبيقها للديمقراطية .

هكذا يسخر الغربيون من شعوب الأمة العربية ويقتلون فيها أمل النهوض ويجهضون في أحشائها أجنة اليقظة ويحذرون فيها الصحوة « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون » .

وأجهزة الإعلام تنحصر مهمتها في ثلاثة أمور لارابع لها :

الأول : نقل أخبار الزعيم ويومياته واستقبالاته وتوديعه وتهانيه وتعازيه .

الثاني : يقدم للجماهير نجوم السينما والمسرح وتشكيلات غنائية ، ورقصات خليعة ، ومسلسلات هابطة تقضي على آخر معاقل الحياء وإرادة العفة في الشخصية العربية ، فتتعمد محاربة الفضيلة وترويج الرذيلة وتوظف ميزانيتها الهائلة في إعداد جيلٍ من الداعرات وبا ئعات الهوى والذئاب البشريه المدمنة على هتك الأعراض .

الثالث : فيما بقي من الوقت يقدم وقا ئع المباريات الرياضية ، حتى أصبح المواطن العربي من الجنسين يرى أن من الاستحالة أن يتسلق هذا القطاع للعمل فيه مسلم أومسلمة أومسيحي أومسيحية محافظة علي أخلا قه وكرامته ويشذ عن هذه القاعدة القليل النادر ولايزيد القيادات الإعلا مية ماتراه من انحراف إلا تمادياً حتى يقلده الأغبياء وتأ تي النتيجة الحتمية لذلك أن تنتشر المخدرات وتغتصب الفتيات المتبرجات المستهترات وإن كنت لا أرى مانعاً من وجود شيءٍ من هذا في حدود الأخلاق والذوق والمبادئ والقيم وبمقدار لايؤثرعلى الجوانب الأخرى .

يحدث ذلك في وقت تتناقل فيه وسائلنا الإعلامية أن السلطات الإسرائيلية المحتلة منعت تداول ملصق إعلاني عن طابع بريدي كان مقررا إصداره يحمل صورة لنجمة الإغراء الراحلة –مارلين مونرو–وأمرت السلطات الإسرائيلية رفع الملصق من مكا تب البريد في إسرائيل خشية إثارة العناصرالدينية اليهودية المتشددة لأن الراقصة ترتدي –المايوه – في هذا الملصق قرأت هذا الخبر في جريدة الأهرام فقلت : هل يعتبر مسئولوالإعلام –عندنا –

وهم يكتبون هذا الخبر فأجابني الزميل الصحفي بقوله : هل أفهم من هذا أنك تريدنا أن نقلد اليهود . فأجاب الزميل الآخر: يهود في كل شيء إلاّ في هذا .

ثم تأتي **المناهج التعليمية وهي** لا تختلف عن السياسة الإعلامية والسياسية فهي مجموعة كلمات وشعارات جوفاء ، وحكايات لا تنفع حاضراً ، ولا تبني مستقبلاً ، فتنشئ جيلا أمياً أرعن . ثقافته ناقصة ، وشخصيته مهزوزة ، لا يصلح لقيادة أمة ، ولا لنهضة شعب - إلا من رحم الله - .

في ظل هذه الأوضاع ، وجراحات الواقع المحزن نتساءل ماهي ملامح وضع المنطقة العربية لفترة ما بعد حرب الخليج ؟ وأرجو ألا أكون متجنياً ، ولا أدعي الغيب ، ولكن البديهة المسلم بها أن يكون الوطن العربي في النصف الثاني من العقد العاشر الميلادي تمام القرن العشرين وما بعده متصوراً كالآتي :

١- يعتبر كل مواطن عربي نفسه خاضعاً لقوانين العقوبات الغربية والإسرائيلية عقيدة ، وسلوكاً ، وأماالحكام العرب فينحصردورهم في القيام بدورالشرطة الدولية لتنفيذ أوامر الغرب الأمريكي لا أكثر .

٢- تقوم حروب وصراعات دموية على السلطة ، في معظم دول الوطن العربي تحت مبررالصراع على السلطة أولتحديد الحدود الجغرافية .

٣- يرهن تسليم القروض والهبات ، والعلاقات الدبلوماسية والاعتبارالدولي لأي قطرعربي - بمحاربة كل شيء اسمه إسلامي حتى الاستئصال ابتداءً من الزي في البشر وانتهاءً بالبشرذاتهم .

وتطويع المجتمع الإسلامي - للعلمانية الغربية - فكراً وثقافة وسلوكاً وتشريعاً .

٤- فرض جزية أو سمها إن شئت حصة يومية من عائدات النفط العربي والمعادن والثروات الطبيعية - للولايات الأمريكية مقابل حماية الأنظمة المسيطرة عليها من عدوان متوقع من جيرانهم العرب أو إسرائيل .

٥- اعتراف الدول العربية جميعها بإسرائيل ، والتبادل الدبلوماسي على مستوى السفراء ، وقد يرفرف العلم الإسرائيلي في سماءالعواصم العربية كافة قبل نهاية هذا القرن على سفارات إسرائيل نتيجة حتمية لمفاوضات مؤتمرالسلام مقابل قيام حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة فدرالي مع إسرائيل لا يحق له أن يمتلك جيشاً عسكرياً ، أوسلاحاً أويسيطرعلى منافذ حدودية مائية أو برية وبمعنى أدق يصبح مديرية إسرائيلية . وتبقى مدينة القدس مقدسة للديانات الثلاث ، منزوعة السلاح ، تخضع لسلطة مشتركة يهودية - مسيحية - إسلامية في تسيير الحياة المدنية والتعبدية فقط .

٦- محاربة أمريكية وغربية علنية لكل دولة إسلامية عربية تسول لها نفسها محاولة زراعة القمح لتحقيق الاكتفاء الذاتي الذي من شأنه الاستغناء عن القمح الأمريكي .

٧- تكليف مراقبين من الغرب لهم حق الإقامة الدائمة في المنشآت العسكرية العربية خشية التفكير في أي محاولة تصنيع للأسلحة حتى التقليدية القديمة تحت شعار الحفاظ على توازن القوى في المنطقة .

٨- وضع حد أعلى لكل دولة عربية لا يجوزلها أن تتجاوزه في عدد الجيوش حتى يكون مجموع جيوش الدول العربية من المحيط إلى الخليج لا يساوي عدد الجيش الإسرائيلي وكذلك العتاد .

٩- حضور أمريكي وغربي كثيف تحت مظلة السياحة والدبلوماسية -والخبراء - والمندوبين -داخل الوطن العربي لتغريب سلوك الشخصية العربية أكثر وأكثر مما نشكوا منه حاليا .

١٠- غروب بعض الأنظمة العربية التي تدعي - الوطنية - والإسلام وقيام انقلابات وانشقاقات عسكرية ضدها يدعمها الغرب لتعلن - علمانية الشعوب - وتغريبها ثقافياً .

١١- في مطلع القرن الحادي والعشرين ، وقبل نهاية العقد الأول أتوقع بروز إمبراطورية عظمى في الغرب تصبح هيمنة أمريكا عن المنطقة وهي أوربا الموحدة بقيادة ألمانيا ،

وامبراطورية أخرى في الشرق تحجب هيمنة أمريكا عن المنطقة بزعامة اليابان وتعادي أصدقاء وحلفاء أمريكا ومنهم إسرائيل التي ولدت في أحضان بريطانيا ، ونشأت في ظلال أمريكا ، وعاشت على نعيم الثروة العربية المودعة في بنوك الغرب لغرض استثمارها ربوياً ولتهريبها عن الوطن العربي المنكود .

وقد تعود الذاكرة الألمانية فينبعث العداء (الهتلري) (الصهيوني)

وتدور الأيام دورتها فينتقم اليابانيون لمذبحة (هورشيما) (ناجازاكي) - النووية وحين يتفاقم العداء وتشيع روح الانتقام بين هؤلاء العمالقة يكون المارد الإسلامي المضطهد في بلاده قد شب عن الطوق وبلغ الضغط النفسي بالشعوب الإسلامية جراء استبداد حكامها المخمورين بكأس التبعية الأمريكية فيحدث رد الفعل الشعبي - الانفجار - ، حين تكون أمريكا عاجزة عن تقديم العون لهم ويكون الانهيار الاقتصادي قد بلغ بأمريكا حد الهاوية وتوزعت قدرتها العسكرية لمواجهة خصومها الجدد الكبار ، وهنا تصل بها الحالة ما وصلت اليوم بالامبراطورية الشيوعية - الاتحاد السوفيتي - ويحين حينذاك غروب الامبراطورية الأمريكية وهي سنة الله في خلقه وتصرفاته في أبناءآدم ، والأيام دول لايدوم فيها مجد لأحد ، ولا يخلد النصر لطائفة ومن يتأمل مصير غروب الامبراطورية البريطانية العظمى بعد عمر دام (٣٥٠) عاما، والامبراطورية التركية بعد عزة شمخت (٤٠٠) عاما ، وانقراض الامبراطورية السوفيتية بعد (٧١) عاما من حمامات الدماء .

والمقومات التي جعلت أمريكا أول دولة ليست إلا اثنتان :

الأولى : لأنها المنتجة الكبرى لوسائل الدمار العسكرية فهي تذل بقوتها كل من تسول له نفسه كشف عثراتها أو التمرد عليها .

الثانية : أنها ملكة العملة العالمية الكبرى . ألم نرها تحدد سعر الدولار عملتها بنفسها ؟ ترفعه في حالة البيع ، وتخفضه في

حالة الشراء ، وتطبع البنوك المركزية الأمريكية ماتحتاج إليه كل عام من الدولار . فأي دولة في العالم تتجرأ فتنتقد مايجري ؟ ! وأي بنك أوصندوق نقد دولي في مقدوره أن يعترض ؟ ! . وإذا كان اليابان أكبرالدول الصناعية في العالم ، وألمانيا الغربية كبرى الدول الصناعية المقرضة لأمريكا خاضعان كلاهماللاستعمار العسكري الأمريكي ، وهما عند أمريكا كالولدين لها فأموالهما وثرواتهما حلال لها - أنت ومالك لأبيك - .

فإذا ما ضعفت هيمنة أمريكا عسكرياً إزاء هذين الولدينَ فعقّاها فسوف تظهر كل تصدعات الفقر وتشققات الاقتصاد ، ومتى ظهر ذلك فإن أمريكا تنهار «إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم » فمصيرها سيكون أدهى وأمر من مصير الاتحاد السوفيتي

«ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا»

والبقاء والخلود ليس إلاّ للحق ولو طالت هزيمته ، وللعدل ولو طال زمن غيابه وحربه

« ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » .

وإذا تأمل عاقل واقع المجتمع الأمريكي وانغماسه في كل الموبقات الأخلاقية والربوية والدموية لرأى من خلال ذلك الواقع ملامح الانهيار قد بدأت ، وسحب الليل المنذرلجدها بالغروب قد أطبقت على آفاقها السلوكية والأخلاقية والسياسية .

« ذنوب الليل قد كثرت فدلت بكثرتها على قرب التناهي
ولا تعجب فآخر كل ليـــل من الغابات تنتشر الدواهي »

« ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله »

وما ذلك على الله بعزيز وإذاكانت الامبراطورية الشيوعية الواحدة قد تحولت إلى أربع عشرة دولة وما انفكت مسافرة في

سبيل التجزئة والتشرذم في أسرع وقت يتمناه عدولها - فإنه ليس ببعيد أن نرى في وقتٍ قريب خمسين دولةً ترفع خمسين علماً في ما نسميه اليوم بـ(الولايات المتحدة الأمريكية) .

وأنقل إلى القارئ العزيزهذا الخبرالذي يدل على أن صباح المضطهدين كاد أن يكون وشيكاً :

تناقلت وكالات الأنباء الخبرالتالي ونقلته عن جريدة الوفد المصرية في عددها - ١٦١١-

« تصاعدت حملة انفصال تسعة أقاليم في ولاية (كانساس) الأمريكية هدد سكان الأقاليم الغربية في الولاية بإعلان إقامة ولاية جديدة احتجاجاً على سوء الخدمات ، كما هددوا بتقديم طلبٍ إلى الأمم المتحدة للانضمام إلى عضويتها في شكل جمهورية مستقلة عن الولايات المتحدة الأمريكية .

ويجري منظموالحملة حالياً مشاورات مع المسئولين في المدن المجاورة ، بولاية (تكساس) و(كلورادو) (ونيومكسيكو) و(أوكلاهوما) لإعلان الولاية الجديدة التي تضم المنا طق النا ئية » .

والجديربالذكرأن هذه المناطق تعد من أغنى المناطق الأمريكية بالبترول والغاز .

وهذه الأنباء نتخذها محطة أمل غيرأننا نستأنس بها كأول مسمارٍفي نعش أمريكا .

وإن استهجن هذا الاعتقاد حكام الوطن العربي الحبيب إلاّأنني أذكرهم أن إخوانهم زعماءالأمس كانوا يسخرون ممن يتوقع غروب الاتحاد السوفيتي قبل انهياره

« أنا ضد أمريكا إلى أن تنقضي
هذي الحياة ويوضع الميزان
أنا ضدها حتى ولو رق الحصى
يوما وسال الجلمد الصوان
بغضي لأمريكا لو الأكوان
ضمت بعضه لأنهارت الأكوان
هي جذر دوح الموبقات وكل ما
في الأرض من شر هوالأغصان
من غيرها زرع الطغاة بأرضنا
وبمن سواها أثمر الطغيان
حبكت فصول المسرحية حبكة
يعيا بها المتمرس الفنان
هذا يكر وذايفر وذا بهذا
يستجير ويبدأ الغليان
حتى إذا انقشع الدخان مضى لنا
جرح وحل محله سرطان
وإذا ذئاب الغرب راعية لنا
وإذا جميع رعاتنا خرفان »

* * * *

الفصل الثالث

مستقبل الأحزاب الشيوعية والقومية في ظل الوجود الأمريكي

إن المتأمل لطبيعة هذه الأحزاب الأرضية التي ولدت في أحضان القوة العسكرية الشرقية وساومت بها الدول الشوعية العظمى الاتحاد السوفيتي والصين في مواجهة الرأسمالية الغربيه لحقبة من الزمن ، ورفعت المطرقة والمنجل كعلم رسمي لا للدولة الروسية العظمى وإنما للحزب الشيوعي الحاكم ، وفي الفترة الذهبيه فترة الشباب لهذه الأحزاب

والحزب الشوعي بالذات ، كان المد الحزبي الانتمائي العقدي أشبه بموج عارم تدافعته الرياح ، حتى خيل لكثير من الناس أنها الحق ، وآخرون كانوا ومازالوا يعتنقون الأحزاب لاشغفاً بها وإ نما لاعتقادهم أنها الطريق الأقصرللوصول إلى الحكم . غيرأن هذا المد لم يلبث طويلاً فسرعان ماانكمش هذا المد عقدياً وتحول إلى توجه نفعي يلتزم بهذا الخط المنتفعون به مادياً فقط .

وانكمش الولاء الشعبي لهذا المد ، حتى أصبح ممقوتاً ممتهناً حتى من أنصاره السابقين الذين انقطعت بهم المصالح . وذبل حماس الشباب الموجه ولم يلتزم بهذا النهج في الفترات الأخيرة إلاّ المتورطون دموياً ، أو الذين حبستهم الأقدار والنحس أوالمغفلون الجدد حتى داهمهم الانهيار الرهيب وباغتهم الرئيس الأسبق للحزب الشيوعي السوفيتي في العالم (جوربا تشوف) بماسماه - بروستريكا -الحزب والحكم الشوعي السوفيتي ، المصطلح الذي معناه ـ إعادة البناء ـ التي مالبثت هي الأخرى أن لقيت نفس المصيرالأخير وكانت أشبه بفترة دورة تسليم للاحزبية . والأحزاب الماركسية بكل فصائلها ومسماياتها تعتبرانقرضت

فكرتها ، وهدمت أعمدتها ، وانتزع آخر زعماء الاتحاد السوفيتي حجر أساس إنشائها .

فما مصير رموزها وشخصياتها المنتشرة في أقطار الوطن العربي وجوداً وعدماً .

القول بحياة هذه الأحزاب ضرب من الجنون ؛ لأن أغصان الشوك يستحيل حياتها بعد قلع جذور شجرتها .

إنما الأمر المحتمل الوارد كينونته أن يصير لهذه الأحزاب مسالك متعددة . فأعقلها قيادة وأصلبها عوداً سوف تظهر التماسك وستعمل على سرعة التحول إلى (نيويورك) بدلاً من (موسكو) ، ومن رضي لنفسه اعتناق الإلحاد والإباحية والدموية والعمالة لموسكو في الماضي ، فلن يتردد عن قبول العلمانية الإباحية ، والعمالة لأمريكا وإسرائيل ، فما من عمالة مقدسة عن الأخرى ، وكلاهما نهران من مستنقع واحد .

وأقلها نضجاً سوف يظل يردد شعاراته الجوفاء التي عفا الزمن عليها ، ومجها الذوق ، واحتقرها حتى النصب التذكارية لماركس ، ولينين ، وكاسترو .

وسيجعل من تلك الشعارات النتنة التي مازالت روائح الدماء تفوح منها ، روائح وشذى أوقاته ، فيمقته جيله وأهله ، ويلعنه أصحابه وأتباعه ، وسيعيش منبوذاً في عالم كله حقد وكراهية من حوله .

وخير الاثنين من غسل يده ، وتنصل من ماضيه وأنكفأ على نفسه وتاب عن كل ماضيه ، وأعلن التوبة واعترف بالخطأ وعاد إلى حظيرة مجتمعه فرداً يروي الناس أخباره بماكان عليه في الماضي وسرعان ما ينسى المجتمع العربي جرائم المجرمين وهفوات المسيئين .

ولا مكان لفئة رابعة ، والذي يلوح في الأفق أن الخيار الأول كان مذهب الشيوعيين في جنوب الجزيرة العربية والخيار الثاني مذهب الشيوعيين في مصر والسودان وسوريا والعراق ، والمذهب الثالث مذهب أساطين الحزب الشيوعي الكبار المنظرين الأوائل في دول المغرب وأوربا وكل دول آسيا .

والناصريون وما أدراك ما الناصريون:

ألقتهم محن / أنور السادات ، وعظمة الجنون القذافية في دائرة الانقسامات ، ودوامة الأفكارالقومية الاشتراكية شأنهم شأن حزب البعث العراقي والسوري ، والإسلامية الحركية شأنهم معها شأن الإخوان المسلمين .

والعاطفة الناصريةالتي لم تعد تسمن ولا تغني من جوع وزاد الطين بله/ عبد الناصر الصغير معمرالقذافي الذي صدّرثورته الفاشلة الدموية إلى جنوب بحرالشمال ، وشرق البحرالأسود تحت تأثير جنون العظمة وخيلاء الجهل المركب فغدا الحزب الناصري في الوطن العربي مضرب المثل السيئ في كثرة الفصائل ، وتباين الآراء ، وتنافر الأساليب . ولولا الدعم المالي المتمثل في مصدرين أساسيين الأول الدعم الليبي من الزعيم معمرالقذافي ، والمصدرالثاني - ما تحصل عليه بعض فصائل الحزب من هبات ومساعدات الأنظمة العربية التي تستغل فلول هذه الكتل الناصرية كفريق استخبارات ضد الحزب نفسه أو لمتابعة الفصائل الأخرى من الحزب الناصري الواحد - لذاب الحزب .

فماذا بعد ذلك عن **حزب ـــ البعث العربي الاشتراكي ـــ**

يغنينا عن دراسة وضع هذا الحزب المنقسم علمنا بوضع مراجعه الفكرية ، ومصادر انطلاقته المالية ، وثقله السياسي العربي العراقي . بقيادة الرئيس - صدام حسين - والسوري بقيادة - حافظ الأسد - فما وضع هذين البلدين ، وهذين الزعيمين مالياً وسياسياً في منظور المجتمع العربي والدولي بعد نهاية عاصفة الصحراء في العراق وحشر نظام - حافظ الأسد - في سوريا في قائمة الإرهاب الدولي ؟ ! فأي قراءة لمستقبل هذا الحزب لابد أن تقترن بوضع هذين البلدين وهذين الزعيمين ؟

وأترك للقارئ تقويم مستقبل هذا الحزب من خلال علمه بواقع الأمر ، ودرايته بواقع هذين السندين المؤسسين ، والحزب يعتمد

القومية العربية ملته وغاية دعوته ، وقد وصل الحال بالقومية العربية حداً لم تبلغه على مدى تأريخها فرقة وعداءً وتبعيةً للأجانب ، بل وتناحراً فيما بينها . ويدعو هذا الحزب إلى المبادئ الاشتراكية في مجال الاقتصاد ، ومازال مصراً على تبني هذا المبدأ أوعلى الأ قل رفع هذا الشعارالذي أمسى عند المؤسسين للدعوة إليه جثةً محنطةً ، أومومياء أثرية يرتزقون بعرض رفاتها على السائحين .

* * *

الفصل الرابع

مستقبل الحركات الإسلامية الحركية

في الوطن العربي في ظل الأوضاع الراهنة

لن أكون مبالغاً إن قلت : إن أمريكا وحلفاءها بجيوشهم وثرواتهم وإمكاناتهم العالمية لا يرون لهم عدواً يقلق بالهم ويكدر عليهم صفوهم بعد غروب الاتحاد السوفيتي من خريطة الأرض

مثل ظهور صوت إسلامي يسمع الناس صوته يردد - **الإسلام دين الدولة** - لأن العدوالوحيد للنفوذ الغربي والعلمانية الداعرة والربا الوحشي ليس زعماء الأقطارالعربية وليس العساكر والسلاح وليس المال والثروة وإنما الفكر الإسلامي الحركي الصحيح الذي

ينادي بعودة (صلاح الدين الأيوبي)لمواجهة الاستعمار

الصليبي والصهيوني وينادي بتجربة مبدأ الاقتصاد الإسلامي القائم على تحريم الربا وحل البيع والشراء والالتزام الشمولي بتعاليم القرآن جملة وتفصيلا ، والداعي إلى وحدانية الله وهجرالشرك والإلحاد والذي يحمل على كاهله مسئولية إخضاع الأمم لربّها وتحريرها من عبودية إخوانهم البشر وأهوائهم وغرائزهم . فالإسلام بهذا المفهوم الكبيرهو الإسلام الذي زلزل الله به الامبراطوريتين : الرومانية ، والفارسية ، وقمع به العصابات اليهودية في فجرظهور الإسلام فقال المولى سبحانه وتعالى

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)

وهذا الأمر الرباني معناه في نظر الصليبيين واليهود والعلمانيين والماركسيين عدم اعتراف بشرعية الأوضاع القائمة

على مبادئ المذهبية الغرزية والشهوات والتثليث ، ومعناه ثورة على البابوات وقسس الكنائس والبيع وهدم لمدنية هذه الأمم إلاّ إن اعتنقت الإسلام أو تسامحت معه .

وهذا المفهوم الذي يجعل اليهود والصليبيين وأئمة الردة والإلحاد يرددون كلمات : أصولي ، ومتزمت ، ومتشدد ، ويصمون بها كل مسلم يعتنق عقيدة الإسلام ويرى أنه (**منهاج حياة**) .

ومع ذلك فإنهم لايرون مانعاً من وجود مسلمين يصلون الصلوات في المساجد ، ويصومون رمضان ، ويحجون البيت الحرام ، ويشربون الخمر، ويراقصون الأجنبيات الداعرات ويشيعون ممارسة الزنا ، ويتعاملون بالربا ، ويهتفون بحياة الأصنام البشرية العلمانية الحاكمة ، ويقرءون القرآن في المآتم وعلى أضرحة الموتى للتبرك فقط ، وليس للعمل بأوامره واجتناب ما ينهى عنه

(ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاًعظيما)

صدق الله العظيم

هذا النوع من المسلمين هو ما يعمل الحكام العرب لتربيته وتشجيعه وإبرازه على منابرالوعظ وكراسي السلطة والتبرك بحياتهم وليحكموا بانحراف ، وتشدد ، كل من ليس على شاكلتهم .

فيحكمون بسجن هذا ، وقتل ذاك ، ويرددون كلمة العلمانية الشهيرة (لادين في السياسة ، ولا سياسة في الدين) أي أن الحاكم للشعب المسلم ووزاراته ليس بالضرورة أن يكونوا مسلمين والقوانين أيضاً لاضرورة لأسلمتها ، وإن صدق أصحاب هذا الشعار من أبناء المسلمين فلماذا يحارب الفلسطينيون اليهود في إسرائيل ؟ إن عليهم القبول بالحياة تحت حكم اليهود ، ولا حرج إن زوجوا بناتهم اليهود أو النصارى ، أو قاتلوا مع اليهود ضد المسلمين على حد مفهومهم ذلك ، ولعل دعاة هذاالشعار(العلمانيون) يمهدون للوصول إلى قبول إسناد الحكم لأي مستعمركان ، إذ (لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة) والذي

يستفز المشاعر أكثر:

أن الغربيين دعاة هذا المنهج لا ينكرون هذا المعنى الواضح للعلمانية إلا أن العرب المتعلمنين لايدركون فداحة التبعات لاقتفاء هذا النهج ، ويقد مون تأويلات متباينة المعاني كمايؤولون الديموقراطية لشعوبهم .

والغرب الصليبي والكنيست الإسرائيلي يحبون أن يتوددوا لهذا الطراز الإسلامي المتسامح ويسمونه منفتحاً ، وما سواه إرهاباً ، فيرصدون في الميزانية الخاصة بـ(C i A) الاستخبارات الأمريكية و(M i- 6) المخابرات البريطانية مليارات من الدولارات لمحاربة كل ظاهرة إسلامية ترفع راية - الإسلام دين ودولة - والقرآن دستورنا - وينعقد لدراسة حركة ما في أي دولة كانت في العالم ولو كانت في إحدى قرى أفريقيا أو لظهور شخصية من هذا الاتجاه على إحدى مسارح الحكم أو التوجيه تنعقد للتخطيط للإطاحة بذلك قمة (حلف الناتو) بأسرها .

ويوفد وزراء الخارجية ، وقد توقف المساعدات الغربية والشرقية على أي دولة لممارسة الضغط عليها حتى تصفى هذه الشخصية ، وتقتل ذلك الإنسان أوتفتح السجون وترفع المشانق لأتباع هذا المعتقد ، ولو كلف تلك البلدان والأنظمة الحاكمة فيها حمامات من الدماء ، بينما يعود الغربيون يهتفون للديمقراطية في بلدانهم ، وحرية الاعتقاد ويسخرون من جرأة الحكام المسلمين وشجاعتهم لقمع أبناء بلدهم ودينهم .

وما جرى في الصين شاهد عدل ، فقد قطعت أمريكا ودول أوربا مساعداتها وتبادلها التجاري مع الصين لمدة ثلاث سنين احتجاجاً لما أقدمت عليه الشرطة الصينية عام ١٩٨٨م عندما قتلت زهاء (١٤) طالباً متظاهراً ضد سياسة الحكومة الصينية ، واعتبرالغربيون ذلك إهداراً لحقوق الإنسان وحرباً على حرية الكلمة .

وإني أشكر للغرب هذا الحنان على أولئك الطلبة الصينيين الشيوعيين الذين قتلوا ظلماً وعدواناً وبذلوا دماءهم ثمناً لحبهم الديمقراطية في شعب يبلغ تعداد سكانه مليار ومائة مليون نسمة .

بيد أن منظمة حقوق الإنسان ترفع كل شهر تقاريرها عن أربعة عشر ألف معتقل إسلامي في تونس ، وقريباً من ذلك في (.. ...) وأخيراً عشرين ألفاً في الجزائر تم اعتقالهم في أسبوع واحد وعن ألفين في سجون المغرب وسبعمائه في الخليج الإسلامي العربي ، وثلاثين ألفاً في فلسطين ومئات في الأردن ، وستة آلاف في ليبيا ، وتسعة آلاف في سوريا ، وستة عشر ألفاً في العراق ، وأربعمائة في موريتانيا ، وعشرة آلاف في الهند ، ومائة وسبعة وعشرين الفاً في برما .

كل هؤلاء المعتقلين جريمتهم الوحيدة : أنهم يؤمنون ويعتقدون أن القرآن- دستور حياة - وأن الإسلام دين ودولة -ويحرمون الربا والزنا والخمر وأخذ أموال الناس بالباطل .

ومن كل عدد من هؤلاء المعتقلين يبلغ عدد النساء المعتقلات نسبة - ١٠ -١٥ ٪ - من مجموع المعتقلين بنفس التهمة .

فأين الديمقراطية الغربية من هذه المدن العامرة بالسجناء ؟ ومنهم عشرات يموتون بالصعق الكهربائي وتحت وسائل التعذيب، وأعراض مصونة تنتهك في السجون ، ويعتدى عليها على مرأى من أهلها وذويها ، فأين حقوق الإنسان المسلم في الوطن العربي والإسلامي ؟ وأين هم من غيرة الغرب على (١٤) طالباً في الصين من هؤلاء المضطهدين ؟

إن الغرب يدفع للحكام العرب المليارات مكافآت في شكل سباق لمن يكون أكثر بطشاً بأبناء الحركات الإسلامية ، ويحقق أكبر نجاح في هذا السباق وأن أمريكا تحذر قيام حكم إسلامي في أي بلد مسلم أكثر من حذرها من عودة الاتحاد السوفيتي مرة أخرى إلى الوجود .

وما يقض مضاجع اليهود الإسرائيليين ليس السلاح المكدس في الوطن العربي ، وليس كثرة الجيوش ، وليس فصاحة الزعماء العرب ولا كثرة عدد السكان وإنما يخشون وصول مسلم يعي معنى رسالة الإسلام الخالدة إلى منصة الحكم في أي بلد عربي مسلم .

ومجازف أو غبي من يظن أن الغرب والصهيونية العالمية

يسمحان بقيام دولة إسلامية واضحة الدعوة والشعارعلى أي شبر من أنحاء المعمورة .

ولن يكون لقيام دولة الإسلام بابٌ تنفذ منه إلى واقع الأمة الإسلامية سوى التنظيمات الحركية الإسلامية .

ولذا فإن سيطرة الغرب والأمريكيين على جنرالات الجيوش العربية ووسائل الإعلام إنما يأتي ضمن مسيرة سد الفرج في وجه الأصوات الشعبية والحركية المنادية بعودة الأمة الإسلامية إلى أصول دينها

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)

وواهم أيضاً من يعتقد إمكان تصالح وتبادل مصالح وإقناع بوجهة نظر أو تمرير مواقف تخدم الإسلام بصورة سلمية يرضاها الغرب أو يقرها من أي جماعة أو حزب أو تنظيم إسلامي .

ولو تحت مظلة الديموقراطيه ، الراية الغربية -الزورية - التي فصلها الغرب ، وخاطها لحجم اللون الأبيض الغربي وللاستهلاك المحلي فقط .

ومن السذاجة بمكان أن يصد ق المسلمون أن العلمانيين العرب والغربيين الصليبيين سيسمحون للديموقراطية أن تكون جسراً يعبر الإسلام عليه إلى الحكم .

ولواقترع الشعب وجاءت النتيجة ١٠٠٪ لصالح الإسلام فلن تكون الانتخابات إلا مبرراً لقيام انقلاب عسكري يرتب أمره بليل في البيت الأبيض ، ويصبح الفائزون بشقة الشعب في أقبية السجون ، وعلى حبال المشانق بتهمة العداء للديمقراطية وتضليل الشعب باسم الدين ، ولابد من حماية الديمقراطية من عبث الحاقدين - أي الذين اختارهم الشعب - وهذا مايجرى في الوطن العربي حالياً فالديمقرا طية الغر بية = أغنية باللغة الانجليزية للمطرب الأ مريكي - ميكل جاكسون - يمنحنا إياها أنظمتنا العربية متى شاءت وبعد أن تضمن أحد أمرين لا ثالث لهما :

الأمر الأول

إمكانية إلغاء نتيجة الانتخابات بعد إعلان أو قبل إعلان النتيجة بقوة الساعد والسلاح الديمقراطي الوطني .

الأمر الثاني

أن تكون الترتيبات التزويرية قد رتب لها سلفاً ، وأن النتائج معلومة والبيان الإعلامي المخصص لإعلان النتائج قد كتب ورتب بصيغة د يمقراطية ، وهو في إستديوهات الإذاعة الوطنية وهكذا سيظل الواهمون بأن الحل الإسلامي قادم من شارع الديمقراطية .

ومكلف الأيام غير طباعها   متطلبٌ في الماء جذوة نار .

فالعداء العقدي قديم قدم الرسالات ، والأديان بين ما يدعون إليه وبين ما يدعو إليه الإسلام وليس أمام الحركات الإسلامية إلا شعار « البحر من خلفكم والعدو من أمامكم » فإما الغرق المحقق وإما الشهادة أوالنصر وما النصرعلى الله بعزيز.

وتقتضي سنة الله في خلقه أن جيلاً يزرع وجيلاً يحصد وجيلاً يدفع الضريبة ويبذل دماءه وجيلاً يجني النصر ويأتيه الفرج ووعد الله قائم والله لا يخلف المعياد

« وعد الله الذين أمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ».

ولا مساومة في المبادئ التي أعزنا الله بها في الدنيا ووعدنا -إن لقيناه عليها - الجنة دار النعيم .

ولا شيء في التاريخ أقصر من عمر الإنسان في الدنيا والدنيا دول - **ودوام الحال من المحال - ولو دامت لغيرك ما وصلت إليك** - ولنا في مصرع الامبراطوريات الغربية والشرقية عبرة وعظة وإن النصر مع الصبر وإن الفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين »

* * *

الفصل الخامس

النظام العالمي الجديد

خدعة أمريكية وشعارٌ استعماري يخفي وراءه كل أطماع الغرب والتسلط الأمريكي البغيض .

طالماسمعنا بهذا الشعار يتردد كثيراً في نهاية أزمة الخليج وبدا كأنه شعارنبيل يسمى (النظام العالمي الجديد) الذي أعلنه الرئيس الأمريكي (جورج بوش) في قمة (هلسنكي) وأعلن عن ولادة جديدة أوبعث لمبادئ الديمقراطية والليبرالية التي هزمت الفكر -السوفيتي - الشمولي اقتصادياً وسياسياً وكان ذلك في مؤتمر التعاون والأمن الأوربي ....!

وكان ظل هذه الشعارات واضحاً على تصرفات أمريكا والغرب في أزمة حرب الخليج ، وعرت هذه الحرب مواقف الناعقين بهذا الشعار والمرددين له ، وخلاصة ماكشفته هذه الحرب عن هذا النظام الجديد هو :

١- الهيمنة الأمريكية على دول العالم .

٢- الصراع والتنافس بين أمريكا وقوى أخرى على المصالح المالية ومصالح السيادة والنفوذ .

٣- العالم الثالث وعلى وجه أخص الأقطارالعربية ساحة التنافس ، وسمك الشباك العائمة ومسرح الغنائم تتوزعه القوى العظمى وتتسابق عليه .

وهذا العالم سيكون ميدان تجارب الأسلحةالحديثة ، وأهداف المناورات العسكرية ، ومركز القهر والنهب والسلب والخراب ووسيلة خدميه : لرفاهية شعوب الدول العظمى .

٤- أمريكا وحدها زعيمة القوة ، وبريطانيا خليفتها الرئيسية وألمانيا واليابان خزائن التمويل ، وفرنسا تلعب دورحارس المرمى .

ولا وجود لاعتبار معنوي أو ديمقراطي في ظل هذا النظام

الجديد لدول الشرق الأوسط عدا (إسرائيل الكبرى) .

وكل بيانات وزيري الخارجية البريطاني والأمريكي دلالات قاطعة على صدق ما نقول .

لقد كان الاستعمار القديم يقوم على أساس الوجود العسكري وحكم الوصاية والانتداب ، وعندما ولّى عصرُ هذا الأسلوب ولم يكن للولايات الأمريكية حينها نفوذٌ كبير في الوطن العربي قديماً فقد عمدت إلى أسطورة (النظام العالمي الجديد) ، لتتولى دورها الاستعماري الذي يعتمد أسلوب نهب الأموال والثروات من العالم الثالث ، والسيطرة على أزمة الحكم داخل الشعوب المنكوبة ، ليس بالنفوذ العسكري المباشر بل بصناعة زعماء أمريكيين ولاءً ولغتهم عربية وأسماؤهم إسلامية ، ممسوخين هوية ومع ذلك لا تجهل السيطرة على مستقبل هذه الشعوب فتمسخ الشخصية العربية والإسلامية مسخا كلياً في الفكر والعقيدة والسلوك ، لتضمن استمرار استعمارها الفكري والسلوكي لأجيال قادمة ، وتفسد على المصلحين أمل الوصول إلى إيقاظ الشعوب ، والتحرر من هذا الاستعمار .

إن النظام العالمي الجديد في العصر الأمريكي يعني :

هيمنة الاستعمار المطلق على الدول القاطنة هذا الكوكب جميعاً من خلال أجهزة المخابرات واصطناع حكام طغاة وتضليل الشعوب أو الأغبياء منها .

لقد كان التنافس بين القوتين يخفف من وطأة الطغيان الاستعماري الأمريكي ، إذ ينشغل بعضهما ببعض حتى انتهى المنافس الشيوعي جراء مصادمة أفكاره ونظرياته للفطرة البشرية السليمة ، وحمامات الدماء التي سفكها في كثير من شعوب العالم . فبسطت الامبراطورية الأمريكية هيمنتها على العالم كله ، وهذا ما يعني أننا نعيش في العصرالأمريكي ، وإن كانت الدول الغربية الأوربية تعاني أيضاً هي الأخرى من غطرسة وكبرياء الولايات المتحدة الأمريكية ، وتكن في أعماق سياستها كل غيظ لأمريكا – المستعمرة البريطانية القديمة – إلا أنها لا تجد للهيب الحرقة الاستعمارية ما يجده العالم الإسلامي .

فالأوربيون إن فقدوا في العصر الأمريكي شيئاً فلن يكون إلا في جانب الثروة والنفوذ فقط .

أما الدول الإسلامية فخسارتها فادحة للغاية إذ تفقد الثروة والحرية والقيم ، والعقيدة والأخلاق .

وصدقني أحد أصدقائي الإنكليز الأستاذ (Roqer) عندما قال لي :

« نحن الأوربيون سنفقد في ظل العصر الأمريكي القبعات والأحذية ولكنكم المسلمون سوف تفقدون حتى الملابس الداخلية التي تحافظون عليها » .

وإذا كان الاستعمار الأوربي القديم - حكم الإنتداب والوصاية - يسمى إرهاباً صريحاً واستغلالاً ونهباً فاضحاً . فإنه في صورته الديمقراطية الأمريكية الحديثة سطوٌ رهيب يستهدف اقتلاع البنية التحتية لاقتصاد الشعوب الإسلامية ، ويتولى تنفيذ هذا المخطط الرهيب مرابون متوحشون . واقتلاع للفكر الإسلامي والعزة والنخوة العربية الكريمة من خلال مسلسلات ومواقف انهزامية يروض بها الأمريكيون النفسيات الغاضبة في الشعوب الإسلامية فيقضي على روح الغيرة والإباء في كل أبناء الجيل المعاصر حتى لا يجرؤ أحد من أبناء هذه الشعوب بعد عشر سنين على الأكثر أن يقول لشيءٍ جاء من أمريكا **لا** .

والعصر الأمريكي يجمع بين فظاظة القوة والعنف العسكري وبين قسوة النهب والتخريب الاقتصادي تحت تأثير سكرة الغرور والعظمة والشعور بالوحدانية الأمريكية في زعامة الاقتصاد والسلاح للعالم .

ويستحيل أن نفسر ذلك بغير الهجمة العسكرية الأمريكية على الخليج ، وبهذه الكثافة المذهلة فما كانت دوافع هذه الحملة إلاّ استلام بوابة العصر الأمريكي ابتداءً من المضيقات الإسلامية الأربعة وتكاد تكون وحيدة العالم أهمية واستراتيجية :

١- مضيق جبل طارق ٢- قناة السويس
٣- باب المندب ٤- مضيق هرمز

٥- وقبل ذلك مضيق البسفور في بحري مرمرة والبحر الأسود في استانبول ولاوجود لشرعية دولية كما يسميها أذيال أمريكا العرب .

ولو كان للشرعية الدولية وجود أوحماية لما صدرت قرارات الأمم المتحده ضدالعراق بعد أن وصلت قوات الولايات المتحدة الأمريكيه إلى البحر الأحمر متجهة نحو الخليج . بل وبعد أن هبطت الطائرات الحربية في البحرين والدمام . وللرئيس العراقي حق لفت أنظار العالم إلى أن كل القرارات التى صدرت ضد إسرائيل لصالح العرب والمسلمين منذ عشرين عاماً لم تجد طريقها إلى الشرعية الدولية لتنفذها بنفس القوة التى نفذت بها القرارات التي صدرت ضد العراق . وأن القرارات التي لصالح إسرائيل وأصدقائها تنفذ قبل صدورها ، إنها شريعة الغاب ونظام عالمي يخدم الأقوى عسكرياً فقط .

* * *

الباب السادس
المحنــة والوثــائق

الفصل الأول

القضية وتفاقم الأزمة

في أواخر يوليو عام ١٩٩٠ اتهمت بغداد الكويت والإمارات العربية المتحدة بالتآمر والعدوان المباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية على العراق ، وكان أساس النزاع اتهام الكويت بزيادة حصتها باستخراج النفط مماًا أدى إلى خفض أسعاره في السوق العالمية علاوة على ذلك اتهم العراق جارته بأنها «سرقت» النفط من المناطق الواقعة في مناطق الحدود المتنازع عليها وطالب بأن تدفع له تعويضات قدرها (٢,٤) مليار دولار .

لقد كان وضع العراق المالي يومها صعباً للغاية لحاجته إلى الأموال من أجل إعادة بناء الاقتصاد نتيجةً لانتهاجه المبدأ الاشتراكي المنهار الفاشل ولتسديد ديون فترة الحرب مع إيران التي دامت ثمانية أعوام ، وبحسب التقديرات فإن ديونه بلغت (٦٠) مليار دولار. الجدير بالذكر أن حوالي (٣٠) منها كانت تتمثل في الإعانات التسهيلية المقدمة من الكويت والمملكة العربية السعودية ولأن العراق لم يكن يعتزم تسديد ديونه لدول الخليج فإن انتظار الحصول على قروض جديدة منها كان كما يبدو شيئاً غير واقعي .

بقي مصدران هما الغرب ورفع أسعار النفط وفي ذلك الوقت كان مستبعد أ أن يعول العراق على أخذ قروض من الغرب حيث كانت حملة إدانة بغداد لانتهاكها حقوق الإنسان قد بلغت أوجها حينذاك بسبب إعدام الصحفي البريطاني الجاسوس (بازوفت) وأيضاً للتهديدات التى كان يطلقها العراق باستخدام السلاح الكيماوى ضد إسرائيل ، ولذا بقي النفط فقط لكن أسعاره بدأت في الانخفاض منذ شهر أبريل وبلغت ١٤ دولاراً للبرميل الواحد ، ولم يلتزم العديد من البلدان الأعضاء في منظمة الأوبك في مايو بالحصص المقررة لأعضائها مما أدى إلى استمرار هبوط الأسعار

وكان الكويت أحد المنتهكين لها على حد ادعاء العراق فبدلاً من (١,٥) مليون برميل كان مقرراً لها إنتاجه أخذت تطرح في الأسواق العالمية مليوني برميل يومياً ، وربما كان العراق يبتغي من وراء تصعيد النزاع مع الكويت الحصول علي حصص إضافية تسهيلية ، وكان بالإمكان بلاريب تسوية النزاع مع الكويت ، وطالب العراق بتعويضه عن خسائره عن المبيعات السابقة ، وطمع العراق بحكم هيمنته العسكريه في الحصول على دعم مالي من دول الخليج يعزز موقفه العسكري كأقوى دولة عربية من حيث العتاد والعدد العسكرية وثمة معطيات تفيد بأن الجانبين توصلا إلى الوفاق بشأن تكوين ثلاث مجموعات من الخبراء بهدف إعداد مشروعات اتفاقيات حول القضايا السياسية ، وديون العراق للكويت والخلافات الخاصة بالحدود بين البلدين .

وكان من المقرر أن تعمل بصورة « متوازية » جهود الوساطة « العربية » من أجل تقريب وجهات النظر بين البلدين . وأكد الدبلوماسيون الغربيون أن الكويت واقفت على دفع « فدية » مقدارها مليار دولار .

وأبدى العراق بروداً إزاء المفاوضات وطالب الكويت بأن تدفع التعويضات أولاً ، وفي الوقت نفسه بدأ العراق في نقل القوات إلى الحدود الكويتية ، وبات واضحاً أن العراق كان يستعد ليس لإجراء المفاوضات بل لاجتياح الكويت معتبراً أن هذا الإجراء الأحمق يمثل أقصر الطرق نحو تحقيق أغراضه حيث لايجد أي مخاوف عسكرية من أي قوة في المنطقة يمكنها الوقوف في وجه جحافله .

وتواترت التعليقات والتحليلات السياسية التى تؤكد موقف الولايات المتحدة السابق الذي كان يشير من طرف خفي للنظام العراقي بطرق طويلة وملتوية بأن الوقت قد حان لتأديب جيرانه العرب . ولأمريكا ضوء أخضر وبصمة واضحة في الموضوع لتسوق الأمور إلى ماوصلت إليه .

وهذه مجموعة من الوثائق التى تداولتها الصحافة والإعلام العربي وأوردها حشد كبير من المؤرخين للأزمة أوردها بالنص

دون تعليق .

وللقارئ حق الحكم بما يتبين له « وللناس فيما يعشقون مذاهب » .

وتتمثل الوثائق التي نعرض نصوصها الرسمية في خطاب وزير خارجية العراق- طارق حنا عزيز- الموجه إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية المؤرخ في ١٥ يولية ١٩٩٠م ، ورد الكويت علي هذا الخطاب ، ثم التعقيب العراقي الرسمي على خطاب وزير خارجية الكويت ، ونص المذكرة الرسمية التى تقدمت بها حكومة الكويت إلى الأمم المتحدة في صورة خطاب من الشيخ (صباح الأحمد الجابر الصباح) وزير الخارجية الكويتي إلى - خافير بيريز دي كويار- الأمين العام للأمم المتحدة .

ووثائق أخرى لها طابع الاتفاقيات الوثقية هذا نصها :

الفصل الثاني

الوثائق

الوثيقة الأولى

كلمة الرئيس صدام حسين في الجلسة المغلقة

خلال قمة بغداد(٣٠/٥/٩٠) حول ماأسماه

إعلان دول خليجية نفطية الحرب على العراق

من هذا المؤتمر أنا شخصياً أخذت دروساً كثيره مثل ماهو الإنسان دائماً ، إلى أخرلحظة من حياتة ، يعتني من دروس الحياة . وأهم ما في دروس الحياة هي الدروس الإنسانية وإن شاء الله مؤتمراتنا القادمة جميعها ، مثل ماكان هذا المؤتمر والمؤتمرات السابقة ، وإن كانت في المؤتمرات السابقة بعض المنغصات الأخوية لكن الحمد لله أن هذا المؤتمر ساربهذه الكيفية التي هو عليها ومع ذلك عندي ملاحظه لأقولها، كونها ملاحظة تأتي في إطارهذا الجمع لخير تعاوننا تعرفون أيها الأخوة أنه منذ عام ١٩٨٦ أهم مورد في اقتصادنا العربي جميعنا سواء كان في المملكة العربية السعودية أوالعراق أوليبيا أوالجزائر أوالكويت في كل الدول العربية البترولية التي تشكل الآن عنوان القوة الاقتصادية في الحياة العربية أهم ما نعتمد عليه هذه الدول بالدرجة الأساسية البترول .

فمنذ عام ١٩٨٦وكنا أنذاك في الحرب واجهنا ظروفاً كانت صعوبتها قريبة من صعوبات القتال . وخصوصاً عندما

ترتبط بالاقتصاد وبموردنا الأساسي الذي هوالبترول ، ذلك لأن نوعاً من الإرباك ساد السوق النفطي وحصل فيه نوع من عدم الالتزام في قرارات الأوبك . صحيح نحن لسنا في مؤتمرالأوبك ، وأنا أقول ملاحظة ليس لأتوقف عندها ولكن قد تفيدنا جميعاً ، إن سبب هذا الارتباك هو عدم التزام بعض أشقائنا العرب بالذات بمقررات الأوبك ، عندما أغلق السوق النفطي بما هو فائق عن الحاجة أو على الأقل يعطي مرونة للمشترين بما يجعله على حساب السعر وتدنت الأسعار حتى وصلت أحياناً إلى سبعة دولارات .

فيما يتعلق بالعراق وهو ليس أكبر إنتاجاً وليس أكبر حصة في الأوبك فإن كل انخفاض في البرميل الواحد بقدر دولار واحد ، وحسب ماقيل لي ، فإن خسارة العراق تبلغ بليار(بليون) دولار في السنة من هذا نتبين كم من خسارة الأمة العربية جميعها من كل إنتاجها البترولي في السنة .

ومن هنا يمكننا أن نجد الجواب المباشر عن السؤال وهو: هل لأن الأمة العربية بحال يمكن أن تخسر فيه نتيجة هفوة؟ هفوة من فني أو غير فني عشرة البلايين هذه ومن دون مسوغ لأن السوق البترولية أو لنقل إن المشتري على الأقل في هذه السنة مثلاً ، كانوا هيئوا أنفسهم لأن يحصلوا سعراً يصل ٢٥ دولاراً خلال سنتين ، مثلما عرفنا وسمعنا من الغربيين الذين هم أكبر مشترين في سوق البترول .

إذن هذا النزف الهائل في اقتصادنا سببه عدم انتظام الرؤية أو عدم النظر إلى الشأن الذي نتعامل معه محلياً ووفق رؤية قومية ، لأنه لو حصلت رؤية في الشأن القومي ككل ولمقدار الضررالذي يصيبه ، أنا أعتقد بأننا سنتردد كثيراً قبل أن نقدم على أن نلحق مثل هذا الضررالكبير بالاقتصاد القومي ، بنفس الصراحة ، الذي يعنينا من النقاط ما يراد قوله من خلال التحليل ، لنقل إن الحرب تحصل أحياناً بالجنود ويحصل الإيذاء بالتفجيرات وبالقتل وبمحاولات الانقلاب وأحياناً يحصل بالاقتصاد .

لـذلك نـرجـو من إخـوانـنـا الذين لا يـقـصـدون الحـرب ، أعـود لأتكلـم هـذه المرة فقط ضمن حقوق الكلام في إطـار السيادة عن العـراق ، فـأقـول للـذين لا يقـصـدون شـن الحـرب على العـراق ، أقـول إن هـذا نـوع مـن الحـرب عـلى العـراق . . ولـو فـي الجلـد مـافـيـه يتـحـمـل لتـحـملنـا ، ولكـن أعتـقـد كل إخوانـنـا يـعـرفـون الحـال ومطلعـون عليـه وإن شـاء اللـه الحـال يكـون دائـمـاً جيـداً ، لكنـنـي أقـول : إننـا وصلنا إلى حـال لا نتـحـمـل الضـغـط وأظـن كلنـا نسـتـفـيـد والأمـة تستـفـيـد من فكـرة الالتـزام بـقـرارات الأوبـك سـواء كـانـت إنتـاجـاً أو أسـعـاراً ولنتـوكـل على اللـــه» .

الوثيقة الثانية

نص رسالة صدام حسين لأمير الكويت
في نهاية يونيو ١٩٩٠

عزيزي سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح
أمير دولة الكويت

نأمل أن يصلكم كتابي هذا وأنتم موفور الصحة وعموم الازدهار والرخاء في بلادكم . . أنتم تعلمون الظروف الاقتصادية البالغة الصعوبة التي تمر بها شقيقتكم العراق . . فأشقاؤكم في العراق يعانون من نقص السيولة النقدية ، وتوقف مشروعات التنمية الاقتصادية . . ونحن نعلم أنكم تقدورن هذه الصعاب . . إلا أنه نلاحظ في الفترة الأخيرة أنكم تتجاهلون مطالبنا الاقتصادية ، وكأن حق الشعب العراقي في أن يعيش أصبح غير مقر به من قبل أشقائهم في الكويت ، ونحن لا ننكر دوركم الهام الذي لمسه كل عراقي أثناء خوضنا الحرب العربية ضد إيران .

لقد خضنا هذه الحرب باسم العرب ، ودفاعاً عن تراث الأمة العربية وحضارتها . . ولم يكن في خلدنا أبداً أن نخوض هذه الحرب باسم العراق

إن الدور الذي قامت به الكويت الشقيقة في الحرب لم يكن دوراً مزيداً . . لقد ساعدنا كل الأشقاء العرب من المحيط إلى الخليج ، وكنتم أنتم الأشقاء ضمن هذا المجموع العربي الذي سعى إلى الحفاظ على كرامة الأمة العربية .

لقد تحملنا نحن وحدنا خوض هذه الحرب . . وتحمل كل بيت عراقي أن يفقد إبناً ، أو أخاً ، أو أباً له . لقد تحملنا في صمت . . وكنت كل مرة أقول لشعبي إن أشقاءكم في الخليج وفي كل الدول العربية يقدرون لكم كل قطرة دم تنزف في

ميدان المعركة .

لقد طلب مني البعض أن أوقف هذه الحرب . . فأبيت بإصرار، وقلت لهم . . لن أوقف هذه الحرب طالما بقي الإيرانيون يهددون أمن أشقائي في الخليج . . لقد سعت العديد من القوى الدولية وطلبت مني أن أوقف الحرب ، وأنهم سيقنعون الإيرانيين بإعطاء كل حقوق العراق التاريخية ، وقلت لهم . . هل تضمنوا لي أمن أشقائي في الخليج . . فاقترحوا عليّ أن ندخل في مفاوضات مع الإيرانيين لهذا العرض .

ولا أخفيك سراً أنني فكرت طويلاً في هذا الاقتراح ، إلا أننا وجدنا أن إيران لن تحترم تعهداتنا بالنسبة لأمن أشقائنا في الخليج . . إننا أكثر خبرة ودراية بالإيرانيين من أي دولة أخرى .

إن موقفنا هذا لا يعني أننا قمنا بأكثر مما ينبغي أن نفعله . . فالأقدار هي التي جعلت العراق تحمي البوابة الشرقية للأمة العربية ، ولا نطلب منكم ، ولا من أي دولة عربية أخرى أن تعطينا ثمن موقفنا هذا . . فنحن لا يمكن أن نساوم على مواقفنا العربية القومية ، وهذا شأن كل عربي أصيل في منطقتنا . . ولكن كل ما نطلبه هو أن يساعدنا الأشقاء ، ومساعدة الأشقاء لنا هي أمر حتمي وإلزامي ، تماماً مثلما خضنا نحن الحرب ضد إيران دفاعاً عن الأمة العربية . . وإذا تركنا أشقاؤنا دون مساعدة فمن سيوافق على أن يساعدنا .

إن مطلبنا محدود وهو أن تبادر سموكم بإلغاء الديون المتراكمة علينا . . ونحن سعينا إلى ذلك كثيراً من خلال الطرق السياسية ، إلا أن ردكم لم يكن مرضياً لنا . . وعليكم أن تبادروا بإسقاط هذه الديون . . وإلا فإننا سنلجأ لكل

الوسائل الأخرى حتى تقتنعوا بأهمية مطلبنا . . وإنني إذ أبلغكم بذلك . . فأرجو ألا يتبادر إلى ذهنكم أن هذا تهديد عراقي لحدودكم الأمنية ، فنحن نحافظ على أمنكم بنفس القدر من الاجراءات الذي تتخذونه أنتم للحفاظ على هذا الأمن .

صدام حسين

رئيس الجمهورية العراقية

الوثيقة الثالثة

نص رسالة صدام حسين إلى جورج بوش في أول يوليو ١٩٩٠

. . . جورج بوش

إن العراق حريصة تماماً على علاقاتها مع الولايات المتحدة . . وإن المبدأ الأساسي الذي يجب أن تقوم عليه هذه العلاقات يندرج تحت « الاحترام المتبادل » . . فالعراق لا يريد تهديد مصالح الدول الغربية في الخليج ، وكذلك يطلب العراق احترام حقوقه التاريخية والثابتة في المنطقة .

إننا لا نريد أن نفجر موقفاً عسكرياً في المنطقة . . وإننا ما زلنا أشد حرصاً على اتباع الوسائل السلمية في الحصول على حقوقنا . . إن مشكلة إسقاط الديون هي مشكلة عربية - عربية . . وإن الكويت إذا لم ترغب في إسقاط هذه الديون ، فإننا سنحترم رغبتها ، ولكن الكويت طالما لن تعطينا الحق في ذلك ، فإن من حقنا نحن أيضاً ألا نتنازل عن حقوقنا التاريخية الثابتة .

إنني أحب أن أؤكد لكم أن هذه المسألة لم تكن وليدة اليوم أو الأمس . . وإنما هي مسألة قديمة . . ورضينا بأن تقوم الكويت بالسيطرة على حقوقنا التاريخية من منطلق الحفاظ على العلاقات العربية - العربية ، (ولقد أبلغتمونا أنتم وأحطتمونا علماً ببعض الوقائع التي غابت عن ذهننا من سرقة نفط العراق من خلال الأنابيب الكويتية المزدوجة التي تعمل في أراضينا دون أن نعلم . . وأحطتمونا أيضاً برغبة الكويت في أن تمتد سيطرتها على بعض حقولنا النفطية الأخرى) . . ومع ذلك لم نقم باتخاذ أي إجراءات من شأنها أن تعصف بالاستقرار في المنطقة .

وأحب أن أؤكد لكم أننا دعاة سلام . . وسنعيش في سلام

وأمن مع الآخرين ، طالما أن الآخرين لا يعتدون على حقوقنا . . إن الكويت دولة عربية ، ونحن نقدر الرابطة العربية التي تجمع بين الأقطار العربية وبعضها البعض . . ولكن ساءني ما أطلعت عليه منكم من أن الكويت بدأت تثيرهذه المسألة على النطاق الدولي . . ولا أدري أي سبب أو مبرر لأن تقوم الكويت بشكوانا لكم .

لقد أبلغتني ممثلتكم لدينا (إبريل جلابسي) فحوى كل الاتصالات التي تمت بينكم وبين الكويتين ، وكانت دهشتنا كبيرة عندما علمنا بها . . وأصارحك الحديث بأنه عندما علمنا بهذه الاتصالات ساورتنا الشكوك في أن تكونوا غير صادقين فيما أبلغتمونا به . . ؟؟؟؟ ـ **ليت شعري ماالذي أبلغه به** –

«ولكن عندما قمنا باتصالاتنا مع الدول العربية تأكد لنا أن ذلك حقيقي . . وإنني أؤكد لكم بأننا مازلنا نعتبر أن الحل السياسي لمشاكلنا مع الكويت هوالبديل الوحيد المتاح في الوقت الراهن ، وليس لدينا تفكير في القيام بأية أعمال عسكرية أوغيرها .

أما ماورد في رسالتي لأمير الكويت . . فلم يكن تهديداً للقيام بعمل عسكري ، بقدر ماكان للبحث عن وسائل أخرى مثل قطع العلاقات الاقتصادية فيما بيننا وإغلاق الحدود . . فكل هذه وسائل لا تندرج تحت الوسائل السياسية المعروفة بالمفاوضات . . وأحب أن أؤكد لكم أننا لا نضمرالعداء للولايات المتحدة أوالدول الغربية الأخرى . . ونرجو أن تبادلونا ذات الشعور . . وفي كل الأحوال نريد أن نطمئنكم بأن العرب – ومعهم العراق –يريدون بيع النفط لكل الدول الصديقة . وتقبلوا تحياتي

صدام حسين

رئيس الجمهورية العراقية

الوثيقة الرابعة

« سيادة الأخ الشاذلي القليبي
الأمين العام لجامعة الدولة العربية

تحيـــــة أخـــويـــة

فى بداية هذه الرسالة لابد من التذكير بالمبادئ التى يؤمن بها العراق والتى طبقها بكل أمانة وحرص فى علاقاته العربية .

إن العراق يؤمن بأن العرب فى كل أقطارهم أمة واحدة ، ويفترض أن يعم خيرهم الجميع وأن يستفيدوا منه وإذا ما أصاب أحدهم ضرر أو أسى فإن هذا الضرر والأسى يلحق بهم جميعاً وأن العراق ينظر إلي ثروات الأمة على أساس هذه المبادئ وقد تصرف فى ثروته منطلقاً من هذه المبادئ .

كما يؤمن العراق بأنه على رغم ما أصاب الأمة العربية في العهد العثمانى وبعده تحت ظل الاستعمار الغربى من شتى ألوان التقسيم والهوان والاضطهاد ومحاولة مسخ الشخصية القومية فإن مقومات وحدة الأمة العربية لاتزال حية وقوية ، وأن الوطن العربي -رغم انقسامه إلى دول - وطن واحد وأى شبر من هذا الوطن هنا أو هناك فى أرض هذا القطر أو ذاك ينبغى أن ينظر إليه أولاً فى ضوء الاعتبارات القومية وخاصة اعتبارات الأمن القومى العربى المشترك . كما ينبغى تجنب الوقوع فى مهاوى النظرة الضيقة والأنانية فى التعامل مع المصالح والحقوق لهذا القطر أو ذاك . أن مصالح الأمة العربية العليا والحسابات الاستراتيجية العليا للأمن القومي العربي يجب أن تكون حاضرة دائماً كما يجب أن تكون المعيار الأول فى التعامل في كل هذه المسائل بين الأقطار العربية .

على أساس هذه المبادئ القومية والأخوية المخلصة والصادقة تعامل العراق مع الكويت رغم ماهو معروف من حقائق الماضى ، الحاضر بالنسبة إلى الكويت والعراق .

والذى دعانا إلى كتابة هذه الرسالة أننا مع عميق الأسف بتنا نواجه الآن من جانب حكومة الكويت حالة تخرج عن إطار المفاهيم

القومية التى ذكرنا ، بل تتناقض معها وتهددها في الصميم وتتناقض مع أبسط مقومات العلاقات بين الأقطارالعربية .

إن المسئولين في حكومة الكويت ورغم مواقفنا الأخوية الصادقة في التعامل معهم في جميع القضايا ورغم حرصنا على مواصلة الحوار الأخوى معهم في كل الأوقات سعوا وبأسلوب مخطط ومدبر ومتواصل إلى التجاوز على العراق والإضرار به وتعمدوا إضعافه بعد خروجه من الحرب الطاحنة التى استمرت ثماني سنوات والتى أكد كل العرب المخلصين قادة ومفكرين ومواطنين ومنهم رؤساء دول الخليج أن العراق كان يدافع خلالها عن سيادة الأمة العربية كلها وخاصة دول الخليج ومنها بل بصورة خاصة الكويت ، كما سلكت حكومة الكويت هذه السياسة التي تعتمذ على إضعاف العراق في الوقت الذى يمارس العراق فيه حملة إمبريالية صهيونية شرسة بسبب مواقفه القومية في الدفاع عن الحق العربي ، تدفعها إلى ذلك مع الأسف دوافع أنانية ونظرة ضيقة وأهداف لن يعد ممكنا النظر إليها إلا على أنها مريبة وخطيرة وفي هذا الشأن هنالك صفحتان رئيسيتان :

الأولى : من المعروف أنه منذ عهد الاستعمار والتقسيمات التى فرضها على الأمة العربية هنالك موضوع معلق بين العراق والكويت في شأن تحديد الحدود ولم تفلح الاتصالات التى جرت خلال الستينات والسبعينات في الوصول إلى حل بين الطرفين لهذا الموضوع حتى قيام الحرب بين العراق وإيران وفي أثناء سنوات الحرب الطويلة بصورة خاصة ، وفي الوقت الذي كان أبناء العراق النشامى يسفحون دمهم الغالي في الجبهات دفاعاً عن الأرض العربية ومنها أرض الكويت وعن السيادة والكرامة العربية ومنها كرامة الكويت ، استغلت حكومة الكويت انشغال العراق كما استغلت مبادئه القومية الأصيلة ونهجه النبيل في التعامل مع الأشقاء وفي القضايا القومية كي تنفذ مخططاً في تصعيد وتيرة الزحف التدريجي والمبرمج في اتجاه أرض العراق فصارت تقيم المنشآت العسكرية والمخافر والمنشآت النفطية والمزارع على أرض العراق . وقد سكتنا على كل ذلك واكتفينا

بالتلميح والاشارات علها تكفي في إطار مفاهيم الأخوة التى كنا نعتقد أن الجميع يؤمنون بها . لكن تلك الاجراءات استمرت بأساليب ماكرة وإصرار يؤكد التعمد والتخطيط .

وبعد تحرير الفاو ، بادرنا - في أثناء مؤتمر قمة الجزائر عام ١٩٨٨ بإبلاغ الجانب الكويتي برغبتنا الصادقة في حل هذا الموضوع في إطار علاقات القوة والمصلحة القومية العُليا ، لكننا وجدنا أنفسنا أمام حالة تثير الاستغراب الشديد فرغم أن المنطق يفترض أن يفرح المسئولون الكويتيون لهذه المبادرة الأخوية الكريمة من جانبنا وأن يعملوا لإنجاز هذا الموضوع بسرعة لاحظنا التردد والتباطؤ المتعمدين من جانبهم في مواصلة المحادثات والاتصالات وإثارة تعقيدات مصطنعة مع الاستمرار في التجاوز وإقامة المنشآت البترولية والعسكرية والمخافر والمزارع على الأراضي العراقية . وقد صبرنا على هذه التصرفات بدواعي الحكمة والحلم . وكان استعدادنا لمزيد من التحمل كبيراً لولا انتقال الأمور إلى مستوي خطير لم يعد ممكناً السكوت عليه وهو ماسنتناوله في الصفحة الثانية والأكثر خطورة من الموضوع . إن العراق يحتفظ بسجل كامل لهذا الموضوع يوضح بالوثائق والحيثيات كل التجاوزات التي قامت بها حكومة الكويت .

الثانية : بدأت حكومة الكويت منذ أشهر عدة ، وبالتحديد منذ أن رفع العراق صوته عالياً يدعو بقوة إلى استعادة حقوق العرب في فلسطين وينبه إلى مخاوف الوجود الأمريكى في الخليج بدأت بانتهاج سياسة ظالمة القصد منها هو إيذاء الأمة العربية وإيذاء العراق خاصة .

وفي هذا الجانب اشتركت حكومة الإمارات العربية المتحدة مع حكومة الكويت فقد نفذت حكومتا الكويت والإمارات عملية مدبرة لإغراق سوق النفط بمزيد من الانتاج خارج حصتهما المقررة في أوبك بمبررات واهية لاتستند إلى أى أساس من المنطق أو العدالة أو الانصاف وبذرائع لم يشاركهما فيها أي من الأشقاء من الدول المنتجة ، وقد أدت هذه السياسة المدبرة إلى تدهور أسعار النفط تدهوراً خطيراً . فبعد التدهور الذي حصل قبل سنوات في السعر

من المعدلات العالمية التي كان قد بلغها وهي ٢٤ ، ٢٩ ، ٢٨ دولاراً للبرميل الواحد أدت تصرفات حكومتي الكويت والإمارات إلى انهيار سعرالحد الأدنى المتواضع الذي تم الاتفاق عليه في أوبك أخيراً وهو ١٨ دولاراً للبرميل إلى مابين ١١ ـ ١٣ دولاراً للبرميل وبعملية حسابية بسيطة يمكننا أن نقدر مقدارالخسائرالباهظة التي لحقت بالدول العربية المنتجة للنفط .

أولاً : أن معدل إنتاج الدول العربية من النفط هو ١٤ مليون برميل في اليوم وأن تدهور الأسعار في الفترة الواقعة بين ١٩٨١ ـ ١٩٩٠ أدى إلى خسارة الدول العربية بحدود (٥٥٠) بليون دولار كانت حصة العراق منها خسارة ٨٩ بليون دولار .

ولو أن العرب جميعاً لم يخسروا هذه المبالغ الهائلة ووفرنا نصفها للتنمية القومية ولمساعدة البلدان العربية الفقيرة لحققنا تقدماً هائلاً في التنمية القومية وأسعدنا الفقراء من أبناء أمتنا ولكان وضع الأمة أقوى وأكثر -رفاهاً -وتقدماً مما هو الآن .

إذا اعتمدنا الحد الأدنى للأسعار كما قررته أوبك عام ١٩٨٧ وهو ١٨ دولاراً للبرميل فإن خسارة الدول العربية خلال الفترة من ١٩٨٧ ـ ١٩٩٠ بسبب تدهور هذا السعر تبلغ حوالي ٢٥ بليون دولار .

ثانياً : أن نقص كل دولار من سعر النفط يؤدي إلى إلحاق خسارة بالعراق تبلغ بليون دولاراً سنوياً . ومن المعروف أن السعر قد انخفض هذه السنة دولارات عدة عن سعر ١٨ بسبب سياسة حكومتي الكويت والإمارات مما يعني خسارة العراق بلايين عدة من دخله لهذه السنة في الوقت الذي يعاني العراق ضائقة مالية بسبب نفقات الدفاع الشرعي عن أرضه وأمنه ومقدساته وعن أرض العرب وأمنهم ومقدساتهم طوال ملحمة السنوات الثمان .

إن هذه الخسائر الجسيمة من جراء تدهور أسعار النفط لم تصب الدول العربية المنتجة للنفط وحدها وإنما أصابت بنتائجها الدول الشقيقة الأخرى التي كانت تتلقى المعونات من أخواتها الدول العربية المنتجة للنفط فقلت إمكانات الدعم بل توقفت في بعض الحالات كما تدهورت أيضاً أوضاع موسسات العمل العربي

المشترك وعانت الأزمات وهي الآن في أصعب الظروف لهذا السبب أو لاتخاذ ذلك ذريعة لتقليل أو وقف المساعدات والدعم لمؤسسات العمل العربي المشترك .

وقد أضافت حكومة الكويت إلى هذه الإساءات المتعمدة إساءة أخرى مستهدفة الإضرار بالعراق بالذات . فقد نصبت منذ عام ١٩٨٠ وبخاصة في ظروف الحرب منشآت نفطية على الجزء الجنوبي من حقل الرميلة العراقي ، وبهذا تلحق الضرر المتعمد بالعراق مرتين ، مرة بإضعاف اقتصاده وهو أحوج مايكون فيه إلى العوائد ومرة أخرى بسرقة ثروته .

وتبلغ قيمة النفط الذي سحبته حكومة الكويت من حقل الرميلة فقط بهذه الطريقة المنافية لعلاقات الأخوة وفقاً للأسعار المتحققة مابين ١٩٨٠ ـ ١٩٩٠ (٢٤٠٠) مليون دولار .

وإننا نسجل أمام الجامعة العربية وأمام الدول العربية كلها حق العراق في استعادة المبالغ المسروقة من ثروته وحق العراق فى مطالبة المعنيين بإصلاح التجاوز والضرر الذى وقع عليه .لقد سبق أن شرحنا مخاطر سياسة حكومتي الكويت والإمارات لإخوتنا في الدول العربية المنتجة ومنها الكويت والإمارات مرات عدة ، وشكونا وحذرنا . وفي قمة بغداد تحدث السيد الرئيس (صدام حسين) عن هذه المسألة أمام الملوك والرؤساء والأمراء وفي حضور المعنيين بصراحة وبروح أخوية (ونرفق طياً نص حديث سيادته حول الموضوع في مؤتمر قمة بغداد) وكنا نتصور ، وخاصة بعد الأجواء الأخوية الإيجابية التي تحققت في قمة بغداد أن حكومتي الكويت والإمارات سترعويان عن هذا المنهج ، لكن الحقيقة المؤلمة هى أن كل ماقمنا به من مساعٍ ثنائية ومن اتصالات مع دول شقيقة لتلعب دوراً إيجابياً في ثني الحكومتان عن مواصلة هذه السياسة واستمرتا فيها بل إن بعض المسئولين فيهما أطلق تصريحات وقحة عندما لمحنا إلى هذه الحقائق وشكونا منها . لذلك لم يبق هناك أى مجال لاستبعاد الاستنتاج بأن مافعلته حكومتا الكويت والإمارات يستهدف أهدافاً خفية ومع أدراكنا أن هذه السياسة التى أدت إلى انهيار أسعار النفط تضر

في المحصلة النهائية باقتصاد هذين البلدين نفسيهما . فلم يبق أمامنا غير أن نستنتج أن من تعمد هذه السياسة بصورة مباشرة ومكشوفة أو من آزرها أو دفع إليها إنما ينفذ جزءاً من المخطط الإمبريالي - الصهيوني ضد العراق وضد الأمة العربية خاصة في التوقيت الذي جاءت فيه وهو ظروف التمهيد الخطير من جانب إسرائيل والامبريالية الذى يتعرض إليه الوطن العربي عامة والعراق خاصة . إذ كيف يمكن لنا أن نواجه هذاالتهديد الخطير ونحافظ على التوازن في القوة الذي حققه العراق بأغلى التكاليف وهو الذي عانى ماعانى من الخسائر أثناء الحرب مع انهيار مورد العراق الأساسي وموارد الدول العربية المصدرة للنفط وهي العراق والسعودية وقطر وعمان واليمن ومصر وسورية والجزائر وليبيا .

فضلاً عمّا تؤدى إليه هذه السياسة المريبة من إضعاف قدرة هذه الدول العربية على مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة التى تعانيها وهى مشكلات ذات طبيعة مصيرية .

فإلى أي مصير تريد حكومتا الكويت والإمارات أن تجرا الأمة العربية في هذا الظرف الصعب الدقيق والخطر، وسياسات من وأهداف من تريدان إرضاءها ؟

إننا وبعدما أوضحنا هذه الأمور لكل الأشقاء ، وبعدما طلبنا مباشرة من هاتين الحكومتين الكف عن هذه السياسة الظالمة والمدمرة ، وشرحنا لهما مانتعرض إليه من أضرار كبيرة قبل قمة بغداد ، وفي أثناء القمة وبعدها ، وأرسلنا المبعوثين وكتبنا الرسائل . لذلك فإننا ندين مافعلته حكومتا الكويت والإمارات بالعدوان المباشر على العراق فضلاً عن عدوانهما على الأمة العربية .

أما بالنسبة إلى حكومة الكويت فإن اعتداءها على العراق هو اعتداء مزدوج . فمن ناحية تعتدي عليه وعلى حقوقه بالتجاوز على أراضينا وحقولنا النفطية وسرقة ثروتنا الوطنية ، وإن مثل هذا التصرف هو بمثابة عدوان عسكري ، ومن ناحية أخرى تتعمد حكومة الكويت تحقيق انهيار في الاقتصاد العراقي في هذه

المرحلة التى يتعرض فيها للتهديد الامبريالي الصهيوني الشرس وهو عدوان لايقل في تأثيره عن العدوان العسكري .

إننا إذ نعرض هذه الحقائق المؤلمة أمام الأشقاء العرب فإننا نأمل أن يرفع الأشقاء صوتهم عالياً لوضع حد لهذا العدوان المتعمد المدبر كي ينصحوا المنحرفين للعودة إلى السلوك السوي الذي يأخذ في الاعتبار المصلحة القومية المشتركة ومتطلبات الأمن القومي المشترك .

ثالثاً : ولمناسبة الحديث عن المصالح القومية العلياء وارتباط الثروة العربية بمصير الأمة العربية نطرح مقترحاً كالآتي :

لو تضامنت كل الدول العربية المنتجة وغير المنتجة تضامناً سياسياً متيناً ، واتفقت على العمل على رفع سعر النفط إلى مايزيد عن ٢٥ دولاراً ثم أقامت صندوقاً للمعونة والتنمية العربية على غرار ما اتفق عليه في قمة عمان على أن يمول هذا الصندوق بدولار عن كل برميل نفط تبيعه الدول العربية المنتجة بأكثر من سعر ١٥ دولاراً فإن المبلغ الذي سيتحقق لهذا الصندوق هو ٥ بلايين دولار سنوياً ، في الوقت الذي تحقق زيادات كبيرة في مداخيل الدول المصدرة للنفط لأن التضامن العربي الجماعي الذي يحققه هذا السعر المنصف يزيد من مدخولاتها الحالية ويحميها من المحاولات العدائية التي تستهدف إضعاف القوة العربية من خلال إضعاف مواردها من الثروة .

ويمكننا أن نتصور كيف أن مبلغاً ثابتاً كهذا سيعزز الأمن القومي العربي ويوفر إمكانات نمو لكل الدول العربية ويمكنها من مواجهة الضائقة الاقتصادية الخانقة التي تعاني منها غالبية دولنا

إن العراق يطرح هذا المقترح للدراسة الجادة وقد يكون مؤتمر القمة العربي المقبل في القاهرة مناسبة للبحث في هذا المقترح وإقراره .

رابعاً : ولمناسبة الحديث عن هذه الحقائق المؤلمة نرى من

الضروري أن نوضح اللبس الذي ربما كان موجوداً لدى الأشقاء حول موضوع المساعدات التي قدمتها الكويت والإمارات إلى العراق أثناء الحرب .

لقد أجمع العرب المخلصون في كل الوطن العربي على أن الحرب التي اضطر العراق إلى خوضها لم تكن للدفاع عن سيادته فحسب وإنما كانت دفاعاً عن البوابة الشرقية للوطن العربي وعن الوطن العربي كله ، وبخاصة منطقة الخليج . وقد أكد ذلك قادة الخليج أنفسهم بأقوى العبارات . لذلك فإن هذه الحرب كانت معركة قومية تولى العراق فيها مهمة الدفاع عن الأمن القومي وعن الأمن في منطقة الخليج في صورة خاصة .

خلال الحرب قدمت إلي العراق مساعدات متنوعة من إخوانه في بعض دول الخليج ، وكان القسم الأساسي منها قدم في حينه على شكل «قروض » من دون فوائد ، وقد تلقى العراق مثل هذه «المساعدات » في المراحل الأولى من الحرب ثم انقطعت منذ عام ١٩٨٢م ولم يناقش العراق آنذاك صيغة تلك المساعدات مع إخوانه لأنه كان يأمل بعد انتهاء الحرب في استعادة قوته الاقتصادية كاملة .

غير أن الحرب طالت وازدادت تكاليفها بمعدلات عاليةجدا . إن قيمة التجهيزات العسكرية وحدها التي اشتراها العراق بالعملة الصعبة واستخدمت في الحرب بلغت (١٠٠) بليون وبليوني دولار فضلاً عن النفقات الأخرى العسكرية والمدنية التي بلغت معدلات هائلة في حرب ضروس دامت ثماني سنوات وعلى جبهة تمتد ١٢٠٠ كلم

وعلى رغم أن كل المساعدات التي تلقاها العراق من إخوانه لم تشكل سوى نسبة ضئيلة بالقياس إلى تلك التكاليف الباهظة التي تحملها الاقتصاد العراقي وشعب العراق الذي قدم أنهاراً من الدم دفاعاً عن السيادة القومية والكرامة القومية فإن قيادة العراق عبرت عن امتنانها العميق لكل الأشقاء الذين قدموا المساعدة وعبرالقائد

(صدام حسين) عن ذلك علناً عند الزيارات التي قام بها عدد من الإخوة رؤساء دول الخليج للعراق . لكن الحقيقة المرةالتي ينبغي أن يعرفها كل عربي هي أن القسم الأساسي مما ذكرنا من المساعدات لا يزال مسجلاً « دين » على العراق ، ومن ذلك ماقدمته الكويت والإمارات . وقد فاتحنا المعنيين بروح الأخوة منذ أكثر من عام لإلغاء هذا « الدين » لكنهم تملصوا من ذلك .

وقد سجلت على العراق «دين » أيضاً كميات النفط التي باعتها الكويت لحساب العراق من منطقة (الخفجي) بعد غلق الأنبوب العراقي المارعبر سورية ، مع أن تلك الكميات بيعت خارج حصتها في أوبك . ولكي نعرف الحقائق كاملة عن هذا الموضوع لابد من ايضاح جانب مهم لماجرى في إطار سوق النفط خلال فترة الحرب .

لقد كان العراق منتجاً رئيسياً للنفط قبل الحرب وكان ينتج حوالي (٢,٦) مليون برميل يومياً ، وعند قيام الحرب توقف إنتاجه كلياً لأشهرعدة ، ثم صار يصدركمية قليلة عبر تركيا ، ثم عبر سورية إلي أن توقف الأنبوب عام ١٩٨٢م ، وتوقف تصدير العراق من النفط في الجنوب من أيلول ١٩٨٠م لحين بدء تشغيل الخط المار عبر المملكة العربية السعودية في أيلول ١٩٨٥م ، وقد خسرالعراق من جراء هذا الانخفاض الكبير في صادراته بسبب الحرب مبالغ هائلة تقدر بـ(١٠٦) بلايين دولار .

ومن الناحية العملية فإن هذه المبالغ انتقلت إلى خزائن الدول الأخرى المنتجة للنفط في المنطقة التي زاد تصديرها لتعويض النقص الذي حصل في صادرات العراق طيلة ثماني سنوات . وبحساب بسيط للأرقام نجد أن «ديون» الإمارات والكويت المسجلة على العراق لم تكن كلها من خزينتها وإنما كانت كلها من حصص الزيادات التي تحققت في عوائدهما من جراء إنخفاض صادرات العراق عبر سنوات الحرب .

وإننا لنتساءل إذا كان العراق قد تحمل مسئولية

الدفاع عن الأمن القومي العربي وعن السيادة والكرامة العربية ، وعن ثروة دول الخليج التي كانت ستذهب هباء وتقع في أيدي الآخرين لو خسر العراق الحرب ، فهل يمكن اعتبار ماتقدم له من مساعدات « دينا » عليه ؟

لقد قدمت الولايات المتحدة مبالغ طائلة من التي تجنيها من دافعي الضرائب الأمريكان كمساعدة للاتحاد السوفياتي ولحلفائها الغربيين ، وهم ليسوا أبناء أمة واحدة أثناء الحرب العالمية الثانية .

وبعد الحرب العالمية الثانية أنفقت أمريكا المبالغ الهائلة في إطار مشروع « مارشال » لإعادة بناء أوروبا ، وتصرفت بنظرة استراتيجية شمولية لحسابات أمنها وأمن المجموعة الدولية التي تنتمي إليها والتي شاركتها في الحرب ضد عدو مشترك . فكيف يمكن استمراراعتبارهذه المبالغ « ديناً » علي العراق من أشقائه في أمة العرب وهو الذي ضحى بأضعاف هذا « الدين » من أمواله طيلة سنوات الحرب الضروس وقدم أنهاراً من دماء زهرة شبابه في الدفاع عن أرض الأمة وكرامتها وعرضها وثرواتها ، ألا يوجب المنطق القومي ، ومنطق الأمن الاقليمي إذا أخذنا السابقة الأمريكية بالاعتبار من هذه الدول ليس إلغاء «الدين» المحسوب على العراق فحسب ، وإنما تنظيم خطة عربية على غرار مشروع لتعويض العراق بعض ما خسره في الحرب .

هذا يكون المنطق القومي لو كان هناك إحساس بالعروبة والانتماء العربي وموقف جاد من الأمن القومي . وبدلاً من السلوك وفق هذا النهج القومي المسئول نجد حكومتين من حكومات دول الخليج اللتين حفظ العراق لهما بدماء أبنائه ثروتهما ، بل زادت تلك الثروات الهائلة بسبب انخفاض إنتاج العراق تسعيان إلى تدمير اقتصاد العراق وتقليل موارده وتعتمد إحداهما وهي حكومة الكويت إلى الاعتداء على أرض وسرقة ثروة من حموا أرض الكويت وعرضها

وثروتها .

إننا نضع هذه الحقائق المؤلمة أمام ضمير كل عربي شريف وفي المقدمة منهم شعب الكويت الشقيق كي يقدروا الألم والضرر والأذى الذي أصابنا ويصيبنا » .

طارق عزيز
نائب رئيس الوزراء
ووزير خارجية الجمهورية العراقية
بغداد ١٥/ ٧/ ١٩٩٠م

رد الكويت

وقد ردت دولة الكويت بمذكرة وجهها الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية موجهة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية ردت فيها على الاتهامات العراقية ، وجهت من جانبها اتهامات إلى العراق بالمطامع في الكويت ، والتهرب من تسوية مشكلة الحدود بين البلدين . وهذا نص الرد الكويتي :

الوثيقة الخامسة

معالي الشاذلي القليبي

الأمين العام لجامعة الدول العربية

تلقينا بدهشة واستغراب بالغين مذكرة الحكومة العراقية الموجهة إلى معاليكم والمؤرخة في ٢٣ ذو الحجة ١٤١٠ هـ الموافق الخامس عشر من تموز (يوليو) ١٩٩٠ م والتي تم توزيعها على الدول العربية الشقيقة في الجامعة العربية ، وماتضمنته من ادعاءات واتهامات ضد الكويت لاتستند على أساس من الواقع كما أن ماورد فيها من عبارات لا يتفق وروح العلاقات الأخوية القائمة بين الكويت والعراق ، وتتنافى مع أبسط القواعد التي نحرص جميعاً على أن تحكم علاقاتنا العربية .

ومما يدعو إلى الاستغراب أيضاً أن تأتي هذه المذكرة في مرحلة مهمة ودقيقة تمر فيها الأمة العربية ، تستوجب أن تتوجه كل الجهود العربية نحو قضاياها المصيرية ، بعد أن فرغت هذه المنطقة من حرب دموية طاحنة .

وإنه لأمر موجع أن تعقد الجامعة العربية اجتماعها الطارئ لبحث التهديدات الصهيونية والإمبريالية للأمة العربية فينتهي الاجتماع الطارئ بمثل هذه المذكرة التي تحمل في طياتها تهديدات لأعضائها .

وفي الوقت الذي تبدي الكويت استياءها لهذه المذكرة فإنها تود أن تؤكد أنها كانت ولاتزال تتعامل مع شقيقاتها الدول العربية من واقع التزامها بالمبادئ والقيم التي وردت في ميثاق جامعة الدول العربية . ولعل في مقدم تلك المبادئ الحرص على تعزيز أواصر العلاقات الأخوية ، والحرص أيضاً على حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام السيادة لكل الدول ، فضلاً عن القيم والأخلاق العربية التي تحكم علاقات الأشقاء ، كما أن الكويت كانت ومازالت سباقة إلى توفيركل الفرص التي من شأنها

تحقيق التماسك في العلاقات العربية ، والبعد عن كل ما من شأنه أن يعكر صفو تلك العلاقات .

ولعل مما يضاعف استغراب الكويت أن تأتي هذه المذكرة من العراق الشقيق في الوقت الذي يتواصل فيه التنسيق بين البلدين في المجالات المختلفة ذات الاهتمام المشترك لتستمرالعلاقة الطبيعية متطورة دوماً بين البلدين . ولم يكن في نية الكويت أن تطرح للتداول في جو من الإعلام المحموم قضايا معلقة بل أوكلت متابعة هذه القضايا إلى لجان متخصصة بين البلدين للتركيز على مجالات التعاون لتنميها وتدفع بها نحو مواقع أكثر تقدماً، لتطغى عوامل التعاون على قضايا الاختلافات .

ومن جانب آخر فإن هذه المذكرة تأتي في الوقت الذي تبذل فيه الكويت جهودها الخيرة وعلى كل المستويات لتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة التي تتوق إلى تحقيق السلام بين ربوعها .

ومما يدعو إلى التساؤل أن تأتي هذه المذكرة وما تضمنته من إساءة للعلاقات الأخوية بين البلدين من جانب العراق الشقيق في الوقت الذي كان العراق في مقدمة الداعين إلى تحقيق الوفاق في العلاقات العربية والنأي بتلك العلاقات عما يعكر صفوها ويحقق التوازن بما يخدم العمل العربي المشترك .

إن الكويت انطلاقاً من إيمانها بأهمية العمل العربي المشترك سعت وبكل الجهد إلى تعزيز ذلك العمل وتوفير الفرص المناسبة لدعم العملية التنموية في الوطن العربي ، ولعل ماقامت وتقوم به المؤسسات التمويلية الكويتية من دور فعّال ومؤثر ، وذلك منذ استقلال الكويت ، خيردليل على حرص الكويت على الدفع بالعملية التنموية إلى آفاق تحقق التطلعات والمصالح المشروعة لأبناء الأمة العربية . ومن المعلوم في هذا الصدد أن الكويت تأتي في مقدمة دول العالم التي تحتل المساعدات أكبر

نسبة من دخلها القومي ، وهي مساعدات تحظى الدول العربية الشقيقة بالقسط الأكبر منها .

إن ما يدعو إلى أن تتضمن المذكرة ادعاء بأن الكويت سعت إلى إضعاف العراق في الوقت الذي يعلم فيه الجميع موقف الكويت الداعم للعراق الشقيق ، وهو موقف التزمت به منذ البداية وفاء لمبادئها القومية والتزاماً بما تمليه عليها واجباتها القومية في إطار الجامعة العربية .

ويعلم الجميع كم تحملت الكويت ، وكم عانت من ذلك الموقف القومي ، فقد تعرضت لاعتداءات مباشرة استهدفت أبناءها وأراضيها ومنشآتها النفطية وناقلات نفطها ومصالحها التجارية ، إلا أنها وقفت شامخة وسط تلك الحرب الضروس عند مبادئها وأهدافها . وليس من شيمة الكويت طرح ما أسهمت به من دعم للعراق الشقيق ، حيث إن الكويت تؤمن بأن للعراق وحده أن يعلن أو لا يعلن ذلك ، فالدم العربي المسفوح لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يقارن بأي عائد مادي مهما بلغت أرقامه وتعددت منافذه .

وإنه لأمر محزن حقاً حين تلتف الأهداف الملتوية فتطمس الحقائق متجنية على تاريخ نعايش مرحلته ولم يجف مداده .

ومما يدعو إلى الدهشة في هذا السياق أن يأتي هذا الاتهام للكويت في الوقت الذي لا زالت تتردد فيه أصداء الإشادة بالموقف الكويتي من قبل العراق ، عبر تصريحات المسؤولين العراقيين أو من خلال أجهزة الإعلام العراقية.

إن مما ورد في المذكرة من ادعاءات تتعلق بموضوع الحدود بين العراق والكويت ، ومن أن الكويت قامت بتصعيد الزحف التدريجي والمبرمج تجاه الأراضي العراقية ، وذلك بإقامة المنشآت العسكرية والمخافر والمنشآت النفطية والمزارع على الأراضي العراقية يعد تزييفاً للواقع وعرضاً

لحقائق معكوسة ، حيث إن للعراق سجلاً حافلاً في تجاوزاته على الأراضي الكويتية ، وهو سجل مدعم بالوقائع لدى الجهات المعنية .

ولقد سعت الكويت وبشكل متواصل إلى ترسيم الحدود بين البلدين وإنهاء المشاكل المعلقة من جرائها ، ولكن العراق كان يرفض وباستمرار وضع حد لتلك المسألة القائمة بين البلدين ، في الوقت الذي سعى فيه العراق وأثناء الحرب إلى ترسيم الحدود بشكل نهائي مع الدول العربية الشقيقة الأخرى المجاورة له .

وتأكيد اً على حرص الكويت على إنهاء هذه المسألة المهمة مع العراق ، وإيماناً من الكويت بسلامة موقفها وبما يمليه عليها إنتماؤها القومي فإنها تحتكم لأمتها في اختيار لجنة عربية يتفق على أعضائها كي تقوم بالفصل في موضوع ترسيم الحدود على أسس من المعاهدات والوثائق القائمة بين الكويت والعراق .

فهل يقبل العراق الشقيق مثل هذا الحكم العربي انسجاماً مع مبادئه وتنفيذاً لروح الميثاق القومي الذي طرحه فخامة الرئيس (صدام حسين) .

إن المتتبع لقضية أسعار النفط يدرك وبوضوح أن تدهور الأسعار كان بفعل مشكلة عالمية تدخل فيها أطراف عدة منتجين ومستهلكين ومن داخل «أوبك» وخارجها .

ولقد عانت الكويت كماعانى العراق قلة الإنتاج في الفترات نفسها - الثمانينات - في الوقت الذي كان في مقدور الكويت أن تقوم بالإنتاج وبطاقات كبيرة مقارنة بما لديها من مخزون نفطي هائل ، ولكن الكويت التزمت بتقنين الإنتاج مع ما يعنيه من تضحية ، محافظة على الثروة الطبيعية وتحقيقاً لمستوى أفضل للأسعار.

وحول ماورد في المذكرة من أن الكويت قامت بنصب منشآت نفطية منذ عام ١٩٨٠م على الجزء الجنوبي من حقل

الرميلة العراقي فإن الحقيقة هنا تتلخص بأن الكويت بدأت عمليات الاستكشافات والتنقيب داخل أراضيها منذ عام ١٩٦٣م ثم توقفت تلك العمليات لأسباب يعرفها العراق جيداً وأستأنفت الكويت بعد ذلك عمليات الحفرعام ١٩٧٦م لتكتمل جميع العمليات ويبدأ الإنتاج في أواخر السبعينات.

وفي ما ادعته المذكرة العراقية بسحب الكويت للنفط من الجزء الجنوبي من حقل الرميلة العراقي فإنه لابد من التأكيد هنا أن هذا الجزء من الحقل يقع ضمن الأراضي الكويتية، وعليه قامت الكويت باستخراج النفط من آبار تقع ضمن أراضيها جنوب خط الجامعة العربية، وعلى مساحة كافية من الحدود الدولية وفقاً للمقاييس العالمية.

إن عمليات الإنتاج تتم داخل الأراضي الكويتية، وعلى عكس ماورد في المذكرة العراقية، فقد تكررت محاولات العراق ولا تزال بحفر آبار داخل الأراضي الكويتية مما يلحق الضرر البالغ في مخزون الحقل الخاص بالجزء الواقع ضمن الأراضي الكويتية، على رغم الاعتراضات الكويتية المتكررة وعلى رغم التجاوزات العراقية داخل الأراضي الكويتية فلم تشأ الكويت إثارة هذه المشكلة على الساحة العربية بل اكتفت بالاتصالات الثنائية بين البلدين.

إن الكويت في الوقت الذي تبدي فيه استعدادها لدراسة المقترح الذي ورد ضمن المذكرة العراقية والمتعلق بإقامة صندوق للمعونة والتنمية العربية، ترى وبكل إخلاص أن هذا المقترح يمكن له أن يطرح للبحث والدراسة في نطاق الجامعة العربية، لكن الأمر الذي لا تفهمه الكويت ولا تقبل به أن يأتي هذا المقترح مرافقاً للنيل والإساءة لها، وهي التي كانت في مقدم الدول الداعية لوضع الأسس والقواعد التي من شأنها الدفع بالعمل العربي المشترك بما يحقق المصالح القومية العليا للأمة العربية.

وفي الختام فإن الكويت في الوقت الذي تعتمد فيه الحقائق وحدها في ردها على المذكرة العراقية التي جاءت

لتمثل تطوراً سلبياً في العلاقات الأخوية بين البلدين ، لتنبه إلى المخاطر التي قد تنجم عن اتباع مثل هذه الأساليب في التعامل بين الأشقاء ، والتي تعيد أمتنا إلى دائرة الانشغال عن القضايا المصيرية للأمة العربية .

وإيضاحاً للموقف أرجو معالي الأمين العام توزيع هذه المذكرة على الدول العربيةالشقيقة ».

صباح الأحمد الجابر الصباح
نائب رئيس الوزراء
ووزير الخارجية
بتاريخ/ ١٥/٧/ ١٩٩٠م

وقد بعث وزير الخارجية العراقي طارق عزيز برسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي مؤرخة في ٢١تموز (يوليو) ١٩٩٠م ، ورد فيها على المذكرة الكويتية إلى الجامعة في شأن الخلاف بين العراق والكويت . وإليك نص الرسالة :

الوثيقة السادسة

اطلعنا على مذكرة الحكومة الكويتية المؤرخة في ٢٦ذي الحجة ١٤١٠ هجرية الموافق ١٨ تموز (يوليو) ١٩٩٠م. وفي البداية أود أن أعلق على ماورد في مقدمة المذكرة من تعابير الدهشة والاستغراب لما جاء في رسالتي المؤرخة في ١٥ تموز(يوليو/ ١٩٩٠م. وهذا التعبير في حد ذاته يعكس حقائق مؤلمة كانت هي الدافع لكتابة رسالتنا.

فالمسئولون في الحكومة الكويتية الذين تعمدوا إلحاق الأذى بالعراق ، واتبعوا نهجها مخططاً طيلة سنوات للزحف التدريجي باتجاه أرض العراق وسرقة ثروة أبنائه طيلة فترة انشغال العراق في الحرب وهويدافع عن سيادة الأمة العربية وكرامتها وعن ثروة دول الخليج ، يندهشون اليوم أننا نكشف تصرافاتهم أمام الأمة العربية بعد أن فشلت كل محاولاتنا الأخوية معهم في ثنيهم عنها . يندهشون لأنهم اعتادوا على استغلال سكوتنا وصبرنا طيلة سنوات وسنوات ونحن نكتم الجراح حرصاً منا على الحفاظ على علاقات الأخوة التي لم يحترموها ، وعلى المصالح القومية العليا التي استهتروا بها عمداً.

إن رسالة الحكومة الكويتية مليئة بالمغالطات التي يسهل كشفها ، وهي تلفت على الحقائق المبينة بكل وضوح في رسالتنا وتسعى إلى تحويل الأنظار عنها باستخدام لغة عامة غايتها التهرب من تناول الأذى والظلم الذي ألحقته الحكومة الكويتية :

١- ورد في رسالة الحكومة الكويتية « ومما يضاعف استغراب الكويت أن تأتي هذه المذكرة في الوقت الذي يتواصل فيه التنسيق بين البلدين في المجالات المختلفة» وإننا لنسأل الحكومة الكويتية ماهي خطوات التنسيق التي قامت بها إزاء العراق ؟

إن الحقيقة التي ينبغي أن يعرفها كل العرب هي أن المسئولين الكويتين كانوا يتهربون ويماطلون عمداً في إجراء أي تنسيق جدي بين البلدين .

ومن الأمثلة على ذلك التأطير والمطالة في التجاوب مع العرض الذي قدمه العراق لحكومة الكويت بتزويد الكويت بالماء من شط العرب في إطار الشعور الأخوي تجاه شعب الكويت الشقيق .

وهناك مسألة الممر الجوي المباشر بين العراق والكويت ، ففي أثناء الحرب اضطر العراق إلى عدم استخدام الممر المذكور ، وفي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٩م فاتح العراق الحكومة الكويتية برسالة من وزير النقل والمواصلات العراقي إلى زميله الكويتي طالباً إعادة فتح هذا الممر ، ولكن الحكومة الكويتية تملصت من ذلك . وفي شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠م أرسل وزير النقل والمواصلات العراقي رسالة أخرى إلى زميله الكويتي ولم يحصل على جواب . وفي شهر شباط (فبراير) ١٩٩٠م فاتحت أنا شخصياً وزير خارجية الكويت ورجوته حل الموضوع فلم نحصل على جواب . ويعني تصرف الحكومة الكويتية عدم تمكين مطار البصرة الدولي من العمل كمطار دولي.

بعد أن انتهت الحرب ، في الوقت الذي أستأنفت فيه الكويت تشغيل الممر الجوي بينها وبين إيران ، فهل يقع مثل هذا السلوك في إطار الحرص على التنسيق مع الأشقاء ، كما تدعي مذكرة الحكومة الكويتية ؟ ! .

وتؤكد الواقع أنه خلال الفترة الواقعة بين أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠م وحتى هذا اليوم كان العراق هو المبادر الأول في الزيارات التي قام بها الكويت لغرض التنسيق في كل المسائل المشتركة ومنها المسائل التي تناولتها رسالتنا في ١٥/٧/١٩٩٠م وإذا حسبنا عدد الزيارات التي قام بها

المسئولون العراقيون للكويت لوجدنا أنها تزيد عن الزيارات التي قام بها المسئولون الكويتيون للعراق .

وهذه حقيقة أخرى تضاف إلى الحقائق عن الطرف الذي يحرص فعلاً على التنسيق .

٢- لقد أصابت المذكرة الكويتية عندما قالت إن العراق كان في مقدمة الأشقاء ، الداعين إلى تحقيق الوفاق في العلاقات العربية ، والنأي بتلك العلاقات عما يعكر صفوها ويحقق لها التوازن بما يخدم العمل العربي المشترك، إن العراق كان وما يزال وسيبقى دائماً يتصف بهذه الصفة غير أن المسئولين في حكومة الكويت هم الذين أساؤا إلى هذه المبادئ عندما تعمدوا بأسلوب مخطط ومبرمج طيلة سنوات الحرب وبعدها إلحاق الأذى بالعراق والتجاوزعلى أرضه وحقوقه ولو أنهم احترموا هذه المبادئ وطبقوها في علاقاتهم مع العراق الذي حفظ لهم الود وتحمل منهم الاساءات سنوات عديدة لما اضطررنا إلى ما اضطررنا إليه مكرهين .

وقد عبر السيد الرئيس (صدام حسين) في خطابه يوم (١٧)تموز (يوليو) ١٩٩٠م عن الألم العميق لاضطرارنا إلى كشف الأذى الذي لحق بنا عندما قال :« عندما نضطر إلى هذا القول فإننا نشعر بالتمزق من داخلنا ونعايش الحزن إلى أقسى معانيه إذ لم نكن نتمنى أن نتحدث عن حقوق مغتصبة ، والمغتصب فيها بعض العرب ، وإنما كنا نتمنى أن نركز في حديثنا كما هو شأننا دائماً على الحقوق التي اغتصبها الأجنبي فحسب ، ولكن أصحاب السوء هم الذين يتحملون وحدهم أمام الله وأمام الأمة نتائج سيئاتهم التي أظهروا من مخزونها مالم نعرفه عنهم من قبل ، أو كنا نمني أنفسنا بماهو غير هذا .

وتشير حكومة الكويت إلى ما تحملته من اعتداءات على أراضيها ومنشآتها النفطية وناقلات نفطها ومصالحها التجارية إبّان الحرب ، وهي في ذلك تتجاهل حقائق السياسة والجغرافيا في الصراع الذي جرى بين عام ١٩٨٠م و١٩٨٨م .لقد قلنا في مذكرتنا : إن كل رؤساء دول الخليج أكدوا أن المعركة لم تكن عراقية وحسب إنما كانت دفاعاً عن الخليج وأمنه وسيادته ، والكويت هي أقرب الساحات إلى ميدان المعركه ، وكان التهديد لها من الخارج ومن الداخل مباشراً ، وبعض ماذكرته المذكرة الكويتية يؤكد ذلك ، وإذا كانت وقفت مواقف عبرنا عن تقديرنا لها كما في رسالتنا في ١٥ تموز فإنها في الواقع تصرفت في جانب كبيرمن ذلك من زاوية درء الخطر عن النفس ، وإذا كانت الكويت تكبدت من الخسائر المادية فإننا سفحنا الدم الغالي فضلاً عن تكبدنا الخسائر الهائلة ، ومع ذلك فقد كانت نظرتنا وما تزال إلى أن المسألة قومية ، لكننا أثرنا في رسالتنا تساؤلات لم تجب عليها المذكرة الكويتية ، ولم تتطرق إلى الزيادات في الإنتاج التي تحققت لدول معينة في الخليج أثناء غياب التصديرالعراقي والثروات التي جمعتها إبان الحرب مع أننا قدمنا أرقاماً وبراهين على ذلك .

أما ما ورد في مذكرة الحكومة الكويتية من أن للعراق سجلاً حافلاً في تجاوزاته على الأراضي الكويتية فإنه كذب وقلب للوقائع رأساً على عقب ، فالعراق كان منشغلاً في الحرب طيلة ثماني سنوات ، ولم يكن له في المناطق المذكورة جندي أو شرطي أوحرس حدود ، فكلهم كانوا في الجبهة يقاتلون دفاعاً عن شرف الأمة وسيادتها في الوقت الذي كان الشغل الشاغل في حكومة الكويت هو تدبير الزحف التدريجي على أراضي العراق ، وبناء المخافر وإنشاء المزارع والمنشآت العسكرية والنفطية فيها ، ولم يلتفت العراق٠إلى ذلك لأنه كان يخوض معركة مصيرله

وللعرب جميعاً ولأن نظرته إلى الأرض العربية والعلاقات العربية معروفة .

تقول المذكرة : إن العراق كان يرفض « ترسيم الحدود » بينه وبين الكويت وهذه مغالطة تدحضها الحقائق والوثائق والواقع . أولاً : أن المسألة بين العراق والكويت وكما جاء في رسالة نائب رئيس الوزراء الدكتور (سعدون حمادي) الموجهة إلى وزيرخارجية الكويت بتاريخ ١٩٩٠/٤/٣٠م (التي نرفق نسخة منها) ليست مسألة ترسيم كما تدعي المذكرة الكويتية ، إن وضع الحدود كما جاء في الرسالة « هو في الواقع وضع بلدين متجاورين تجمعهما أواصر القربى الوثيقة لم يتوصلا حتى الآن إلى حد اتفاق حول تحديد حدودهما في البر والبحر ».

وقد تجاهلت المذكرة الكويتية مبادرتنا التي أشرنا إليها في رسالتنا في ١٩٩٠/ ٧/١٥م ففي أثناء حضورنا قمة الجزائر في آيار(مايو) ١٩٨٨م أبلغت أنا شخصياً وزير خارجية الكويت برغبة السيد الرئيس (صدام حسين) في حسم مسألة الحدود بين البلدين ، غير أن الجانب الكويتي وبعد عدد من الاتصالات التي جرت حول الموضوع تهرب من الأمر ، وأبلغنا بأن ظروفه لا تسمح ببحث هذه المسألة وطلب منا تأجيل بحثها ، وكما أن مسئولين كويتيين اتصلوا بنا وأبلغونا عن رغبتهم في تحويل ملف الحدود من مسئول كويتي إلى آخر ، وأن السيد الرئيس (صدام حسين) هو الذي اقترح ثانية على سمو أمير الكويت أثناء زيارته العراق في شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩م معاودة البحث في الموضوع بأسلوب أخوي.

أما ما ورد في المذكرة الكويتية من إشارة إلى حل

مشاكل حدودية معلقة مع السعودية والأردن فهي صحيحة ، والواقع أنه لم تكن بيننا وبين السعودية والأردن مشكلة حدود ، كما هي الحال مع الكويت وإنما كانت هناك مشاكل حدودية معلقة ، وهي محدودة وقد عالجناها في إطار نظرة قومية لا تتنازع على الأشبار بين الأقطار الشقيقة ، وحبذا لو تصرفت الحكومة الكويتية في هذه المسألة كما تصرفنا نحن وتصرف الأخوة في الأردن والسعودية .

٦- أما عن إشارة مذكرة الحكومة الكويتية إلى الميثاق القومي الذي اقترحه السيد الرئيس (صدام حسين) في شباط ١٩٨٠م وماورد في تلك الاشارة من ربط مصطنع بين الميثاق واقتراح ورد في المذكرة فنقول :إن الميثاق القومي كل لا يتجزأ ، ولا يمكن لطرف ما أن يتناول ما يحلوله منه ثم يطعن في الصميم المبادئ والأسس الأخرى التي جاءت فيه، لأن العلاقة العربية التي اقترحها الميثاق علاقة شمولية ومترابطة ثم إذا كانت حكومة الكويت مؤمنة حقاً بالميثاق القومي الذي أعلن قبل عشرسنوات ، فلماذا لم تقل ذلك من قبل ؟ ولماذا تملصت من توقيع الاتفاقات التي عرضناها عليها ، والتي وقعنا مثلها مع حكومة المملكة العربية السعودية وغيرها من دول المنطقة ؟.

ولماذا غضبت من مقترحات قدمناها - كما تشير إلى ذلك رسالة الدكتور سعدون حمادي في ١٩٩٠/٤/٣٠م - تقع في إطار المبادئ التي وردت في ميثاق الجامعة العربية ؟.

إن المنهج الانتقائي لا يمكن أن يكون منهجاً صالحاً في العلاقات العربية ، وإن المنهج المطلوب هو المنهج الشمولي الذي يستند على مبادئ قومية ثابتة وعلى ضرورات ومتطلبات الأمن القومي العربي .

٧- لقد مرت مذكرة الحكومة الكويتية بسرعة على ما

أثرناه حول سياستها النفطية التي تعمدت الإضرار بالعراق ، ولم ترد على الحقائق التي جاءت فيها . وهي حقائق يعرفها كل الأشقاء في المنطقة لأننا شكونا إليهم سياسة الكويت فأيدوا شكوانا وشكواهم من جانبهم وأكدوا أنهم هم أيضاً يتضررون من هذه السياسة المتعمده التي تهدف إلى زعزعة سوق النفط ، وإلحاق الخسائر بالدول التي تصدر النفط وهي ثماني دول عربية عدا الكويت والإمارات ، إن هذا يؤكد صحة ما أوردناه في رسالتنا .

٨- أما عن ادعاءات حكومة الكويت في حقل الرميلة العراقي فإننا نؤكد أن هذا الحقل هو حقل عراقي بالاسم والأرض وأن ما سحبته حكومة الكويت منه عمداً في ظروف انشغال العراق في الحرب وهو مثال واحد من أمثلة تجاوزات حكومة الكويت على نفطنا التي لم تنحصر في هذا الحقل فحسب ، هو سرقة لابد لحكومة الكويت من ردها إلى شعب ا لعراق المجاهد .

٩- ومما يلفت النظر أن الحكومة الكويتية لم تكتف بالرد على رسالتنا في مذكرة موجهة إلى الجامعة العربية وإنما أبلغت يوم الخميس ١٩٩٠/٧/١٩م رسالة حول الموضوع إلى رئيس مجلس الأمن ، والأمين العام للأمم المتحدة . فهل تقصد حكومة الكويت تدويل هذه المسألة في الوقت الذي ملأت فيه مذكرتها بالكلمات الانشائية الطنانة عن الجامعة العربية وميثاقها وعن العلاقات بين العرب .

إن السلوك الفعلي يكشف الحقائق ولعل ما يزيد من إلقاء الضوء على المسألة ويؤكد ما أثبتناه في خطاب السيد الرئيس (صدام حسين) في ١٧ تموز وفي رسالتنا في ١٥ / ٧ من أن السياسة التي اتبعتها حكومة الكويت إنما كانت سياسة أمريكية هو التصريحات الأمريكية الآخيرة التي تقول بصراحة : إن باستطاعة حكومة الكويت أن

تستظل بالقوة الأمريكية ، وهذا تشجيع لا لبس فيه لحكومة الكويت لكي تمضي في سياستها التي تتعهد العدوان على العراق والأمة العربية ، فأين موضوع العرب والعروبة والجامعة العربية من ذلك ياحكومة الكويت ؟

وحول هذه المسألة نقول لحكومة الكويت ك إن الذي يتآمر على الأمة العربية ويهدد مصالحا الجوهرية في الصميم لن يحميه الأجنبي . فالشعب العربي سبق له أن تعامل مع حالات من هذا النوع وكان مصيرها معروفاً .

أرجو سيادة الأمين العام توزيع هذه الرسالة على الدول العربية ، مع أطيب التحيات والتمنيات .

طارق عزيز
نائب رئيس الوزراء
ووزير خارجية الجمهورية العراقية
بغداد في ٢٩ ذي الحجة ١٤١٠ هـ
الموافق ٢١ تموز (يوليو) ١٩٩٠م

الوثيقة السابعة

رسالة سعدون حمادي

وأرفق وزير الخارجية العراقي رسالته بنص رسالة بعث بها نائب رئيس الوزراء العراقي الدكتور (سعدون حمادي) إلى وزير الخارجية الكويتي الشيخ (صباح الأحمد الصباح) في ٣٠ نيسان (إبريل) ١٩٩٠م ، وتتناول مسألة الحدود بين العراق والكويت .

وجاء في رسالة حمادي :

« تلقيت رسالتكم المؤرخة في ٢٠ شعبان ١٤١٠ هـ ١٧ آذار (مارس) ١٩٩٠م التي حملها إلينا مبعوثكم الأخ (سليمان ماجد الشاهين) ..

١- لابد أنكم تعرفون شخصياً وقد تحملتم مسئولية وزارة الخارجية في بلادكم لفترة طويلة أن مسألة الحدود بين العراق والكويت لم تكن في أي وقت من الأوقات « مسألة فنية » كما ورد في رسالتكم . كما أنكم تشيرون في رسالتكم إلى ما تسمونه بـ « الاتفاق » ليس له أي أثر قانوني أو واقعي وقد طويت صفحته منذ وقت طويل .

إن الوضع في الواقع ، ومنذ تكوين دولتينا في هذا القرن ، هو وضع بلدين متجاورين تجمعهما أواصر القربى الوثيقة ، لم يتوصلا حتى الآن إلى اتفاق حول «تحديد» حدودهما في البر والبحر ولعل التأخير في الوصول إلى اتفاق حول ذلك يعود إلى أسباب بعضها خارج عن إرادتنا القومية ، وبعضها الآخر لأن العراق وخاصة في العقدين الماضيين منذ ثورة ١٧ - ٣٠ تموز كان وما يزال يرغب في معالجة هذه القضية في إطار أخوي موضوعي يجمع بين حقائق التاريخ الثابتة والمصلحة القومية العلياوبأسلوب أخوي منفتح ..

ولعلكم تعرفون أن العراق هو الذي بادر بعد تحرير الفاو مباشرة إلى اقتراح معاودة البحث في موضوع الحدود بعد أن

توقف لسنوات عديدة عندما أبلغكم الأخ طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية وبناءً على توجيهات الرئيس (صدام حسين) بهذه الرغبة على هامش قمة الجزائر عام ١٩٨٨م ، كما تعلمون أن البحث في هذه المسألة توقف بعد ذلك بناءً على الرغبة التي نقلها مبعوث سمو ولي العهد الأخ (سعود العصيمي)لدى زيارته لبغداد في ١٩٨٩/٢/٢٧م ثم تقرر استئناف البحث في هذا الأمر في إطار وثيق من الأخوة والموضوعية أثناء الزيارة التي قام بها أمير دولة الكويت للعراق و لقائه الأخوي مع الرئيس (صدام حسين) إن العراق يرغب في أن تحل هذه المسألة وفق الأسس التي أشرنا إليها بصورة نهائية وضمن الفترة وبالصيغة التي يراها إخواننا في الكويت .

٢- عبرتم عن دهشتكم للمقترحين اللذين عرضناهما عليكم أثناء زيارتكم الأخيرة لبغداد في ١٩٩٠/٢/١٨م . هذان المقترحان أيها الأخ هما ، مقترحان عراقيان تقدمنا بهما إليكم في الاجتماع الذي عقد معكم عندما زرت الكويت في ١٩٨٩/١١/١٩م حاملاً رسالة من الرئيس (صدام حسين) إلى أخيه (جابر الأحمد الجابر الصباح) فوافقتم بصريح القول على إعطاء العراق تسهيلات من النوع الذى أعطى له خلال الحرب مع إيران . اما مقترح نصوص معاهدة الدفاع المشترك فقد كان جوابكم هو الموافقة على التأكيد على مضمون معاهدة الدفاع المشترك من دون ذكر بنودها . وأثناء زيارتكم الأخيرة لبغداد سلمناكم هذين المقترحين خطياً ؛ لذلك فنحن الذين فوجئنا بما ورد في رسالتكم عن دهشتكم لتقديمها .

ولو عدنا إلى تاريخ بحث مسألة الحدود بين بلدينا -لوجدنا وخاصة خلال العقدين الأخيرين - أن العراق وحده هو الذي كان يبادر بالمقترحات ..وأننا حتى الآن لم نتسلم من جانبكم مقترحاً عن أي جانب من المسائل التي هي مدار بحث بيننا ، ونعاهدكم كما عهدنا دائماً أن نتعامل معها بنظرة أخوية موضوعية ».

الوثيقة الثامنة

نص المذكرة الكويتية للأمم المتحدة

سعادة الأمين العام للأمم المتحدة خافير بيريز دي كويار
تحية طيبة وبعد

أود إطلاع معاليكم على أن الكويت تلقت مذكرة من الحكومة العراقية مؤرخة في ١٥/٧/١٩٩٠م تضمنت عدداً من الادعاءات والاتهامات التي لا تستند إلى أساس من الصحة وقد انحصرت تلك الادعاءات والاتهامات بالآتي:

أولاً : الادعاء بأن الكويت تقف وراء التدهور الذي طرأ على أسعار النفط في السوق العالمية وذلك بإغراق السوق النفطية بمعدلات إنتاج عالية .

ثانياً: الاتهام بأن الكويت قامت بسرقة نفط العراق الواقع ضمن حقل الرميلة العراقي .

ثالثاً : الادعاء بأن الكويت فيما عمدت إليه آنفاً ألحقت ضرراً بالغاً بالاقتصاد العراقي يعد بمثابة عدوان عسكري .

رابعاً: الاتهام بأن ما تقوم به الكويت إنما يتم بتدبير مسبق وباتفاق مع جهات أجنبية .

خامساً : الادعاء بأن الكويت تتباطأ في التجاوب مع المساعي الهادفة إلى حل مسألة الحدود، وقد عمدت إلى الزحف التدريجي والمبرمج في اتجاه أرض العراق وإقامة منشآت على أرضه .

إن ماورد من ادعاء بأن الكويت وراء تدهور الأسعار يتنافى مع الحقيقة والواقع حيث إن المتتبع لمسألة أسعار النفط يدرك وبوضوح أن تدهورالأسعاركان بفعل مشكلة عالمية تدخل فيها أطراف عديدة منتجين ومستهلكين ومن داخل أوبك وخارجها . أما الإدعاء بأن الكويت تسرق نفطاً عراقياً ، فإننا نود أن نؤكد هنا بأن استخراج الكويت للنفط في تلك المنطقة إنما يتم في آبار تقع ضمن الأراضي

الكويتية جنوب خط الجامعة العربية على مسافة كافية من الحدود الدولية وفقاً للمقاييس العالمية.

وعن ادعاء العراق بأن الكويت تتباطأ في التجاوب مع المساعي الهادفة إلى الزحف التدريجي باتجاه الأراضي العراقية وإقامة منشآت على الأراضي العراقية فإن ذلك يعد تزييفاً للواقع وعرض الحقائق معكوسة فقد سعت الكويت في شكل متواصل إلى ترسيم الحدود بين البلدين وإنهاء المشاكل المعلقة ولكن العراق كان يرفض وباستمرار وضع حد لتلك المسألة القائمة بين البلدين في الوقت الذي سعى فيه العراق وأثناء الحرب إلى ترسيسم الحدود بشكل نهائي مع الدول العربية الشقيقة الأخرى المجاورة له.

إن الكويت في الوقت الذي ترغب فيه أن تسترعي انتباه سعادتكم إلى خطورة الادعاءات والاتهامات الواردة ضمن المذكرة العراقية فإنها تود أن تشير أيضاً إلى ما ورد في المذكرة من تهديد واضح للكويت ، وذلك عندما أوضحت المذكرة بأن العراق سيحتفظ بحقه بمطالبة المعنيين بإصلاح التجاوز ، وهو تجاوز تؤكد الكويت بطلان صحته .

كما تود الكويت التأكيد على أنه في الوقت الذي يشهد فيه العالم انفراجاً واضحاً ، وتتضاءل فيه بؤر التوتر ، وفي الوقت الذي عملت فيه الكويت جاهدة لوضع حد لحرب مأساوية دامت لأكثر من ثماني سنوات وعصفت بأمن واستقرار المنطقة ، فضلاً عما مثله من تهديد مباشر للأمن والسلم الدوليين ، في هذا الوقت تأتي هذه المذكرة العراقية لتعمل على التلويح بإعادة التوتر إلى المنطقة بما ينطوي عليه من أبعاد خطيرة . ومما يدعو إلى الأسف أن تأتي هذه المذكرة في مرحلة هامة ودقيقة ، وفي وقت تتسلط الأضواء والاهتمام عربياً ودولياً على استمرار مأساة الشعب الفلسطيني ومحاولة إيجاد حل متفاوض عليه لها .

سعادة الأمين العام

على الرغم من نوايا العراق في مواصلة التصعيد الإعلامي إلا أن الكويت تود أن تؤكد التزامها المبدئي في تعاملها مع جيرانها ، والقائم على أساس من حسن الجوار والتعايش السلمي واللجوء إلى الحوار في حل المشاكل المعلقة بين البلدين كما تود أن تؤكد في هذا الصدد التزامها التام بميثاق الأمم المتحدة ومقاصده وأهدافه .

سعادة الأمين العام

لقد تقدمنا بهذه المذكرة لإطلاع سعادتكم على هذه الادعاءات والاتهامات الموجهه ضد الكويت العضو في منظمتكم الموقرة ، وسنعمل على موافاة سعادتكم بما يستجد من تطورات بهذا الشأن .

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق تقديري واحترامي ...»

صباح الأحمد الجابر الصباح
نائب رئيس مجلس الوزراء
وزير الخارجية

الوثيقة التاسعة

خطاب الرئيس العراقي في ١٧ يوليو ١٩٩٠

الذي ندد فيه بالدول الخليجية

أيها العراقيون الأماجد .. ياعزنا وعز العرب وياعوننا بعد الله على الملمات ..أيها العرب في كل مكان .. إن العالم يشهد أحداثاً ومتغيرات كبيرة ، وذات نتائج تمتد في تأثيرها على مساحة الإنسانية ككل ، وقد كانت دائماً موضع اهتمامنا ، وسبق لنا وأن تحدثنا عنها في اللقاءات العربية الكبيرة التي حصلت خلال العام المنصرم في قمتي مجلس التعاون العربي في صنعاء في أيلول / سبتمبر ١٩٨٩م وعمان في شباط / فبراير ١٩٩٠، وكذلك في قمة العرب التي انعقدت في بغداد في أيار / مايو ١٩٩٠ ، ولا أضيف جديداً إلى ماقلته في تلك المناسبات ، وما أوردته من تحليل واستنتاج توخياً لما يخدم الأمة ويعزز يقينها بحقوقها ويجلي الصدأ عن قدراتها ، ويجدد وبما لايقبل التداخل خط مسارها عن مسار أعدائها والطامعين ، من أجل تعزيز موقع الأمة العربية ودرء الأخطار المحدقة بها، وتحقيق أهدافها النبيلة في الاستقلال التام ، والرقي والتقدم والازدهار .

إن من أهم وأخطر الأحداث خلال الفترة الماضية هي الحملة الواسعة المدبرة التي تشنها الدوائرالإمبريالية والصهيونية الرسمية وغير الرسمية ضد العراق ، بصورة خاصة وضد الأمة العربية بوجه عام .

لقد بدأت هذه الحملة عندما تأكد للامبريالية أننا انتصرنا في الحق وأننا له مجندون .. وأن هذا الانتصارسيدخل في الأمة العربية ككل وسيكون هو وأسبابه مرتكزالعرب

وملهمهم في المنازلة ضد إسرائيل الغاصبة المعتدية ، وضد كل معتد أثيم وأنموذجهم القريب الذي يظهرلهم ماهوإيجابي في قدرات الغرب وشخصيتهم ، وعندما تأكد لها اقتدارنا الاقتصادي والعلمي وما حققنا ، في ميادين التصنيع العسكري وهو حق من حقوقنا المشروعة الثابتة كشعب ذي حضارة عريضة ، ودور إنساني يطمح إلى الرقي والتقدم..شعب يعتزبنفسه وبأمته العربية ويمتلك كل الحق بامتلاك وسائل الدفاع عن أمنه واستقلاله وهو أمن الأمة العربية وعن حقوقه وحقوق أمته .لقد أثارت هذه المنجزات حقد الدوائرالامبريالية والصهيونية فاستخدمت كل وسائلها للنيل من سمعة العراق ومقاصده ، وفي محاصرة وسائل ومصادر تقدمه العلمي والصناعي والاقتصادي ، ولم يبق في جعبتها مالم تستخدمه غيرالعدوان العسكري المباشر .

وكعادتها راجعت الامبريالية سجلها المشئوم ضد الأمة العربية لتختار أصحاب الأدوار الشريرة والطامعين الغادرين لكي تستخدمهم في العدوان على العراق ، فلم تنس أن إسرائيل التي اغتصبت فلسطين الحبيبة وقدسنا الشريف هي خير مركز طوارئ جاهز لكي يطلق سهامه العسكرية ضد الأمة العربية ، ومركز الإشعاع فيها العراق العظيم ، فراحت تنسق حملتها السياسية والإعلامية والعسكرية مع إسرائيل لتدبير العدوان المباشرالمرتقب عليه ، وصارت الدوائر الإمبريالية الغربية والصهيونية تدعو علناً وتحرض بقوة وحقد وإصرار على توجيه ضربات عسكرية إلى المواقع الحيوية في مركز النورالعلمي في العراق ومراكزبحوثه وعناصر صناعاته العسكرية ، فبان بذلك مايكفي من المكر السيء (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

(صدق الله العظيم) .

وكما هوعهدكم بنا عندما تتعرض المبادئ والقيم والمصالح الوطنية والقومية العليا للخطر فإننا ننتخي للمهمة بعد أن

نتوكل على الله ونتحزم بالأقربين ريثما يستنفر الخيرون من أبناء العم من الغيارى في عائلة العرب الكبيرة .. وهكذا كان الذي يجب أن يكون حيث انتخى العراقيون النشامى ليعلنوا أن لاخوف بعد اليوم ، والمنية ولا الدنية ، واستقبال الخطر خير من استدباره ، ولاغير هذا غير المذله وتلقي الضربة والعار ، فأطلقنا تحذيرنا المعروف في الثاني من نيسان وأتبعناه بما يؤكده ويوضحه ليكون مفهوماً للإمبريالية ومخالبها الشريرة في المنطقة وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني من أن عراق عام ١٩٩٠ وما بعده هو غير عراق عام ١٩٨١ عندما ضرب الإسرائيليون مفاعل تموز العلمي المخصص للأغراض السلمية ، بينما كنا في وضع يجعلنا منشغلين في حرب ضروس مع إيران ، ثم جاء الدور ليظهر العرب مجتمعين بأنهم في عام ١٩٩٠ وما بعدها لن يكونوا كما قبل هذا التاريخ فكانت قمة بغداد وقراراتها .

وفي قمة بغداد كانت الدروس غنية للعرب وللآخرين إذ رسمت قرارات القمة خط ومسار الموقف العربي الجماعي فبان للسيئين والمترددين في العالم بأن حال العرب هو غير ماتمنت الدوائر الامبريالية والصهيونية ، وما توقعت ، فخابت آمالها وفترت همتها ، من غير أن تنتهي أحقادها وأطماعها وسعيها إلى ما هو جديد شرير يقصم العرب ويضعف همتهم ورؤيتهم .

أيها العراقيون.. والعرب حيثما كنتم .. إن الحملة التي تشنها الأوساط الامبريالية والصهيونية ضد العراق والأمة العربية وسياسة المحاصرة الاقتصادية والتقنية تذكرنا بالحملة الصليبية ضد الأمة العربية في فلسطين غير أن هذه الحملة لا تنسينا الحقيقة التاريخية المعروفة من أن الغلبة في النهاية كانت للعرب نتيجة اصطدام الجمعين وأن (صلاح الدين) كان قائد جمع العرب وهو أحد النماذج والرموز التي نقتدي بها في دروس المنازلة والقيادة إلى جانب الرموز والنماذج العربية الكريمة الأخرى .

أيها العراقيون الأماجد .
ياأبناء الأمة العربية الغيارى .
لقد تجلت الأمة العربية كما هو شأن الأمم الأصيلة لترتقي بموقفها إلى ما أعلن عليكم من قرارات في قمة بغداد .وانجلت عنها غمامة التمزق والتشتت عندما رسمت بإرادتها بداية الصائب من خطواتها على طريق عمل مشترك يعم خيره الأمة .. ويرد عنها كيد الأعداء ، وأحيت بذورالخير والمحبة فيها الأمل والتطلع لمنع الأجنبي من الاستهانة بها ، واغتصاب المزيد من حقوقها ، ووضع البدايات العملية وخلق الأجواء المناسبة لاستراجاع المغتصب من حقوقها أيضاً . ولكن وما أن انفضت قمة بغداد واتضحت قراراتها حتى ذرت بذورالشر قرنها في محاولة منها لتجتث ما أزهرت وأورقت عنه بذور الخير .

إن القوى الإمبريالية والصهيونية لم تستخدم في حملتها الأخيرة السلاح حتى الآن لتقتل به أبناء الأمة ، ولم تهدد بالأساطيل والقواعد الجوية المنتشرة في العالم وفي المنطقة كما يفعل عادة مغتصبو الأرض ومنتهكو الكرامة والسيادة العربية ممن وقفت قمة بغداد في وجههم ، ولكنها بدأت تمارس القتل وإضعاف القدرة التي تحمي الكرامة والسيادة بأدوات أخرى ، وبأسلوب آخر يناسب اختصاص تلك الدوائر وميدان تأثيرها وفق أسلوب أخطر من حيث نتائجه من الأسلوب الأول المباشر .

إنه الأسلوب الجديد الذي ظهر من بين صفوف العرب ، والذي يستهدف قطع الأرزاق بعد أن تم تطويق الأسلوب الأول الذي كان ومنذ زمن بعيد يستهدف قطع الأعناق .
وعندما يستهدفون قطع الأرزاق قد تتيبس الحياة من الجذور وعندها تذبل الأغصان والأوراق حتى تغدو حطباً بعد « أن تفقد نسغاً أساسياً من الحياة » . وبذلك تمني الصهيونية

والامبريالية نفسها بأنها ستنجح من خلال هذه المسألة حيث تفشل بوسائلها التقليدية ، فيتحقق هدفها بتوقف التقدم العلمي والتقني في العراق في جوانبه المدنية والعسكرية ويتحقق هدف الحملة التي فشل فيها الأعداء بأسلوبهم التقليدي المباشر ، بأساليب جديدة ينفذها عرب ..أفراد .. وربما دول في المنطقة .. وأعني بذلك السياسة البترولية الجديدة التي يتبعها منذ حين بعض الحكام في دول الخليج تعمداً في تخفيض أسعار النفط بدون أي مسوغ اقتصادي وعلى الضد من إرادة غالبية المنتجين في الأوبك وعلى الضد من مصلحة الأمة العربية .

وعلى سبيل المثال فإن انخفاض دولار واحد في سعر برميل النفط من جراء هذه السياسة يؤدي إلى انخفاض ألف مليون دولارمن عائدات العراق سنوياً ، وإ ن تخفيض سعر النفط عن السعر الذي كان سائداً قبل وقت ليس ببعيد وهو ٢٧- ٢٨ دولار إلى الأسعار المتدهورة التي وصل إليها سعرالبترول حالياً أدى إلى خسارة العراق أربعة عشرمليار دولارسنوياً في الوقت الذي تحل فيه بضعة مليارات من الدولارات الكثيرمما هو موقوف ومؤجل في حياة العراقيين . هذا الشعب المجاهد الذي خاض بحورالدم دفاعاً عن كرامته وحريته وسيادته وأمنه ، دفاعاً عن كرامة وحرية وسيادة وأمن الأمة العربية .

وحول خفايا وأبعاد ومرامي هذه السياسة المخربة .. لا بد أن نشير إلى مالم يعد سراً .. ذلك أن حاجة الولايات المتحدة إ لى استيراد النفط ، تتزايد بمعدلات كبيرة تتناسب مع حاجتها المتنامية ، وقد تكون حاجتها الأساسية إليه أكثر مما نحن مطلعون عليه ، وإن بترول الشرق الأوسط والعربي منه بوجه خاص هو المرشح لسد احتياجاتها ، وبعد أن تهيأت أمامها الفرصة تصرالولايات المتحدة على العمل للامساك بموقع الدولة العظمى الوحيدة من غير منازع ، ليس الآن

وإلى وقت لاحق ترى فيه أفق أجله ، وإنما كما هو شأن الحالمين لتحول حلمها هذا إلى واقع يطول وقته ولاتريد له حدوداً نهائية .

ولكي يتحقق لها ذلك تعمل على ضمان تدفق النفط إليها بأبخس الأسعار ، والتحكم فيه وبمصير مالكيه ، لتتحكم فيما بعد بمصير مستهلكيه الآخرين أيضاً ، وبالذات دول أوربا واليابان وربما الاتحاد السوفيتي في وقت لاحق ، إذا ما أصبح هو الآخر مستورداً للبترول . ولكي تتحكم أمريكا بمصائرمنتجي البترول يقتضي ألا تسمح بنمو إمكاناتهم المادية ومصادر ثروتهم بما يتيح لهم فرصة المناورة الطبيعية في العلاقة بين المالك البائع وبين المشتري ، ولأن العدوانية الإسرائيلية وسياسة التوسع باقية يضاف إليها ما تقتضيه أهداف الدولة الأمريكية العظمى في المنطقة ، فإن أمريكا حريصة على أن تحقق خزينا استراتيجياً متزايداً لتضمن كل تلك الأهداف وفي مقدمتها التحكم بمتى وكيف توعز باستقرارها إلى حين ؟.

ثم إن المخزون من البترول إذا ما تم شراؤه بأقل من قيمته فإن ثقله على خزينة أمريكا كبيراً كما لو تم شراؤه بالقيمة التي يساويها حقيقة ، وأن تلاقي مصلحة المضاربين في أسواق البترول من الأمريكان لشراء النفط عندما ينخفض سعره وخزنه وعرضه للبيع عندما يرتفع سعره مع سياسة بعض تجارالبترول والسياسة من العرب وبعضهم من وزراء البترول أو أعلى منصباً منهم ، شيء من أخطرحلقات هذه السياسة المخربة .

إن هذه السياسة الخطيرة إن سمح لها بالاستمرار ستعني أن الفائض من أموال العرب الناجم عن فائض الأموال المتأتى من انتاجهم أكثرمن حاجتهم سيتراكم في خزائن أمريكا فضلاً عن أن قيمته ستتآكل مع مضي الزمن ، وسوف يبقى هناك أسيرالأهداف الأمريكية السياسية والمالية ، وإن

توفير خزين نفطي في أمريكا يمكنها مع إسرائيل ، ومن يلتقي مؤقتاً مع سياستها من التلاعب باستقرار المنطقة وأمنها ، وستسعيان إلى إشعال الحروب وإخماد شرارها مؤقتاً وفق السياسة المناسبة لهم من غير أن ينتابهم القلق من النتائج السلبية التي تصيب بالاحتمالات الخطرة تدفق البترول إلى أسواق أمريكا والعالم .. وسيمكن أمريكا من التحكم في أسعار البترول بل وإخضاعها إلى نوع من التذبذب هبوطاً وصعوداً بما يتعب اقتصاديات الدول العربية ويشل قدرتها على وضع سياسة تنموية مستقرة أوسياسة مستقرة للانفاق الجاري ، لكل ذلك انعكاساته الاقتصادية والمالية السلبية الخطيرة ، يتبعه ويرتبط به انعكاسات اجتماعية وسياسية سلبية خطيرة تضع العرب في دوامة الاضطراب المستمر وعدم الاستقرار .

ومع ذلك يتبين أن السياسة التي يتبعها بعض الحكام العرب هي سياسة أمريكية ، وبإيعاز من أمريكا ، وبالضد من مصالح الأمة وشعوب المنطقة ، وليست سياسة وطنية وهي مناقضة لمصلحة الجميع ومصلحة الأمة العربية ، بل هي معادية للأمة العربية لأنها تضرب أمنها القومي ، ومصالحها في الصميم بعد أن تجرد الأمة من عناصر قوتها وتمكن الطامعين والأعداء من التحكم بعناصرتلك القوة .

أيها العرب الشرفاء الغيارى

إن هذه السياسة خطيرة إلى الحد الذي لا يمكن السكوت عليها .. ولقد ألحقت بنا ضرراً جسيماً ، وتلحق بالأمةضرراً جسيماً وليس رفع الصوت هنا ضد هذا المنكرهو أقوى الإيمان إذا ما استمر المنكر على ماهو عليه .. ولإن العراقيين الذين أصابهم هذا الظلم المتعمد مؤمنون بما فيه الكفاية بحق الدفاع عن حقوقهم وعن النفس فإنهم لن ينسوا القول المأثور « قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق » . وإذا ماعجز الكلام عن أن يقدم لأهله مايحميهم فلابد من فعل مؤثريعيد الأمور

إلى مجاريها الطبيعية ويعيد الحقوق المغتصبة إلى أهلهـــا .

إن السياسة البترولية ، والموقف من الصراع العربي – الصهيوني ، والنضال لتحرير فلسطين ستبقى هي المقياس الأساس ، الذي من غيره لا وطنية صادقة ولا قومية حقيقية للمدعين ، وأن هذا سيكون من بين أهم المعايير التي يتضح منها ماهو غث وما هو سمين في السياسات وماهو أصيل أو مقطوع الصلة عن الأصل ، وماهو واضح وأمين أو مشبوه ومرئي ، وأن أبناء الأمة ، الذين ألحق الدجل والدجالون بهم أشد الأذى حتى ثخنت وتعمقت جراحهم ، وازداد نزيفها قادرون بحصافتهم ، إذا ماراقبوا مواطن الغدر والضعف ، أن يتبينوا، ، وإذا ماتبينوا ماهو سوء فليس أكثر أذى للأمة ، وأخطرعلى مستقبلهـــا بعد حاضرها من سكوتهم ، وإننا سنكون في طليعة من يكشف التآمر والمتآمرين ويعمل على طرد الضعف من ميادينها ، ويساعد الضعفاء على تجاوز ضعفهم إذا مأبدوا استعدادهم لقبول العون سواء عن طريق النصح ، أوبوسائل أخرى .. بالأخوة ..عندما نضطر إلى هذا القول ، فإننا نشعر بالتمزق من داخلنا ونعايش الحزن إلى أقصى معانيـه .. إذ أننا لم نكن نتمنى أن نتحدث عن حقوق مغتصبة ، والمغتصب فيها بعض العرب .. وإنما كنا نتمنى أن نركز في حديثنا كما هو شأننا دائماً ، على الحقوق التي اغتصبها الأجنبي فحسب .. ولكن أصحاب السوء هم وحدهم الذين يتحملون أمام الله .. وأمام الأمة نتائج سيئاتهم التي أظهروا من مخزونها مالم نعرفه عنهم من قبل .. أوكنا نمني النفس بما هو غير هذا .

فهم بدلاً من أن يكافئوا العراق الذي قدم لهم ماقدم من زهرة أبنائه ، لتبقى بيوت أموالهم عامرة بالمزيد المضاف مما هو مكتنز .. والذي لولا العراق لأصبح الآن بأيد أخرى ، أساءوا إلى العراق بالغ الإساءة .. وبدلاً من أن يكافئوا

العراق على مبادئه في الأخوة ، أساءوا فهم هذه المبادئ المخلصة ، في الوقت الذي يواجه فيه العراق الأعداء الأجانب، ليذود عن الأمة ، ويبعد عنها وعنه طعنات جديدة.

اللهم ألهمنا الصبر إلى الحد الذي ليس أمام الصابرين غير ما تعتبره مشروعاً وصحيحاً يوم يفقد الصبرقدرة التأثير .. واللهم اقتل بذورالشرداخل نفوس حامليها ليتمتع العرب ببذورالخيرداخل أنفسهم .. اللهم اشهد .. إنني قد بلغت .

تحية لشعب فلسطين المجاهد ، وتحية لكل العرب الشرفاء الذين يرفضون ماهو مرفوض ويقبلون من العز والكرامة والسيادة والعدل ماهو مقبول ، والرحمة لشهداء العراق والعروبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الوثيقة العاشرة

بيان مجلس قيادة الثورة العراقي

عن غزو الكويت (١٩٩٠/٨/٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

« بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » صدق الله العظيم

الله أكبر .. الله أكبر.. الله أكبر

أيها الشعب العراقي العظيم ، يادرة تاج العرب ، ورمز عزتهم واقتدارهم وعقال رؤوسهم .. أيها العرب الغياري المؤمنون بأن الأمة واحدة وأن حالها ينبغي أن يكون واحداً عزيزاً كريما ، وأن الدنس والخيانة والغدر يجب أن لا تتصل بصفوفهم ونواياهم .

أيها الناس حيثما كان العدل والانصاف دينكم ، لقد خسف الله الأرض بقارون الكويت وأعوانه بعدما جانبوا القيم والمبادئ التي دعا الله لتسود بين الناس ، وبعدما خانوا وغدروا بالمعاني القومية وشرف معاني العلاقة بين من يتولون أمرهم من الناس ومع العرب .

فأعان الله الأحرار من بين الصفوف المخلصة ليقضوا على النظام الخائن في الكويت والضالع في مخططات الصهيونية والأجنبي ، وبعدما أطاح نظام حكمهم فتية أمنوا بربهم فزادهم هدى .. ناشد الأحرار أبناء الكويت العزيزة القيادة في العراق تقديم الدعم والمساندة لدرء أي احتمال لمن تسول له نفسه التدخل من الخارج في شؤون الكويت ومصير الثورة فيها وناشدونا المساعدة في استتباب الأمن لئلا يصيب أبنا الكويت بسوء ...

وقد قرر مجلس قيادة الثورة الاستجابة لطلب حكومة الكويت الحرة المؤقتة والتعاون على هذا الأساس تاركين لأبناء الكويت أن يقرروا شؤونهم بأنفسهم وسننسحب حالما

يستقر الحال وتطلب منا حكومة الكويت الحرة المؤقتة ذلك ، وقد لا يتعدى ذلك بضعة أسابيع .
إننا نعلن بصوت وإرادة كل شعب العراق .. شعب القادسية والبطولات والأمجاد أن قواتنا المسلحة بكل صفوفها ، والجيش الشعبي الظهير القوي لها ، وجماهير شعب العراق من زاخو إلى الفاو، والمسندة بإيمان لا يتزعزع بالله وبالعروبة ، وفي عمقهم كل جماهير الأمة العربية ، وكل المناضلين والشرفاء العرب ، سيكونون صفاً من الفولاذ الذي يكسر ولا يكسر . إننا نعلن ذلك لمن تسول له نفسه التحدي، وسنجعل من العراق الأبي ومن الكويت العزيزة مقبرة لكل من تسول له نفسه العدوان وتحركه شهوة الغزو والغدر وقد أعذر من أنذر ....

« والله أكبر وليخسأ الخاسئون ».

الوثيقة الحادية عشرة

بيان التجمعين الديمقراطي والوطني في الكويت عن الغزو العراقي

« تابع التجمع الديمقراطي والتجمع الوطني بكثير من القلق تطورات الأحداث بعد الاحتلال العراقي للأراضي الكويتية والذي أدى إلى انتهاك السيادة الوطنية للكويت . فقد أدت هذه التطورات إلى وضع خطير لايخدم مصالح الشعوب العربية بأي حال من الأحوال . وبدأت تلوح في الأفق إمكانية التدخل الأجنبي بشكل سافر، خدمة للمصالح الغربية والصهيونية حيث استفادت القوى المعادية للشعوب العربية من تلاحق الأحداث وبدأت للتحضير لضرب القوة العربية العسكرية المتنامية خدمة للصهيونية . وانطلاقاً من هذا فإن القوى الوطنية الكويتية ترى أن أي تأخير من جانب العراق في حل الأزمة سيلحق الضرر بمصالح الشعوب العربية وعلى رأسها الشعبان في العراق والكويت . ومن هذا المنطلق فإننا نرى أن الإجراءات العاجلة التي يجب اتخاذها تتلخص في ضرورة الانسحاب العراقي من الأراضي الكويتية في أسرع وقت ممكن ، وترك الكويتيين يقررون مصيرهم بأنفسهم بعيداً عن أية تدخلات وضغوطات . وعندها فقط يمكن حل كل المسائل المعلقة بين العراق والكويت انطلاقاً من روح المصالح القومية العليا وبعيداً عن التدخلات الأجنبية التي لا ترى أبعد من مصالحها والتي يهمها التدخل خدمة للمخططات الصهيونية .

لقد أثبتت تجارب العالم أن حل المشكلات بالقوة المسلحة لا يؤدي إلا إلى مزيد من المشكلات ، كما أثبتت تجارب العرب أن لغة القوة بين الأشقاء تخدم في النهاية مصالح أعداء العرب ، لذلك ندعو العراق إلى التصرف بشكل سريع بسحب قواته من الأراضي الكويتية وترك الكويتيين

يقررون حياتهم بأنفسهم .
إن القوى الوطنية التي عانت في الوقت ذاته من غياب الديمقراطية ومن الفراغ الدستوري الذي عاشته منذ حل البرلمان في ١٩٨٦م وتعليق الحياة النيابية وفرض الرقابة على الصحف ، إلا أنها ترى أن القضية الملحة الآن والتي يجب أن تلتف حولها كل القوى الخيرة في بلادنا هي قضية الانسحاب العراقي من الأراضي الكويتية وإنقاذ أهلنامما يعانونه من مصائب وويلات وكذلك قضية حل المشكلات المعلقة بين الكويت والعراق بما يتفق مع مصالح الشعبين الشقيقين والمصالح القومية العليا ».

الوثيقة الثانية عشرة

قرار مجلس الجامعة العربية بإدانة الغزو العراقي

- إن مجلس جامعة الدول العربية في دورته غيرالعادية المفتتحة بتاريخ ١١ محرم ١٤١١ هجرية الموافق ٢ /٨/ ١٩٩٠م في القاهرة

- وبناء على الطلب المقدم من دولة الكويت لعقد دورة غير عادية لمجلس الجامعة للنظر في العدوان العراقي على الكويت

يقرر

١- إدانة العدوان العراقي على دولة الكويت ورفض أية آثار مترتبة عليه وعدم الاعتراف بتبعاتة .

٢- استنكار سفك الدماء وتدمير المنشآت .

٣- مطالبة العراق بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات العراقية إلى مواقعها قبل ١٠ محرم ١٤١١ هـ الموافق ١٩٩٠/٨/١م .

٤- رفع الأمر الى أصحاب الجلالة والفخامة والسمو رؤساء الدول العربية للنظر في عقد اجتماع قمة طارئ لمناقشة العدوان ، ولبحث سبل التوصل إلى حل تفاوضي دائم ومقبول من الطرفين .

٥- تأكيد تمسكه المتين بالحفاظ على السيادة والسلامة الاقليمية للدول الأعضاء وتجديد حرصه على المبادئ التي تضمنها ميثاق جامعة الدول العربية بعدم اللجوء إلى القوة لفض المنازعات التي قد تنشأ بين الدول الأعضاء واحترام النظم الداخلية القائمة فيها وعدم القيام بأي عمل يرمي إلى تغييرها.

٦- رفض المجلس القاطع لأي تدخل أو محاولة تدخل أجنبي في الشئون العربية .

٧- تكليف الأمين العام بمتابعة تنفيذ هذا القرار وإخطار المجلس بما يستجد .

٨- اعتبار المجلس دورته غيرالعادية في حالة انعقاد مستمر .

الوثيقة الثالثة عشرة

قرار مجلس الأمن بإدانة غزو الكويت

١- في ٢ أغسطس ١٩٩٠م أدان المجلس في القرار ٦٦٠ الغزو العراقي للكويت، وطالب بغداد بسحب قواتها وصدر القرار بموافقة ١٤ صوتا مع امتناع اليمن عن التصويت.

٢- في ٦ أغسطس أصدر المجلس القرار (٦٦١) الذي يفرض حظراً تجارياً صارماً على العراق فيما عدا الدواء والمواد الغذائية لدواع إنسانية .. وصدرالقرار بأغلبية (١٣) صوتا مع امتناع كوبا واليمن عن التصويت.

٣- في ٩ أغسطس أعلن المجلس بالإجماع في القرار رقم (٦٦٢) بطلان ضم العراق للكويت ..

٤- في ١٨ أغسطس طالب المجلس بالإجماع في القرار رقم (٦٦٤) العراق بالسماح للمواطنين الأجانب بمغادرة العراق والكويت وألغى قراره السابق بإغلاق البعثات الدبلوماسية في الكويت.

٥- في ٢٥ أغسطس سمح المجلس في القرار رقم (٦٦٥) للدول باستخدام قوة بحرية محدودة لضمان الإذعان إلى الحصار الاقتصادي، ومنها حق تفتيش البضائع .. وتم التصويت على القرار بأغلبية (١٣) صوتاً مع امتناع كوبا واليمن عن التصويت.

٦- في ١٣ سبتمبر وافق المجلس في القرار رقم (٦٦٦) على إرسال شحنات غذائية إلى العراق والكويت لدواعٍ إنسانية، وأن يتم توزيعها من قبل جماعات دولية تمت الموافقة عليه .. وتم التصويت على القرار بأغلبية (١٣) صوتاً ضد صوتين مع معارضة كوبا واليمن.

٧- في ١٦ سبتمبر أدان المجلس بالإجماع في القرار (٦٦٧) الغارات التي تشنها القوات العراقية على البعثات الفرنسية والبعثات الدبلوماسية الأخرى في الكويت المحتلة.

٨- في ٢٤ سبتمبر اتخذ المجلس بالإجماع في القرار رقم

(٦٦٩) إجراءً معتدلاً حيث عهد إلى لجنة الحصار بتقييم مطالب المساعدة التي تقدمت بها الدول المتأثرة من الحصار الاقتصادي .

٩- في ٢٥ سبتمبر منع المجلس في القرار رقم (٦٧٠) الرحلات الجوية إلى العراق والكويت المحتلة إلا لدواعٍ إنسانية .. وتم التصويت على القرار بأغلبية (١٤) صوتاً ضد صوت واحد مع امتناع كوبا.

١٠- في ٢٩ أكتوبر « ذكر » المجلس العراق في القرار رقم (٦٧٤) أنه يقع تحت طائلة القانون الدولي في حالة حدوث أي خسائر أو أضرار أو إصابات بالنسبة للكويت ودول العالم الأخرى ومواطنيها ومصالحها وقد « دعيت »الدول لتجميع معلومات عن ادعاءاتها وتم التصويت على القرار بأغلبية (١٣) صوتاً مع امتناع كوبا واليمن عن التصويت .

١١- في ٢٨ نوفمبر طلب المجلس بالإجماع في القرار (٦٦٧) من السكرتير العام للأمم المتحدة أن يحافظ على نسخة مهربة من سجل تعداد السكان في الكويت قبل الغزو .

١٢- في نوفمبر صرح المجلس في القرار رقم (٦٧٨) للدول « باستخدام كل الوسائل اللازمة » ضد العراق الا إذا انسحبت من الكويت في ١٥ يناير أوقبله .. وتم التصويت على القرار بأغلبية (١٢) صوتاً ضد صوتين هما كوبا واليمن مع امتناع الصين عن التصويت .

الوثيقة الرابعة عشرة

نص بيان مجلس الأمن (٦٨٦)

« مجلس الأمن »

« إذ يسترجع ويؤكد مجدداً القرارات ٦٦٠ لعام ١٩٩٠م و٦٦١ لعام ١٩٩٠م و٦٦٢ لعام ١٩٩٠م و ٦٦٤ لعام ١٩٩٠م و٦٦٥ لعام ١٩٩٠م و٦٦٦ لعام ١٩٩٠م و٦٦٧ لعام ١٩٩٠م و٦٦٩ لعام ١٩٩٠م و٦٧٠ لعام ١٩٩٠م و٦٧٤ لعام ١٩٩٠م و٦٧٧ لعام ١٩٩٠م و٦٨٧ لعام ١٩٩٠م

« وإذ يسترجع التزامات الدول الأعضاء بموجب البند ٢٥ من الميثاق .

« وإذ يسترجع الفقرة التاسعة من القرار ٦٦١ لعام ١٩٩٠م فيما يختص بمساعدة حكومة الكويت ، والفقرة الثالثة (ج) من القرار فيما يتعلق بالامدادات المخصصة فقط لأغراض طبية وفي الظروف الإنسانية المواد الغذائية .

« ومشيراً إلى رسائل وزيرخارجية العراق التي تؤكد موافقة العراق على الالتزام كلياً بكافة القرارات المذكورة أعلاه (أس ٢٢٢٧٥) وتعلن اعتزامه الإفراج عن أسرى الحرب على الفور (أس ٢٢٢٧٣) .

« ومشيراً إلى توقف العمليات القتالية الهجومية من جانب قوات الكويت والدول الأعضاء التي تتعاون مع الكويت في تنفيذ القرار٦٧٨ .

« وأخذاً في الاعتبار ضرورة التأكد من نوايا العراق السلمية وأهداف القرار رقم ٦٧٨ لعام١٩٩٠م وهي إعادة السلام الدولي والأمن إلى المنطقة ومشدداً على أهمية اتخاذ العراق الإجراءات الضرورية التي تسمح بوضع حد نهائي للأعمال العسكرية .

« ومؤكداً التزام جميع الدول الأعضاء باستقلال وسيادة وسلامة أراضي العراق والكويت ومشيراً إلي النية التي أبدتها الدول المتعاونة بموجب الفقرة الثانية من قرار

مجلس الأمن رقم ٦٧٨ لعام ١٩٩٠م بإنهاء وجودها العسكري في العراق في أسرع وقت ممكن بما يتفق مع تحقيق أهداف القرار« بالفصل السابع من الميثاق:

١- يؤكد أن كافة القرارات الاثني عشر المذكورة أعلاه لا تزال مستمرة وسارية المفعول كليا .

٢- يطالب العراق بتنفيذ قبوله لكافة القرارات الاثني عشر المذكورة أعلاه وبخاصة التي تنص على أن العراق :

أ- يعدل على الفور عن الإجراءات التي تدعم ضم الكويت .

ب- يقبل من حيث المبدأ إمكانية مطالبته بتعويضات بموجب القانون الدولي عن أى خسائر أو أضرار أو إصابات فيما يتعلق بالكويت ودولة ثالثة ورعاياها ومؤسساتها نتيجة الغزو والاحتلال غير المشروع للكويت من جانب العراق .

ج- يفرج فوراً تحت إشراف اللجنة الدولية للصليب الأحمر وجمعيات الصليب الأحمر وجمعيات الهلال الأحمر عن كافة الكويتيين ورعايا دولة ثالثة يحتجزهم العراق ويعيد جثث أي قتيل كويتي أو من رعايا دولة ثالثة .

د- يبدأ على الفور في إعادة كل الممتلكات الكويتية التي استولى عليها العراق على أن يتم هذا في أقصر وقت ممكن .

٣- يطلب بعد ذلك من العراق :

أ- وقف الأعمال العدائية أو الاستفزازية من جانب قواته ضد كافة الدول الأعضاء بما في ذلك الهجمات الصاروخية وطلعات الطائرات المقاتلة .

ب- تعيين قادة عسكريين للاجتماع مع نظرائهم من قوات الكويت والدول الأعضاء التي تتعاون مع الكويت في تنفيذ القرار ٦٧٨ لعام ١٩٩٠م لترتيب الجوانب العسكرية لوقف الأعمال العسكرية في أقرب وقت ممكن.

ج- الترتيب لمقابلة أسرى الحرب على الفور وإطلاق سلاحهم تحت رعاية اللجنة الدولية للصليب الأحمر وإعادة

جثث أي قتلى من قوات الكويت والدول الأعضاء التي تتعاون مع الكويت في تنفيذ القرار رقم ٦٧٨ لعام١٩٩٠م .

د- تقديم كل المعلومات والمساعدة في التعرف على (أماكن) الألغام العراقية والشراك الخداعية والمتفجرات الأخرى وكذا أي أسلحة ومواد كيماوية وبيولوجية في الكويت وفي المناطق العراقية التي تتواجد بها بصفة مؤقتة قوات الدول الأعضاء التي تتعاون مع الكويت في تنفيذ القرار (٦٧٨) لعام ١٩٩٠م وفي المياه المتاخمة لها .

٤- يدرك أنه خلال الفترة المطلوبة لكي يلتزم العراق بالفقرتين الثانية والثالثة أعلاه تظل بنود الفقرة الثانية من القرار ٦٧٨ لعام ١٩٩٠م سارية المفعول.

٥- يرحب بقرار الكويت والدول الأعضاء المتعاونة مع الكويت في تنفيذ القرار ٦٧٨ لعام ١٩٩٠م بتسهيل مقابلة أسرى الحرب والبدء على الفور في إطلاق سراحهم مثلما تنص عليه بنود معاهدة جنيف لعام ١٩٤٩م وذلك تحت رعاية اللجنة الدولية للصليب الأحمر .

٦- يطلب من كافة الدول الأعضاء وكذلك الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة والمنظمات الدولية الأخرى اتخاذ كافة الإجراءات الملائمة للتعاون مع حكومة وشعب الكويت في إعادة إعماربلدهم .

٧- يقرر أن العراق سيخطر الأمين العام ومجلس الأمن عندما ينفذ الإجراءات المنصوص عليها أعلاه .

٨- يقرر أنه لتحقيق التوصل سريعاً إلى نهاية محددة للأعمال العسكرية يواصل مجلس الأمن متابعة الموضوع ».

الوثيقة الخامسة عشرة

الاتفاق البريطاني الكويتي في ١٩ /٦/١٩٦١م
لإلغاء معاهدة الحماية (١٨٩٩)

« بعون الله تعالى وحمده تم في هذا اليوم الإثنين الواقع في السادس من شهر محرم ١٣٨١ هـ الموافق ١٩ حزيران (يونيو) ٩٩٦١١م تبادل كتابين بين حاكم الكويت والسير وليام لوس المقيم السياسي في الخليج نيابة عن حكومة المملكة المتحدة ويشكل الكتابان المذكوران اتفاقاً بين الحكومتين يظل نافذاً مالم يشعر أحد الطرفين الطرف الآخر برغبته في إنهائه بإخطار يسبق هذا الإلغاء بثلاث سنوات على الأقل .

ويتضمن الاتفاق الجديد أربع مواد هي التالية :

١- يلغى اتفاق ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٩م لكونه لا يتفق مع سيادة الكويت واستقلالها .

٢- تستمر العلاقات بين البلدين مسيرة بروح الصداقة الوثيقة .

٣- عندما يكون ذلك مناسباً فإن الحكومتين ستتشاوران مع بعضهما في الأمور التي تهم الطرفين .

٤- لاشيء في هذه النتائج (المواد السابقة) يؤثر على استعداد حكومة المملكة المتحدة لمساعدة الكويت إذا طلبت حكومة الكويت مثل هذه المساعدة .

ولقد كان من الضروري الوصول إلى اتفاق جديد بين الكويت وبريطانيا نظراً لأن اتفاق ١٨٩٣ أصبح غيرذي موضوع بعد أن تطورت العلاقة بين البلدين تطوراً أدى في الواقع إلى قيام حكومة الكويت وحدها بتحمل أعباء تسيير شؤونها الداخلية والخارجية .

ومن المعروف أن الكويت خلال السنوات الأخيرة قد سارت بخطاً ثابتة نحو استكمال السيادة التي بدأت باستقلال القضاء وإصدار العملة الوطنية والاشتراك بالمنظمات والمؤتمرات العربية والدولية .

ففي التاسع عشرمن شهر كانون الأول عام ١٩٥٩ أصدر حاكم الكويت أمراً أميرياً رقم ١٩- ٥٩ ينظم القضاء ويجعله شاملاً لجميع الاختصاصات القضائية في جميع النزاعات التي تقوم داخل نطاق سيادة الدولة بعد أن كانت بعض القضايا تنظر أمام هيئة غير كويتية ، وبناء على ماتقدم كله أصبحت الكويت في الواقع دولة مستقلة ذات سيادة ، وكان أن تم الوصول -كما ذكر سابقاً- إلى اتفاق يعترف بالأمر الواقع ويسجل حقيقة واقعة .

وجدير بالذكر أن الاتفاق الجديد الذي سيسجل لدى سكرتارية هيئة الأمم المتحدة قد تم التوصل إليه بين طرفين متساويين بعد أن اعترفت بريطانيا اعترافاً قانونياً باستقلال الكويت وسيادتها الكاملة، ولذا أوردت الاتفاق في المادة الأولى السبب الرئيسي في إلغاء اتفاق ٢٣ كانون الثاني ١٨٩٩ لأنه يتنافى مع استقلال وسيادة الكويت ، وبذا أصبح الطريق ممهداً أمام الكويت داخل الجامعة العربية ، وللانتساب لهيئة الأمم المتحدة . وبذا تكون الكويت دولة تنتمي إلى أسرة الدول المستقلة وستكون الكويت بإمكاناتها المادية والمعنوية بإذن الله وتوفيقه عوناً وسنداً للدول العربية الشقيقة ، وفي طليعة الأمم المحبة للأمن والسلام .

وتعزيزاً لهذا فقد اختارت حكومة الكويت عدداً من شبابها الذي تتوسم فيهم الخير . وذلك لتدريبهم على الأعمال القنصلية تمهيداً لتبادل التمثيل القنصلي والسياسي وفق البرنامج الذي تعده حكومة الكويت مما يتمشى مع مصلحتها .

ويلاحظ من الفقرة الثانية من الاتفاق أن العلاقات بين الكويت وبريطانيا ستستمر مسيرة بروح الصداقة ، وهي الروح التي تربط مابين دولتين من الدول المحبة للسلام .

أما الفقرة الثالثة التي تنص على التشاور بين الحكومتين في الأمور التي تهم الطرفين فإن ذلك كان مناسباً نظراً للمصالح البديهية التي تربط بين البلدين ويلاحظ أن هذا التشاور غير ملزم. ولكنه يحدث عندما ترى الدولتان ذلك

مناسباً لهما وفي الأمورالتي تهم الطرفين أمام الفقرات الأخيرة من الاتفاق فتشير إلى استعداد حكومة المملكة المتحدة في مساعدة حكومة الكويت مثل هذه المساعدة . ومن الواضح أن الكويت الدولة العربية الفتية قد تحتاج إلى مساعدة ولاسيما في المرحلة الأولى من الاستقلال والسيادة.

ومن الطبيعي أنه في حالة احتياج الكويت إلى مساعدة من مختلف المصادر مما يتمشى ومصلحتها ولاتعني هذه الفقرات إطلاقاً أن الكويت ملزمة بطلب المساعدة أوجهة معينة كما لاتعني أن مثل هذه المساعدة مفروضة على الكويت .

وغنى عن الذكر أن الكويت التي ستنضم ، بإذن الله ، إلى الجامعة العربية واثقة بأنها ستجد في الدول العربية الشقيقة خير معين إذا احتاجت إلى مساعدة والله ولي التوفيق ».

الوثيقة السادسة عشرة

نص مذكرة حكومة عبد الكريم قاسم
بخصوص الكويت (١٩٦١)

« لاشك بأن الكويت جزء من العراق فهذه حقيقة أكدها التاريخ ، ولن يفلح الاستعمار في طمسها أو تشويهها . فقد كانت الكويت تتبع البصرة من زمن طويل وخاصة أثناء الحكم العثماني وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى ، وكانت الدول الكبرى ومنها بريطانيا تعترف بسيادة الدولة العثمانية على الكويت ، فقد كان حاكم الكويت يعين بفرمان يمنحه لقب -قائم مقام - ويعتبر بذلك ممثلاً لوالي البصرة في الكويت وهكذا كان حكام الكويت يستمدون سلطاتهم الإدارية من السلطات التركية في البصرة ويؤكدون ولاءهم للوالي التركي حتى سنة ١٩١٤.

وكان الاستعمار البريطاني ، في سبيل غايات عسكرية واقتصادية يحاول بشتى الطرق التغلغل في بلاد العرب منذ القرن الرابع عشر ، وذلك بالسيطرة على أجزاء من السواحل العربية على طريق الهند بالعمل علي تركيز أقدامه فيها ولاسيما الخليج العربي وكانت الكويت جزءاً من تلك السواحل، لذلك عملت الحكومة البريطانية لمدة سيطرتها علي الكويت تدريجياً وفصلها عن العراق .

وكان من جملة المساعي البريطانية لفصل الكويت عن العراق أن عقد المقيم البريطاني في الخليج يوم ٢٣ كانون الثاني (يناير١٨٩٩) اتفاقاً سرياً مع الشيخ (مبارك) ألزم فيه الشيخ نفسه وأولاده من بعده بالتزامات باطلة ، لإنها تضمنت تنازل عن حقوق لايملكها هو نفسه كحق استقدام ممثلين ، أوالتصرف بأراضي الكويت بدون موافقة سابقة من بريطانيا .

ورغم هذا الاتفاق ظل حاكم الكويت على ولائه للسلطان العثماني وعلى ارتباطه بوالي البصرة ، وحاول البريطانيون

تارة أخرى سنة (١٩١٣) فصل الكويت عن العراق وتقوية نفوذها فيها بعقد اتفاق بينهم وبين السلطات العثمانية على أساس تمتع الكويت بشيء من الحكم الذاتي تحت السيادة العثمانية. ولكن المحاولة فشلت ولن يتم الاتفاق .

وإذا كان الاستعمار البريطاني قد فشل في ذلك فقد عمد إلى القوة وأتاحت له الحرب احتلال العراق ، وعزل الكويت عنه وبعد تحرير العراق بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ من نفوذ الاستعمار والسيطرة الأجنبية أخذ يعمل مع الشعوب العربية والشعوب المحبة للحرية من أجل تصفيةالاستعمار في كل مكان وخاصة في البلاد العربية . وبعد أن نما الوعي العربي لجأ الاستعمار إلى أسلوب جديد فابتدع شكلاً جديداً من الاستعمار تحت ستار الاستقلال ، وهو يرمي إلى استمرار نفوذ بريطانيا وإبقاء الكويت منفصلاً عن العراق وهكذا عقدت بريطانيا في ١٩ حزيران ١٩٦١ مع شيخ الكويت اتفاقاً استعمارياً ينهي اتفاق ١٨٩٩ الباطل ، ويتضمن استمرار اً للحماية البريطانية للكويت إذ يتعهد فيه الإنكليز بتقديم أية مساعدة يطلبها شيخ الكويت وينص على التشاور ، يضاف إلى ذلك أن إنهاء الاتفاق يقتضي إبلاغاً مسبقاً بثلاث سنين على الأقل .

وحكومة الجمهورية العراقية تضع هذه الحقائق أمام الرأي العام لتعلن أن الكويت جزءاً لا يتجزأ من العراق ، وتؤكد عزمها على مقاومة الاستعمار وثقتها بأن تصفيته في الكويت وغيره من أجزاء الوطن العربي آتية لا محالة ، وأنها متمسكة بوحدة الشعب في العراق والكويت وبالمحافظة عليها ».

الوثيقة السابعة عشرة

رد الحكومة الكويتية

« أوردت بعض وكالات الأنباء كما أذاعت محطة الإذاعة من بغداد ليلة أمس تقارير عن المؤتمر الصحافي الذي عقده (عبدالكريم قاسم) في ٦١/٦/٢٥ والذي طالب فيه بدولة الكويت فإذا صحت هذه التقارير فإن حكومة الكويت تعلن أن الكويت دولة مستقلة ذات سيادة كاملة معترف بها دولياً ، وأن حكومة الكويت ، ومن ورائها شعب الكويت بأسره ، مصممة على الدفاع عن استقلال الكويت وحمايته . وأن حكومة الكويت إذ تعلن ذلك لواثقة تماماً بأن جميع الدول الصديقة المحبة للسلام ، ولاسيما الدول العربية الشقيقة ، ستساندها في المحافظة على استقلالها ».

الوثيقة الثامنة عشرة

إتفاقية ١٩٦٣ بين :

العراق والكويت بشأن الاعتراف باستقلال الكويت والحدود بين البلدين

محضر متفق عليه بين الجمهورية العراقية ودولة الكويت بغداد في ٤ تشرين الأول عام ١٩٦٣ .

استجابة للرغبة التي يحس بها الطرفان في إزالة كل مايشوب العلاقات بين البلدين اجتمع الوفد الكويتي الرسمي الذي يزور الجمهورية العراقية بدعوة من رئيس وزرائها بالوفد العراقي ، وذلك في بغداد في اليوم الرابع من شهر تشرين الأول (أكتوبر عام ١٩٦٣).

وكان الوفد العراقي يتألف من :

١- اللواء السيد أحمد حسن البكر رئيس الوزراء .
٢- الفريق الركن السيد صالح مهدي عماش وزير الدفاع ووزيرالخارجية بالوكالة .
٣- الدكتور محمود محمد صبحي الحجي وزيرالتجارة .
٤- السيد محمد كياره وكيل وزارة الخارجية .

وكان الوفد الكويتي يتألف من:

١- سمو الشيخ صباح السالم ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء .
٢- سعادة الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح وزيرالداخلية ووزير الخارجية بالوكالة .
٣- سعادة السيد خليفة خالد الغنيم وزيرالتجارة .
٤- سعادة السفير عبد الرحمن سالم العتيقي وكيل وزارة الخارجية .

وقد جرت المباحثات بين الوفدين في جوٍ مفعمٍ بالود

الأخوي والتمسك برابطة العروبة والشعور بأواصر الجوار وتحسس المصالح المشتركة .

وتأكيداً من الوفدين المجتمعين عن رغبتهما الراسخة في توطيد العلاقات بمافيه خير البلدين بوحي من الأهداف العربية العليا.

وإيماناً بالحاجة لإصلاح ماران على العلاقات العراقية - الكويتية- نتيجة موقف العهد القاسي البائد تجاه الكويت قبل إشراق ثورة الرابع عشر من رمضان المبارك ويقيناً بما يمليه الواجب القومي من فتح صفحات جديدة من العلاقات بين الدولتين العربيتين تتفق وما بينهما من روابط وعلاقات ينحسر عنها كل ظل لتلك الجفوة التي اصطنعها العهد السابق في العراق .

وانطلاقاً من إيمان الحكومتين بذاتية الأمة العربية وحتمية وحدتها .

وبعد أن اطلع الجانب العراقي على بيان حكومة الكويت الذي ألقى بمجلس الأمة الكويتي بتاريخ ٩ إبريل ١٩٦٣ والذي تضمن رغبة الكويت في العمل على إنهاء الاتفاقية المعقودة مع بريطانيا في الوقت المناسب .

اتفق الوفدان على مايلي :

أولاً : تعترف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها المبينة بكتاب رئيس وزراء العراق بتاريخ ١٩٣٢/٧/٢١ والذي وافق عليه حاكم الكويت بكتابه المؤرخ ١٩٣٢/٨/١٠.

ثانياً: تعمل الحكومتان علي توطيد العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين يحدوهما في ذلك الواجب القومي والمصالح المشتركة والتطلع إلى وحدة عربية شاملة .

ثالثاً: تعمل الحكومتان على إقامة تعاون ثقافي وتجاري

واقتصادي بين البلدين وعلى تبادل المعلومات الفنية بينهما .

وتحقيقاً لذلك يتم فوراً تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين على مستوى السفراء .

وإشهاداً على ذلك وقع كل من رئيس الوفدين على هذا المحضر

اللواء أحمد حسن البكر	صباح السالم الصباح
رئيس الوفد العراقي	رئيس الوفد الكويتي

تعاقب حكام الكويت من أسرة الصباح

١- الشيخ صباح الأول (١٧٥٦ - ١٧٦٢)

٢- الشيخ عبد الله الأول (١٧٦٢ - ١٨١٢)

٣- الشيخ جابر الأول (١٨١٢- ١٨٥٩)

٤- الشيخ صباح الثاني (١٨٥٩ -١٨٦٦)

٥- الشيخ عبد الله الثاني (١٨٦٦ - ١٨٩٢)

٦- الشيخ محمد الصباح (١٨٩٢ -١٨٩٦)

٧- الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦ - ١٩١٥)

٨- الشيخ جابر المبارك الصباح (١٩١٥ - ١٩١٧)

٩- الشيخ سالم المبارك الصباح (١٩١٧ -١٩٢١)

١٠-الشيخ أحمد الجابر الصباح (١٩٢١ - ١٩٥٠)

١١-الشيخ عبد الله السالم الصباح (١٩٥٠ - ١٩٦٥)

١٢-الشيخ صباح السالم الصباح (١٩٦٥ - ١٩٧٧)

١٣-الشيخ جابر الأحمد الصباح (١٩٧٧ - -)

الاحتياطات النفطية في دول التعاون الخليجي (*)

الدولة	الاحتياط الثابت (مليار دولار)	النسبة إلى الاحتياطي العالمي ٪
العربية السعودية	١٧١ر٧	٢٣ر٩
دولة الكويت	٩٢ر٧	١٢ر٩
الإمارات العربية المتحدة	٣٢ر٥	٤ر٥
دولة قطر	٢ر٤	٠ر٣
سلطنة عمان	٢ر٥	٠ر٣
دولة البحرين	٢ر	–
المجموع	٣٠٢ر٠	٤١ر٩

* المصدر : التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٧٥م

القدرة المالية والعسكرية لدول التعاون الخليجي (*)

الدولة	التعداد	القوات المسلحة	الناتج القومي	الانفاق الدفاعي
	مليون نسمة	ألف رجل	مليار دولار	مليار دولار
الكويت	١ر٧٠٠	٢١	٢١ر٤٧٤	١ر٨٢٧
السعودية	٨ر٠٠٠	٦٧ر٥	٩٣ر٦٥٣	١٧ر٦٥٢
الإمارات	١ر٣٠٠	٤٢ر٠	٢٥ر٧٤٢	١ر٨٨٠
عمان	١ر٦٠٠	٢١ر٥	٩ر٨٤٤	٢ر٠٧٦
قطر	ر٣٠٠	٦ر٠	٣ر٥٠	ر١٦٥
البحرين	ر٤٠٠	٢ر٨	٤ر٤٦٨	ر١٣٤

* المصدر: The Militory Balance 1986

اعتذار

كانت الأحداث العسكرية ساقتني خلال تنفيذ العمليات العسكرية وبتأثير من وسائل الإعلام المرئية والمقروءة إلى كتابة فصل أحسبه مفيداً يهتم بعلم الأسلحة التي دخلت ميدان العمليات من كلا الجانبين وبذلت في تحضيرذلك الفصل بعضاً من الوقت ونشر بعضه في مجلة النور اليمنية كجزء من هذه المذكرات ووعدت قرائي الأفاضل بنشره كاملاً ويشتمل على دراسة تاريخ وصنع وأداء الأسلحة التالية :

من الأسلحة التي استخدمها الجيش العراقي أو كان يهدد باستخدامها

١- المدفع العملاق ، فكرة ، وبناءً وتدميرا .
٢- صاروخ أسكود - الحسين - العباس
٣- طائرة ميج (٢٩) الروسية الصنع .
٤- ميراج - ١ - فرنسية الصنع .
٦- الكيماوي المزدوج .
٧- الأسلحة الجرثومية .

ومن الأسلحة التي استخدمها الحلفاء أو حشدوها في عمليات العاصفة ولم يستخدموها لعدم وجود ضرورة تدعو إليها :

١- الصاروخ - كروز توماهوك - بعيد ومتوسط المدى .
٢- الكمائن الآلية المضادة للدبابات .
٣- وسائل فتح الثغرات لخطوط الدفاع والتحصينات العراقية .
٤- أسطورة - صاروخ باترويت الأمريكي - بين الحقيقة والإعلام .
٥- القاذفة الاستراتيجية بـ(٥٢) .
٦- طائرات (F 16 - 18) و (117) الشبح .
٧- طائرة ترنيدو البريطانية .
٨- طائرة ميراج (٢٠٠٠) وجاجوار الفرنسيتين .
٩- القنبلة النووية التكتيكية .
١٠- الهاونات الليزرية الموجهة .

ووجه تقديم اعتذاري عن نشر هذا الفصل الخاص عن هذه القطع العسكرية هو ما رآه أخوة أعزاء أصابوا بنصحي أن أصدر هذا الفصل المتخصص في فن التكنلوجيا الصناعية الحربية في إصدار مستقل حيث تربو صفحاته عن نصف هذه المذكرات حجماً وقد لا يستفيد منه غير المختصين فقط .

وكذلك كان سبب حذف الفصل الخاص (بالإعلام والحرب) ليصدر أيضاً في إصدار مستقل إن شاء الله تعالى قريبا .

خاتمة

من المنتصر في هذه الحرب ؟ ومن المهزوم ؟

١- إن المنتصر الحقيقي هو الصهيونية العالمية ذات الكيان السياسي المتمثل بإسرائيل التي ضمنت أمنها واستقرارها والاستمرار في إكمال مخططها الانتقامي من الأمة الإسلامية .

٢- الصليبيةالغربية التي ضمنت وجودها في المنطقة العربية عسكرياً وثقافياً واقتصادياً لعدة عقود قادمة .

أما المهزوم فلا أحد سوى الأمة العربية والإسلامية بأكملها وفي مقدمتها الجزيرة العربية ومنطقة الهلال الخصيب .

إن مأساة الأمة الإسلامية في حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق التي دامت ثماني سنين وحرب العراق والحلفاء في (عاصفة الصحراء) نكبة وخسارة لا تقدر بثمن وإن كان الخبراء يقدرون خسائر الأمة الإسلامية في هاتين المعركتين بنصف مليون ألف دولار أمريكية بـ(خمسمائة ملياردولار) فإن الخسائرالروحية والنفسية والثقافية بسبب هذين الحربين أفدح من تلك الخسائر المادية بكثير .

إن تزييف التاريخ ، وتزوير وقائعه ، وتشويه صوره ، يؤكد غثاً ثقافياً ، وأمية فكرية لدى أجيال الأمة حاضراً ومستقبلاً .

لقد كتب الكتاب العرب والأجانب في (عاصفة) الصحراء أسباباً وأحداثاً ونتائج ، عشرات الكتب والمجلدات حتى بلغ مجموع ما وصل إليّ مما كتب عن هذه الملحمة زهاء (٩٠) كتاباً أو بحثاً .

كلما استعرضت أحد هذه الكتب لأرى جديداً ، أو أسمع مفيداً لا أكاد أرى ولا أسمع إلا كلمات حارة وجملاً ساخرة وشتائم مقذعة ولعنات وتهكمات ضد أحد الطرفين المتحاربين ، وقبل أن يصل بي بعض الكتاب إلى حد الوضوح لشرح مايريد طرحه أراه تحول إلى مذيع لأحد الجانبين ، وأشم في تضاعيف كثير من صفحات تلك الكتب رائحة التجارة والاكتساب بالزيف والتجني على حقائق ثابتة يجب أن تدخل التاريخ رواية غيرخرقاء ولاجماء ، وخالية

من الميـول الشـخـصي ودوافع المال ، لأن رواية الأحـداث بأمـانـة وتجـرد تعـتـبـر رسـالة على عـواتق الأقـلام يؤدونـهـا للتـاريخ ولا يستهوينا انتصار لأحد فنقدس جرائمه ونتحالف معه لأنه قوي .

ولا يغرنا هزيمة ضعيف فننكرله محاسنه ، ومما وصل إلى علمي أن رجالاً كانوا في بعض دول الخليج يمرحون ويسهرون في بلدانهم وقصورهم الفارهة ومنهم من كان يعاقر ويضاجع في ليالي الدماء وأيام الأشلاء بعيداً كل البعد عن أرض وسماء وأنباء المعارك عادوا بعد أن وضعت الحرب أوزارها يشترون بعض الأقلام المأجورة لتكتب للناس وللتاريخ رواية بطولاتهم ويوميات استبسالهم ، وحنكة قيادتهم للمعارك ، ويدفعون تحت تصرف تلك الأقلام آلاف الدولارات بل وعشرات الآلاف لتصنع منهم أبطالاً وأسوداً أشاوس ، ومغاوير كبار ، وحتى رن تلفون هاتفي ذات مساء فإذا أحد أولئك ، قال لي : لقد جمعت لك وثائق هامة لم تصل إلى كاتب ورأيت إتحافك بها لتفاجئ القراء بما لم تسطعه الأوائل فرحبت به وزرته في جناحه في الفندق الفخم وفوجئت بأن كل وثائقه كلمات جميلة تجري على فمه تحكي بها عنترياته ويروي بها مغامراته ويدعمها بمستنداته النقدية فقلت له ياشيخ يا صاحب . . . أنت علمٌ في رأسك نار ، وغنيٌ عن كتابة هذه الأساطير لماذا لا تكتب حقيقة مغامراتك وبطولاتك في مجال تخصصك وإبداعك ، وسوف تجد من يقرأ عنك ويعجب بك واجعل من هؤلاء المعجبين قطاعاً كبيراً من النجوم وأصحاب المواهب المدنية مثلك بدلاً أن تحشر شخصك الجميل وطرفك الكحيل وقوامك الأسيل في دخان العاصفة ، ورمال الصحراء وغبار الأنقاض ؟

وأنا أول من يخدمك إن أسعدتني بموافقتك ، وتحويل توجهك إلى ما نصحتك به وسأجعلك (عمر بن أبي ربيعة) الأول . فغضب في أدب ، وارتعشت أصابعه بالكأس وأشعل السجارة ووعدني أن يراني خلال شهر ليطلعني على ما كتب عنه ، فودعته آسفاً على ذهابي ، وإيابي وانصرفت أردد (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ، حتى فاجأني ذات يوم بكتاب يضم حوالي (١٢٠) صفحة

بقلم كاتب كبير شهير يسبح بحمد ذلك ويشهد أن دوره كان دور (صاحب النقب) الفاتح أو دورحذيفة في غزوة الأحزاب فاتصلت بالكاتب وقلت له أتشهد لله بصدق قولك ؟ قال أشهد لله أن ذلك جزء مما أملاه وليس لي إلا تلبية طلبه ، وهي فرصة عمرقد لا تتكرر .

فإذا كان هذا شأن ذاك فكيف بمن كانوا ينظمون حركة السير في الطرق ويطبخون الطعام ويداوون الجرحى ، ويقودون السيارات ويغسلون الآنية للمقاتلين كيف ؟ كيف ؟

ومن هذا المنطلق كتبت عشرات الكتب وطبع منها عشرات الآلاف ووزعت بثمن لا يكاد يكون نصف تكلفة الورق ، والذنب ذنب الثروة وليس ذنب الأثرياء ، والإثم إثم الخيانة القلمية لا إثم البطولة الوهمية ، ولا أكاد أجزم بتوثيق كتاب بكامله مما وقع في يدي من الاصدرات التي اهتمت برواية هذه المعارك ، وأجزم أن رائحة النفط تفوح من أكثرمن ٧٠ ٪ منها ، وأذوق طعم تمور البصرة وعذوبة مياه الفرات -البعثية - من تضاعيف حوالي ٢٠ ٪ من تلك الكتب .

ولا أزعم أن مذكراتي هذه ألمت وشملت الموضوع بكامله ، ولا أدعي عدم تأثري بما كتبه الآخرون ، إلا أنني حرصت على أن تكون متجردة عن التأثير والتأثر العاطفي ، ومجردة عن التعليقات المطولة ومحصورة في رواية مجردة للأحداث ، وأرجو أن يشفع لي تجردي في رواية الأحداث عن كل خطأ أو تجاوز في تضاعيف هذه المذكرات ، وحسبي أنني قلت رأيي وقد يغضب منه الفهديون - والصداميون - والبوشيون - وكثيرٌ من أصحاب الثقافة التلفزيونية والحزبية فأستسمحهم جميل العفو والمعذرة .

وكل إناءٍ بالذي فيه ينضح

وحسبي الله ونعم الوكيل

والحمد لله رب العالمين

شكر

أحمد الله تعالى وأشكره ثم إن كان لأحدٍ بعد الله حق الشكر عليّ في إخراج هذه المذكرات فإني أشكر :

١- مجلة النور اليمنية التي نشرت على صفحات أعدادها المتتالية معظم هذه المذكرات فعرفت بها عند القراء .

٢- الأخوة قراء مجلة النور الذين شجعوني على إخراجها في هذا الكتاب وأبدوا ملاحظاتهم ، وأرجو أن أكون قد أخذت بمعظمها .

والله يجزي الجميع خير الدنيا والآخرة

فهرست

هذا الكتاب

- رواية مفصلةٌ عن الغزو الأمريكي للوطن العربي، وخطوات التدخل العسكري لتدمير العراق، واحتلال ثرواته.
- يكشف الاستراتيجية العسكرية السرية للحلفاء، وللعراق، تخطيطاً وتنفيذاً.
- إحصاء شامل ليوميات المعركة : عمليات، وضحايا، وخسائر.
- يتميز باحتوائه جميع الوثائق الصادرة عن الجانبين؛ طبقاً للأصل، ودون أي تصرف.
- قراءةٌ لمستقبل الوطن العربي، والأحزاب، والحركات الإسلامية.
- مقدمة للطبعة الثانية؛ تتناول المستجدات على الساحة، بعد نفاد الطبعة الأولى، خلال الشهر الأول من صدورها.



الناشر
مطابع ستار برس للطباعة والنشر
٤٠ ش المحولات الكهربائية - محطة المطبعة
الهرم ت : ٨٦٤١٥١